المسيح

مريم نور

الـفـهرس

	الصفحة
المقدمة	2
أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك	4
إنجيل متى 5	9
من هو الصادق	33
هدى وهداية	67
العفو والعافية	104
حرب وحُب	145
الحق والتحقيق	186
لوقا 10	1861
الغنى والفقر نعمة البشر	223

المقدّمة

مَن أنا لأتكلّم عنك؟
من أنا لأُعرِّف عَنك؟
إنَّ التي لا تعرِفُ نفسَها تتجرَّأ وتتحدَّث عَنكْ!!

حبّةُ الرَّملِ تكتبُ عن الصَّحراء؟
قطرةُ الماء تتحاوَرُ مع المحيط؟
عودُ الثِّقاب يتحدَّى الشَّمس؟؟

سامِحني يا الله وامْسَحني برحمتكَ قبل أن يرجُمني الجهل... أَدخِلني ملكوتَك قبلَ أن يتملَّكَني الخوف من أهل السُّلطة والمُلْك...يا إخوتي في الله... المسيح ليس شخصاً... وكلمة المسيح ليست إسماً لإنسان... إنّها إسمٌ لأعلى منزلة من الوعْي الكونيّ... من الإدراك والمعرفة... يسوع هو إسم عيسى و المسيح هي الصّفة أو الحضرة الإلهيّة التي توصَّل إليها واتَّصلَ بها يسوع النّاصري... عيسى ابن مريم... إنّ المسيح صفة لكلِّ مخلوق يتحقّق بالحقّ السّماوي، ولكنّ المسيحيّ لا يستطيع أن يكون مسيحاً آخر... إنّه من روح الله...

" أنا أتيْت لتكون أنتَ مسيحاً آخر".. هذه هي رسالة يسوع المسيح إلى كلِّ إنسان، ولكن إذا قبِلتَ أن تكون مسيحياً منَعْتَ وحرَمْتَ نفسَك من الوصول إلى ذاتِك وأصبحتَ من الأتباع وليس من إخوةِ المسيح. والتّابع هو الذي يُقلِّد، أي أنه إنسان مزيّف... قطيع مُطيع... نعم!! ومِن حقِّك أن تكون مسيحاً لا مسيحيّاً، وأوّل خطوة في هذه الرِّحلة هي: إخلعْ عنك صفةَ العبد... أنا لا أنتمي إلى أيّ قطيع... ولا إلى أيّ مذهبٍ أو دين أو شعب أو أرض... أنت إنسان كونيّ تبحثُ عن حقيقة كيانِك أبعد من أيّ إجحاف أو تمييز، واترُك كلّ الأحكام والمعتقدات والأوهام وابْدأ بالإحترام...

الإحترام الأوّل هو للأمانة الجسديّة... مَن هو هذا الجسد؟ وماذا يريدُ منّي؟؟..

يقولُ لي المسيح... خُذِي كُلِي هذا هو جسدي، واشْربي هذا هو دمي للعهدِ الجديد... ما معنى العهد الجديد؟ عهْد وَوعْد!!! أي موْت وولادة... أي قيامة من الموتِ الفكري... وأوّل كلمة أنطُقُ بها هي: لا أعرِفُ شيئاً ولكنّني مستعدّة لرِحلةِ المعرفة... من اللاّ أدري إلى الدِّراية، وألاّ أثِق ولا أصدِّق ولا أعتقِد إلاّ بما أرى وبما أختبر وبما أشهَد...

إنّ وجودَ الله وطبيعتُه وأصلُ الكون أمور لا سبيل إلى معرفتها بالفكرِ أو بالعقلِ، بل هي سرٌّ باطنيّ نحياهُ عندما نتخطّى الجسد والنَّفْس والذات ونتَّصلَ بسرِّ الرّوح, وهذا هو ملكوت الله...

إنَّ دعوةَ المسيح ليست لِفئة معيَّنة من البشر بل إلى جميع البشر... ولكنّ الهندوسيّ واليهودي والمسيحي والمحمّدي وأيّ إنسان يتّبع أيّ عقيدة أو دين أو مذهب أو حزب أو فكر أو تيَّار أو كُفْر أو أيّ من هذه المعلّبات سيبقى أسيراً لجهلِه, والخوف هو سبب الجهل... إنْ خِفتُم من شيء فادخلوا فيه... لا تخَاف الخوف بل طوف وشوف... ومَن شافَ عرَفَ ومن عرَفَ اعْترَف... وليس من الحقّ أنْ نثِقَ ولكن من الحقّ أن نعرِف... أنا لا أصدِّق بوجود الشّمس، بل خرجتُ من الظُّلمة ورأيْتُ الشَّمسَ وجهاً لوجه, ولا زلنا معاً في مسيرةِ العِرفان... ولا زلتُ معَك أيُّها السيِّد المسيح حيث لا خلاصَ لي إلاّ بالموت وبالولادة من الرّوح القُدس... وهذه هي حقيقة إبن الله وإبن الإنسان...

معاً سنقرأ كتابنا هذا ومعاً سنَحْيا حقيقة وجودنا مع الوجود الإلهيّ السَّاكن في كلِّ كائن...كلّنا لله وكلٌّ مِنّا ممسوح في الله...

مريم نور

أبانا الذي في السّماوات ليتقدَّس اسمك...

مَن هو هذا الآب؟ ما معنى هذه الكلمة؟
الآب ؟ والإبن ؟ والرّوح القُدس ؟
ما هي هذه الثّلاثيّة؟ ومن أين أتَتْ السّماوات؟

وما هو هذا النُّمو في السُّمو الإلهي الممسوح في الله؟
ليتقدَّس إسمك؟ وعلَّمَ آدمَ الأسماءَ كلَّها!!!
ما هو إسمي المقدَّس؟ ما الفرق بين الإسم والصّفة؟...

معاً سنقرأ هذه الفاتِحة ولنفتح قلوبَنا ولبّ القلب يا أولي الألباب... لندخُل من هذا الباب إلى رحاب المحراب حيث لا مذهب ولا شريعة ولا دين ولا فريضة, بل المسحة الإلهيّة إلى كلّ مَن يرغب بالعودة إلى الآية المقدَّسة لا إلى الآلة المنَجَّسة.. لقد دنَّسنا الأرضَ والبحرَ والفضاء بضلالة أفكارِنا ونوايانا وابتعَدنا عن البيتِ العتيق الذي بُنِيَ بالحقِّ لجميع الخلْق.. معاً سنعود إلى الجذور وسنلتقي بالعطور وبرائحة البُخور التي هي من حقّ جميع أهل النُّور.. الله نور السّماواتِ والأرض ونحن نور العالم و ملحُ الأرض وإذا فَسَدَ الملح فمِن أين سيأتي المليح والمِلاحة والسَميح والسَماحة؟؟؟.. معاً سنمسحُ الجهلَ وسنَقرأ بالعقل ومن العقل إلى القلب وهذه هي مسحة المسيح ولمستَه الشّافية حيث يقولُ لنا: "أعطِني قلبَك يا بُنَيّ وما جمعهُ الله لا يفرِّقه إنسان"..

القلبُ يكتُب ما في القلب والعَينُ تقرأُ ما في اللُّبّ.. وإنَّ اللَّبيبَ من الإشارة يفهم...

معاً سَنفهم المعاني والأواني ومن هذه الكلمات السَّبعة سندخُل إلى جميع منازِل الله وهذه المفاتيح هي معانٍ للمسيح...

الحفّاز ***catalytic***

الجَمدة ***catalepsy***

التَّنفيس ***catharsis***

الكارِثة ***catastrophe***

الصَّليب ***cross***

التَّحويل ***conversion***

المسيح الكونـيّ ***Christ-consciousness***

هذه هي درجات سُلَّم الإنسان من الجسد إلى الفِكر والنَّفْس والذَّات والرّوح... هذا هو التَّغيير من المصير إلى الضَّمير وهذا هو التَّحويل من الجهلِ إلى العقل...

إنَّ عملَ المسيح يختلفُ عن منهَج الحكماء والخلفاء والأنبياء، إنَّه معلِّم مميَّز وفريد من حيث السُّلطة والسَّطوة... لِنبدأ بالحفّاز... أي بالتَّقرُّب إلى الأحباب وبالتَّواصل الدَّائم مع الحضرة الجسديَّة والرّوحيَّة... حضوره هو الذي يحرِّك الوجود... يلمُسنا ويغسِلُ أرجُلَنا ويشاركنا العيش والماء والملح والهواء... يُحيطُنا بالتَّوق والشَّوق والتَّقرُّب من لبِّ القلب والعقل... لا يرفض الشَّريعة بل يُسانِدها بالمحبّة وبالحيويّة الإلهيّة، قدرَته ترقص وتتناغم وتنبُض في عروقنا وفي كياننا... وكلُّنا نخفِقُ بالحقِّ ونسيرُ معه إلى الطّريق حيث الحياة الأبديّة... في البداية نخافُ ونتردَّد ونشُكّ، ولكن ببطء وبتمهُّل ننتقِل من الخوف إلى الخفايا ونحيَا معه الأسرار التي كانت مخفيَّةً حيث قال: كنتُ كنزاً مخفيّاً فخَلقتُ الخَلق لكي أُعرَف... وعندما نشعر بوجوده وبهذه القوّة الدّافعة وهذا الزَّخم من الذَّبذبات التي تخفِقُ في حواسِّنا عندئذٍ نشارِك بالحركة وبالتَّمايُل مع جميع الموجات التي تسرَّبت إلى جسدي وكياني وروحي... نشارِكُه فيشارِكنا بالجسد وبالفكر وبالرّوح ومن هذه الخطوة الأولى إستعدَّ الفكر ليقفز إلى الدّرجة التّالية من سُلَّم الحياة... المسيح هو الحفَّاز الذي ساعدَني بحضورِه معي لأتخطَّى الخوفَ ولأستعدّ إلى الرِّحلة معه مهما كانت صعبة أو مُخيفة... شارَكني الطَّعامَ والماء والخمرة وشاركني همومي وألمي...
"تعالوا معي يا حاملي الأثقال وأنا أُريحكم"... إبتدأَ معي أينما كُنت...

أتَى إلى الزّانية والعدوّ والجاهِل ورأى فينا ما بنفسِه وبروحِه... إنّه ليس فيلسوفاً ولا عالِماً ولا مُطرباً ولا حَكيماً ولا عليماً ولكن عندَه منهج خاص به, حيث اختبرَ مع النَّاس جميع أنواع العذاب والصَّليب, وكان هو وكيل هذا الرَّمز وهذا الحافِز أي التَّكسير بالحَفْز وكسَّر الرَّغيف مع القويّ والضَّعيف... وشرِب معنا الخمرةَ أي التَّقطير لهدم ولعَصر الزُّيوت...

أُنظر إلى العِطر وإلى النُّور وإلى الزَّيت الذي في الوردة وفي الشَّوكة، وهذه هي الرِّحلة من الشَّك إلى الإيمان... إنَّه معَنا ويشعُر بألمنا وبخوفنا وبكُفرنا، ويرى فينا ما لا نراهُ إلاّ إذا تعرَّفنا على جسدِنا وفكرِنا ونفْسِنا... هذه هي الخطوة الأولى مع حضرة المسيح.. أي مع الحضرة الروحيّة الإلهية.. هذه هي درجة الحفاز... ***Catalytic...***

السِّر الثاني هو في كلمة الجمْدة أو الإغماء الجسدي... ***... catalepsy***
سلَّمتُك حياتي أيُّها المسيح، أيْ تعطيل مؤقَّت لشخصِيَّتي المعروفة أو إرجاء

العمل، لأنَّ الصِّلة أو لمسَة المسيح صدمةٌ مذهلةٌ تعطِّلُ حواسَّنا وتمحُو تاريخَنا من الذِّكريات والأَنا والهويّة، وبهذا أُصبِح قِدْراً فارغاً ينتظرُ السِّر الأكبر... أيْ أنَّني وِعاءٌ فارغٌ من الإدِّعاء أرجو دعوةَ الله وهنا يأتي ما لم يكُن في الحُسبان.. ألا وهو تطهير العواطف... بعد هذه الصَّدمة الفكريَّة والمنطقيَّة والعقلانيَّة يفتحُ القلبُ أبوابَه ليستقبِلَ الحبَّ السَّماوي، لأنَّ الرَّأس كان هو المانِع والحاجِز والسُّور الذي حجزَ عنّا النُّور وحبَس القلب عن الإتِّصال بالأُصول... وإذا بالقلب ينفجِرُ كالبركان ليُطهِّر النَّفْس بالتَّنفيس.. ***Catharsis..*** أيْ بالتَّخلُّص من العُقَد النَّفسيّة وإفساح المجال للتَّعبير عن نفسِها تعبيراً كاملاً...

هنا يبدأُ القلب بالظُّهور وهذا هو **الزِّلزال** العاطفيّ حيث الفيضان يفيضُ من اللاّوَعْي واللاّمنطقِيّ إلى درب الحقِّ ودربِ الحبِّ... ومعاً نسيرُ في الطَّريق... معاً مع الرَّفيق...
ومن هنا تبدأُ الكارِثة ***catastrophe***، حيث لا مبرِّر ولا تفسير بل جنون الحبّ الإلهيّ والإستسلام إلى دعوة المسيح الذي هو العهد الجديد لولادة الحيّ من بين الأموات...
من الآن فصاعداً لا وجود للأنا ولا لأيّ رغبة أو شهوة أو إدِّعاء بل تلبية لدعوة الله الحيّ فينا ومعَنا... هنا لا مراقبة فكريَّة ولا سيطرة عقليَّة ولا مناهِج منطقيَّة ولا تَحكُّم بل العيْش بالمحبَّة وبالحِكمَة السَّماويّة النَّابعة من قلوبِنا الحُرّة لا من أفكارِنا المُقيَّدة...
هذه هي صدمة الرَّأس وانفتاحُ القلب.. من الفكر إلى الذِّكر... ألا بذِكر الله تطمئنُّ القلوب؟؟.. تجمَّدَ الفكر وتنفَّسَ القلب واحتلَّت الطَّهارةُ عرشَها ورَحلَ الجهلُ والإستكبار وحلَّ العقلُ والنُّور...

هذه هي المِحنة... هذه هي مِحنة الرُّوح في ظُلمة الليل... وإلى أين المصير؟

إلى الصَّليب!! ***Cross*** ... لا مفرَّ من هذه الولادة... هنا تموتُ الأَنا... لقد تردَّدَ وتفتَّتَ وتفكَّكَ في المرحلة ما قبْل الصَّليب ولكن لا مفرّ من الموت... حيث لا هويّة ولا جسَد ولا فِكر بل حال من الرَّفض والإنكار والموت والفراغ والخوف والإرتعاش وعلى شفير الهاوية، هنا الغَار والغوْر... غوْرٌ سحيقٌ للوصولِ إلى الحقِّ... هذا هو صليب كلّ مُحِبّ وكلّ مُعذَّب... إحمِلْ صليبَك واتبعْ قلبَك... وأين نحن من الحال؟

إلى التَّحوُّل والإهتِداء والتَّغيير... ***Conversion*** ... عندما نموتُ يحيَا اللهُ فينا... عندما تموتُ البذرَة تُصبِح الشجرةُ التي كانت في البِذرة... وعندما يختفي النَّهر في المحيط يتوحَّد مع المحيط...هذه النِّعمة تحوَّلت إلى نقمَة لعدم فهمَنا المعنى الرُّوحيّ لها... أي إذا تحوَّل المسلم إلى مسيحي أصبح مسيحيَّاً... هذا مجرّد إنتقال مِن سجنٍ إلى سجنٍ آخر ومِن جهلٍ إلى جهل أو مِن كتابٍ إلى كتاب... غيَّرنا الأواني ولا زِلنا نحمِل جهل المعاني... التَّغيير هو في موت الأَنا والولادة من الرّوح القدُس أي ولادة الله فينا وأصبح الإنسان مقدَّساً... وهذه هي دعوة المسيح.. كان يسوع النّاصريّ وأصبح يسوع المسيح...

إنَّ سِرّ الصَّليب هو الموت والقِيامة.. هو الإستسلام إلى مشيئة الله... حيث لا فِكر ولا عقل ولا رغبة ولا دُعاء بل أستودِعَكُم الله... ومن هذه النِّعمة تُولد الذَّات الأسمى وتعرِف نفسك لأوّل مرّة... ومَن عرَفَ نفسَه عرَفَ ربَّه.. أحِبّ قريبك كَنفسِك... بارِك عدوَّك... وما هي الخطوة الأخيرة؟؟

أُنظر إلى جبالِ الأرز... السّماءُ صافية من الغيوم والشَّمس تُشرِق من وراء الثُّلوج وهذا المنظر الإلهي يدعوني لزيارتِه، ولكنَّني بعيدةٌ جدّاً عن الوصول إليه، ولكنَّ الله هو الذي يرَى ويحكُم ويشاهِد.... ومَن كان أميناً على الأمانة يُعطيه الله من المدد إلى الأبد ويأتي إلينا بسرعة النُّور ويغمُرنا بالمسيح الكونيّ ***(Christ-consciousness)***، وهذا هو الضَّمير والمصير السّماوي.... حيث يُصبِح الإنسان في قِمَّة الإيمان والوُجدان وعلى السَّفح وبين الثُّلوج وغسِّلني بالثَّلج الطَّاهر يا الله... أنتم نور العالم... وتوحَّدَ المخلوق مع الخالِق وهذه هي طبيعة الإنسان أي العيش في ملكوت الله...

أبانا الذي في السَّماوات... ليتقدَّس إسمك.. ليأتي ملكوتك..
هذه هي درجات سُلَّم المسيح إلى كلِّ خلقِ الله... لنتأمّل معاً هذه الكلمات ونحيَاها وتُحيينا من الآلة إلى الآية... كلّ إنسان آية خلَقَه الله بعناية...شكراً لكَ يا الله...

إنجيـــل متّـــى 5
الموعظة على الجبل 13 - 1
فلمّا رأى يسوع الجموع صَعَد إلى الجبل وجلَس.. فَدنَا إليه تلاميذُه فأخَذَ يعلِّمُهم قائلاً:

هنيئاً للمساكين في الرُّوح لأنَّ لهم ملكوتُ السَّماوات...
طوبى للمحْزُونين لأنّهم يُعَزُّون..
طوبى للوُدَعاء لأنّهم يرِثون الأرض...
طوبى للجِياع والعَطاشى إلى الحقّ، لأنّهم يشبعون...
طوبى للرُّحَماء لأنّهم يُرحَمون...
طوبى لأنقِياء القلوب، لأنّهم يُشاهدون الله...
طوبى لصانِعي السَّلام، لأنّهم أبناءَ الله يدعون...
طوبى للمضطَّهدين من أجلِ الحقِّ، لأنَّ لهم ملكوت السَّماوات...
هنيئاً لكم إذا عَيَّروكُم واضطَّهدوكُم وقالوا عليكم كذِباً كلّ كلمة سوء من أجلي...
إفرحوا وابتهِجوا لأنَّ أجرَكُم في السَّماواتِ عظيم.. هكذا اضطُّهِدوا الأنبياء قبلَكم...
أنتم ملحُ الأرض، فإذا فَسَد الملح، فماذا يُملِّحه؟ لا يصلُح إلاّ لأن يُرمى في الخارج
فيدُوسه النَّاس...

هذه الكلمات هي آيات من إنجيل متَّى... إنَّها معاني سماويَّة تجلَّت عَبر الأجيال من جيلٍ إلى جيل... من البلاء إلى الجلاء حتى نتَّصل بالتَّجلِّي الإلهي.. الإنجيل هو كتابُ الله في حياة المسيح الحيّ... هو الكلمة الحيَّة على لسان كلّ إنسان يحيَا الحقّ والطّريق والحياة... كلُّنا أخوة المسيح... الإنجيل هو كتابُ الكتب أي كتابُ القلب الذي تجلَّى بهِ الله عزّ وجلّ.. من قانا الجليل أي من كلِّ قلبٍ نبيل يتَّصل بالوَحي وبالنُّبوءة السّماويَّة، هو على دربِ الصَّليب... دربُ الموتِ والقيامة... معاً سنحْيا هذه الآيات حتّى الممات....

الإنجيل يبدأ بأجمل بِشارة، جمالها يفوقُ الوصف... هذا هو الكتاب الوحيد الذي يبدأ بالإشارة الإلهيّة، لذلك سُمِّي بالإنجيل أي كتابُ الكتب.. إنّه أكرَم وأغلى وأعزّ مُستند في تاريخ الإنسانيَّة لذلك سُمِّي بالعهد أي الميثاق المُوثَّق بشهادة يسوع المسيح.. هو البُرهان الوحيد لأنَّ الله لا يُناقش ولكن المسيح هو البرهان لوجود الله..

الإنجيل يحتوي على الجمال الإلهي الحيّ في يسوع والذي يفيضُ من وعظَة الجبل وهذا أجمل بيان لبُنيان الإنسان... المسيح كلامُه واضح وبسيط على عكس الحُكَماء أمثال بودا وكريشنا وغيرهم.. كلامهم مُنقَّح ومُهذَّب ومُفَلسَف،

ولكنَّ يسوع يتكلَّم بلِسان المزارع والصيَّاد والقرويّ، ولغتُه بسيطة وصادقة ومُخلِصة وفيها صلابة وواقعيَّة محدَّدة وحقيقيَّة... كلمات بودا نظريّة ومُبهَمة وعلى درجةٍ عالية من السُّمو والفلسفة، ويسوع حديثُه مباشَر وحقيقي وواقعي... كلامُه معطَّر برائحةِ التُّراب والمطر.. إنَّه إنسانٌ مرتبط ومتَّصل بالأرض.. جذورُه بالعالَم الدُّنيوي والإنساني والسَّماوي، وهذا هو جمالُه وهذه هي ميزَتُه الخاصّة والفريدة من نوعِها... لا أحد يستطيع أن يُشبِه أو يقارِن أو يُضاهي جمالَ المسيح وهو الإنجيل الحيّ الجميل بالجمال الإلهي المنظُور بالبِشارة وبالنُّور... إنَّ السّماءَ لوحةٌ جميلةٌ ولكنَّها بعيدة ومُبهمة، ولكنَّ الإنجيل قريب وحبيب ويتكلَّم من القلب إلى القلب...

إنَّ كلمة إنجيل هي سرّ الأجيال عَبْر التَّجلِّي الإلهي الذي يعيشُه المسيح... الله تكلَّم من خلال يسوع النّاصري والكلمة هي الله ويسوع بلاغتُها وجمالُها وحيويَّتُها... إنَّه لم يغْزِل صُوَراً أو معانٍ مجرَّدةٍ من الحياة، بل يُظهر ويُبيِّن لنا الحقّ والحياة والطّريق إلى هذا الوِفاق...

ولِنبدأ من البداية من بابِ النَّسب..
هذا نسَب يسوع المسيح إبن داوود إبن إبراهيم. إبراهيم وَلَد إسحاق، وإسحاق وَلَد يعقوب، ويعقوب وَلَد يهوذا وإخوَتُه، ويهوذا وَلَد فارِص، وفارِص وَلَد حصْرون، وحصْرون وَلَد آرام إلى أنْ وصَلْنا إلى يعقوب وَلَد يوسُف الذي تزوَّج مريم ومنها وُلِد يسوع المسيح...
هذه السُّلالة توقَّفت فجْأةً بعدَ مرورِ اثنيْن وأربعين جيلاً من إبراهيم إلى يسوع وتوقَّف النَّسب لأنَّ المسيح هو القِمَّة والذَّروة الإلهيّة...

المسيح هو الفَيْض والحقّ الذي حقَّقَ رسالة جميع الأجيال.. حيثُ لا ماضي ولا مستقبل بل الآن هو الزَّمان والمكان وسِرّ الأكوان في الإنسان وفي إبن الله... هو إبن الإنسان وإبن الله وهو الأُلوهيَّة الأزليَّة التي تحقَّقَت في السيِّد المسيح... هو ثمَرة التاريخ وسِرّ الحاضر الأبدي مع حضرَة الله... لا أحد من بعدِه أي يَسوع خلَق نفسَه بنفسِه وهذه هي كلمة المسيح... جسديّاً وُلِد من جسد مريم وهي الولادة التي تموت، ولكنْ روحيّاً وُلِدَ من الرّوح القُدس أي من رُوح الله وهذه هي الولادة الخالِدة مع الخُلود الأبدي... المسيح هو الرَّحَم والأب والأم ووَلَّدَ نفسَه بنفسِه من رُوح الله... وهذه هي رسالة المسيح إلى العالم:

"أنا أتيْتُ لأنَّكَ أنتَ أخِي في الله"
"أنتَ مسيحٌ آخر"
"تعالوا معي واسْمعوني بالقلبِ وبالرُّوح"....

موتوا جسديّاً والولادة الحقيقيَّة هي من الرُّوح القُدس... هذا هو جمال الإنجيل مُنذ بدايتِه حتّى الموت والقيامة... أيُّها الإنسان أنت المسؤول عن نفسك، والمسيح هو الجِسر الذي يصِلُك بالنور... المسيح هو دَرب الحقّ والإيمان لخَلاص الإنسان.. الإنجيل كلامه مجازِي تجاوَزَ في البساطة ودَخَل إلى قلوب البُسطاء واخْترَق الموت إلى الحياة... الجسد يموت ويُصلَب ويُعذَّب ولكنَّ الرُّوح خالِدة في خُلودِها مع الله وما على الإنسان إلاّ أنْ يستخدِم جسدَه للوصول إلى ملكوتِ الله... إلى البيت الأزلي...

الجسد هو كالعِنَب أو كالكَرْمة.. العِنَب لا يدوم، مع الوقت يَفْسُد وتصبِح رائِحتُه نَتِنة.. إنَّه موْسِميّ، ولكن نستطيع أنْ نُحوِّله إلى خمرة أي إلى روح، تَدوم للأزَل... العِنَب مُؤقَّت ولا نستطيع أن نجمَعَه أو نكدِّسه ولكن الخمرة نُقدِّسها ونُكرِّسها، وهذا هو المعنى في أن نُحوِّل النَّفْس إلى الذّات وإلى الرّوح الإلهيّة الأبديَّة ومدَّتها للأبد، وهذا هو العَهد والعَقد مع المدَد..... الرّوح هي الغالِية والنَّفيسة والحيَّة مع الله في ملكوتِه ومنازِله حيث البيت الحيّ الذي لا تحدُّه أيّة كلمة أو أيّ عِلم بل اختِبارٍ أبعَد من أيّ تعبير...
الحياة مع المسيح لا تُعرَف بالوصفِ أو بالشَّريعة أو بعَيش الوصايا، بل هي سِرّ أبعَد من حدود البشر... سِرّ تناوُل المسيح والتَّحوُّل معه من جسد إلى روح وهذه هي رسالة الله لجميع البشر...

إنَّ الجسدَ هو كالعِنب، إذا استخدمتَه بقدسِيّة سيكون الكأس المقدَّسة لخمرة الله... المسيح صنعَ معجزاتٍ كثيرةٍ منها تحويل الماء إلى خمرة.. هذا معنى مجازِي، لا تتمسَّك به حرفيّاً.. إذا تمسَّكْت به موضوعيّاً هذا يعني أنّك غبِي وكذلك سيكون مفهومُك للمسيح... هذه الرّموز هي إشاراتٌ إلهيّةٌ لقُدرةِ المسيح فينا.. أي أنَّه يحوِّلنا من الجسد إلى الرّوح ومن الموت إلى القيامة ومن الصَّليب إلى الحب... هذا هو العالَم الدّاخلي والجوهري والأساسي.. تحويل الماء إلى خمرة معناها خَلْق الزمن إلى أزلْ، أي نستطيع أن نرى الله في البصَر والبصيرة في الزّمان والمكان والآن، وهذه هي قدرة المسيح... الماء مع الوقت يموت ويُعطي رائحةً كريهة ولكنّ الخمرة كلّما بقِيت كلّما ازدادت حيوِيّة وقوّةً فعّالة.. الخمرة ترمُز إلى الأبديّة السّرمديّة والأزليّة...

المسيح تحوَّل من خلال التّضحية وهذه هي الذَّبيحة الإلهيّة وثمنُ َها الصَّليب.. علينا أن نموت لنُولَد من جديد.. علينا أن نخسَر العالَم لنربح الله... المسيح خلَق نفسَه على الصّليب واهتزّت الأكوانِ ورحّبت به العوالِم، والخالِق أكّد لنا بأنّه ولَدُه الوحيد والحبيب... أي كلّ مَن أَحَبّ نفسَه وقدَّمها لله هو حبيب الله وهو مسيحاً آخر ... وكلّ مسيح فريدٌ ومميَّز...كلّ إنسان على صورةِ الله ومثالِه، ولكن ماذا فعَل يسوع النّاصريّ وماذا أفعل أنا؟ هو الأمين على الأمانة وأنا لا زلتُ أتهرَّب مِنها وأرميها على غيري... هو تقبَّل دربَ الصَّليب وإكليل الشَّوك لأنّه كان بِشوق وتَوق إلى الله.....

"أبي الذي في السَّماوات".... لقد تردَّد واحتار وارتبَك، وهذا شعورٌ صادقٌ وطبيعي وللحظة لم يرَ الله في أيِّ مكانٍ وضاعَ وخسِر وواجَه الموت وأين المفرّ؟ أين المقرّ؟ أين الإمكانيّة والإستطاعة؟ البذرة تموت لِتنمو وتسْمو إلى شجرة الخرْدَل أو إلى أرْزة لبنان وهذه هي ولادة كلّ إنسانٍ من الرُّوح القُدس.. الموت الجسدي.. موت القُشور لنحْيَا مع الجذور ومع الثِّمار والعُطور...وأين أنتَ يا الله؟؟ لماذا تركتَني؟؟ وتمسَّك المسيح بالماضي وتعلَّق بالحياة وكذلك البذرة لا تعرِف الموتَ والقيامة أي التَّبرعم من النُّطفة إلى يسوع ومن يسوع إلى المسيح... ومن المسيح إلى الإلوهيّة الأزليّة... موت البذرة هي ولادة الشَّجرة، وموت يَسوع النّاصري هي ولادة يسوع المسيح الأزلي...

ماتَت البذرة في الأرض ومنها وُلِدت شجرة الخردَل وأوراقَها وثمارَها، وأتَت الطُّيور لتبني بيوتَها على أغصانِها والأطفال تجلسُ في ظلِّها وكذلك الأهلُ والأصدقاء والعُقلاء والجُهلاء، والشَّجرة تتحدَّث مع الغيوم ومع السَّماء ومع النُّجوم وترقصُ مع الرِّيح وتتعاطفُ مع العواصِف وتتناغمُ مع جميع المواسِم، وكيف تستطيع البذرة أن تعرِف هذه الأسرار إذا لم تَمُت بهذا النُّمو وهذا السُّمو؟؟ هذه الحقيقة لا تُصدَّق لأنّها فائِقة التّصوُّر وكذلك الله هو أبعَد من حدود أيّ محْدود... وكذلك بالنِّسبة إلى البذرة، ليس هنالك أيّ بُرهان مرئي أو واضح لها لتعرِف بأنَّ الشَّجرة هي في قلب البذرة... هذه الحقيقة ليست في مُتناول اليد بل هي أبعَد من أيّ عِلم أو أيّ إفادة لأنّها رُؤية مستقبليّة، وعندما تنمو الشَّجرة فأين هي البذرة لترَى نتيجة موتها؟؟ هذا لقاء لا يتِمّ وكذلك الإنسان لا يلتقي مع الله...عندما يموت الإنسان يحيى في الله الحيّ القيوم... لذلك نرى بأنّ يسوع النّاصري تردّد وتشوَّش وارتبَك وصرخ ضِدّ السَّماء

والأرض وقال "لماذا تركتَني؟ لماذا هذا العذاب؟ أنا المنبوذ والمهجور؟ ماذا فعلْت لأستحقّ هذا الألم؟"

خواطر كثيرة مرَّت على باله...

الحبَّة تموت لِتحيَا السُّنبلة والحبّة غافِلة عن هذه الحقيقة ولا تدري ما هي الخطوة الثانية ولا تستطيع أن تتخيَّل أو تتصوَّر هذه الرِّحلة، لذلك الإيمان هو المطلوب والثِّقة هي الأمل الوحيد لنموّ الشَّجرة... إنَّ جميع الألم والإرتباك والتّردُّد والخوف والقَلق والتّلهُّف لا يمنع الثِّقة في حبّة القمح أو بذرة الشَّجرة.. إنّها قفزة إلى الإيمان... بالرّغم من عدم الأمان لا يزال الإيمان موجوداً بأنّ موْت الحبّة هو ولادة السُّنبلة...وهذه القفزة حصَلت ليَسوع واسترخى على الصَّليب وقال: "لِتكُن مشيئتك يا الله وليأتي ملكوتك"... كان قلبَه ينبض بسرعة ويرتجِف وهذه حالة طبيعيّة في هكذا موقف... كلُّنا نخاف من لحظة الموت أي الإختفاء إلى مرتبة اللاّشيء... إلى العَدَم... وعلينا أن نستسلِم... وهنا الخيار... إمّا الإستِسلام على مَضَض، وهذه خَسارة لحقيقة وجودنا، أو الإستِسلام لمشيئة الله.. كما فعَل المسيح: "لتكُن مشيئتك يا الله وأسلَمَ الرُّوح"... هذه هي المعجزة الكبرى.. الإستِسلام إلى مشيئة الله دون أيّ مقاومة وهذه هي حقيقة القيامة...

مشيئة الله هي المشيئة الإلهيّة...هي النِّعمة الأزليّة التي نطلبها بكل رِضى وتسليم.. هذا هو الوَعْي والإدراك واليقين الذي يَقِيني من كلِّ شرّ.. هذه هي معجزة المسيح... هذا هو الشِّفاء والقيامة من الجهل إلى العقل ومن العتمة إلى النُّور...إنَّ المعجزات التي يتحدَّث عنها الإنجيل هي حكايات ذات مغزى أخلاقي وروحي وليست شِفاء جسَديّ... المسيح أتى ليُحيي الإنسان من الموت الذي نعيشُه منذ أجيال وأجيال إلى القيامة، أي إلى العودة بنا إلى أصولنا، إلى التعرُّف على المسيح في داخلِنا، وأن نحيَا حياتَنا الأبديّة مع الأبد والمدد الإلهي... هذا ما قام به أمامنا على الصَّليب، بالرّغم مِن التّردُّد والتّحيُّز والقَلق والشَّك والرّيْب، إسترخى واستسلَم وقال: "لتكُن مشيئتُك"، وأسلَمَ الرُّوح إلى خالقِها ... عندئذٍ اختفى يَسوع النّاصريّ ووُلِد المسيح الإلهي.. يقول العالِم الفرنسي **Teilhard de Chardin** هذه هي ولادة المسيح من المسيح.. يسوع وَلَّدَ المسيح... يسوع خلَق المسيح وهذه هي حقيقة الإنسان.. أي عاد إلى أصوله... ترَك القِناع وعاد إلى وجهِه الحقيقي.. الإنسان إنمسَح بالمسيح وهذا هو معنى ومغزى المعموديّة وسِرّ القُربان المقدَّس...

"خُذوا كُلوا هذا هو جسدي واشربوا هذا هو دمي للعهد الجديد"...
أيْ أصبح كلّ طفل هو طفل المغارة... هو الطِّفل يَسوع وهو أيضاً المسيح الآتي من الله ومن السَّماء.. كلّنا وُلِدنا من الله لنكون مسيحاً آخر لا لِنَتبع أيّ عقيدة أو أيّ مبدأ.. بل علينا أن نترُك الأنا والإستكبار أي الجهل والموت ونعود إلى العقل وإلى التّوكُّل على الله والعيش مع المستوى الإلهي الذي يغيِّرنا من مصير الدُّنيا إلى مسَار الآخرة وهذه هي القيامة من الموت..

إنمسحنا بالمسيح أي لم أعُد لوحدي أعيش الوحشة بل سكن الله في قلبي وأنا في قلب الله.. الموجة ذابت واستسلَمت إلى المحيط واندمجت به كما تموت حبّة الملح في الماء. وهذا هو التّناقُض الظّاهري في الضّمير المسيحي.. المسيح إبن الله وإبن الإنسان.. جسديّاً إبن مريم وكذلك فكريّاً إبن الإنسان وإبن الله أي روحَه من الله...هو الوَعْي الإلهي الأزلي.. الفكر هو التِّقنيّة الآليَّة للوَعْي كما الجسد هو معبَد الرّوح... الفكر يخصُّ الجسد والوَعْي ينتمي إلى الرّوح ويسوع هو التّناقُض الظّاهري.. من جهة هو إنسان ومن جهة ثانية هو الله، وعندما يعمل الإنسان والله معاً عندئذٍ تكون المعجزة وهذا عمل طبيعي لأنّ المعجزة تحصَل وتتِمّ عندما يتَّحِد الإنسان والله معاً في تعاوُن ومؤازَرة... مع الله لله في الله.. يقول **Tolstoy**.
المسيح هو الله والإنسان معاً في كلِّ خطوة.. وهذه هي مسيرة أهل الجلوة والصّفوة...

ماذا قال القدّيس أوغوسطينوس؟

الإنسان بدون الله لا يقدِر على شيء، وبدون الإنسان الله لا يفعلُ شيئاً..

لا مشيئة إلاّ مع الإنسان... المسيح هو الأُلفة الإلهيّة، هو لقاء المحدود باللاّمحدود، الآن مع الأبدِيَّة.. هذا هو اللِّقاء والذَّوبان والإندِماج مع الخُلود الأزلي...
بستانيّ كبير في السِّن كان ينكُش ويحفُر أرضَه ومرَّ به الكاهن وقال له: "يا أخي جورج.. كَم هو مُدهش ورائع عندما يعمل الله والإنسان معاً..."

"نعم أيُّها الكاهن.. ولكن لو رأيت هذا البُستان كيف كان في السَّنة الماضية عندما كان على مسؤوليّة الله وحدَه.."..

إنّه على حقّ.. الإنسان وحدَه ضعيف وعقِيم وكذلك الله بحاجة إلى آلة أو وسيلة... الإنسان وحدَه هو النَّاي ولكن بدون أيِّ لحن أو موسيقى تتناغَم مع الله ومع الأكوان وخلقِه... لذلك يقول الله... *كنتُ كنزاً مخفيّاً، فأحببتُ أن أُعرف*... أعطِني النَّاي وغنّي.. فالغِنى سِرُّ الوجود..... المسيح هو النَّاي على شِفاه الله وكلّ كلمة من شِفاه المسيح هي إنجيل الله...

أربعَة عشَرَ جيلاً من إبراهيم إلى داوود ومن داوود إلى بابِل ومن بابِل إلى المسيح... إنتقلنا من نفْس المرحلة... وهذا العدد سِرّ ورَمْزٌ في النُّموّ والسُّموّ الإلهي... عُمر البلوغ الجسدي والبلوغ الرّوحي عَبْر الأجيال.. الإنجيل لم يُكتَب من قِبل ناسٍ عاديِّين، بل هو فنّ مُدرَك بالحواسّ.. الكتاب المقدّس هو من أهمّ الفنون الرّوحيّة التي تمثِّل نيابةً عن هذا الفن المقدّس الذي أتى به المسيح للعالَم... إنَّه ليس مجرَّد كتاب مشهور كُتِب بيَد شكسبير أو جبران... كتبُهم جميلة جدّاً، ولكنَّها وهميَّة متعلِّقة بالفاعل وبحسِّه الجمالي، ولكنّه إنسان لاواعِي كأيّ إنسان آخر... عمَله تشكيلي يعبِّر عن نفسِه.. تماماً كما أفعَل الآن.. أكتُب إحساسي وشعوري بكلماتٍ أضعف من الإختبار ولكنَّ الإنجيل أو الكتاب المقدَّس والقرآن و **Vedas** و **Upanishads**.. أي كتُب الحِكمة، كُتِبَت من قلوب بشَر تحيَا الحقيقة وما كتبوه ناتِج عن حبّهم لمشاركة العالَم بالنُّور الذي يحيَا بهم... والكتاب هو خريطة من القلب إلى القلب لنَسير على خُطى المسيح... وعلينا أن نحِلّ رموز الكلمات وأسرارَها ونعيش جوهر المعاني لا أن نختلِف على معنى الأواني... المسيح هو التّجلِّي الإلهي والبشري بين البشر وعلينا أن نفهَم هذا السِرّ في قلبِنا وأن نحيَا الحياة الأبديّة معه للأبد...

لماذا أربعَة عشَرَ جيلاً؟ لماذا ليس خمسَة عشَر؟ أو ثلاثَة عشَر؟
لماذا لم يسألْ التِّلميذ أو الطَّالب أو الأستاذ أو العالِم؟

هذا هو الفنّ المُدرَك بالحواسّ، ومن الصَّعب أن نسأل أيّاً كان إلاّ إذا كان من أهلِ الإدراك واليقين... علينا أن نفُكّ ونفهَم معنى هذا السِرّ..

الرّوح تنضُج تماماً كالجسد... عُمر الرُّشد الجسدي هو أربعَة عشَر سنة... هو سِنّ الإنتاج الجنسي... الجسم يافع وملائِم... حاضِر للأُبوّة وللأُمومة ولإنتاج نُسخة مطابِقة عنه...

بالطريقة نفسِها تنضُج الرُّوح ولكن أربعَة عشَر جيلاً لسُموّ النَّفْس إلى الرُّوح الممسوحة في الله... ومن إبراهيم إلى داوود ومن داوود إلى المنفى في بابِل ومن بابِل إلى يسوع النّاصري، وعندما اسْتَوَت ونضجَت وأينعَت ثمرة المسيح مسَحَت العالم..

الثمرة النّاضِجة تستسلِم إلى أمِّها الأرض، والفجَّة تتمسَّك بالشَّجرة وإذا وقعَت تكون حامِضة ومُرَّة لا حلاوةَ فيها ولا طعْم وعقيمة دون أيّ جدوى... النُّضوج بحاجة إلى تعلُّق بالشَّجرة إلى أن يحين الوقت لتّتحرَّر، عندئذٍ يختفي التمسُّك والتّعلُّق وتبدأ مشاركَة الحقّ مع أهلِه... هذه هي مسيرة يَسوع النّاصريّ عندما اختفى في الله... إستوى على نفسِه مع نفسِه واندمَج في الله وسَارَ بين البشر ولا يزال ينشُر السِرّ الإلهي لِمن له آذان وقلوب وعيون وحواسّ تُدرِك هذا اللاّهوت السّماوي... لقد اختبر السِرّ واختَرق حدود الجسد والفكر والأكوان وسارَ على دربِ المكوِّن وصار هو التّجلّي الإلهي الممسوح في الله...هذا هو المسيح... هذا هو إبن الله الوحيد... " هذا هو إبني الحبيب "... اليهود كانوا على عِلم بمجيء هذه الظَّاهرة وإسمها " المسيح ".. وهو الذي تخطّى المحدود إلى اللاّمحدود وسيكون هنا معَنا.. وسيأتي قريباً في أوَّل نسمَة ريح لأنَّ الوقت انتهى وكانوا على أتمّ الإستعداد لاستقبالِه.. وأتَتْ الشَّجرة الأخيرة وإسمه يَسوع النّاصري حاملاً معه جميع العلامات السّماوِيّة التي سبقَت مجيئَه.. لم يتزوَّج ولم يتناسَل.. هذا لا يعني أنه لم يُحِبّ.. هذا هو سِرّه الروحي لا علاقة له بجسدِه... أي هو الأخير في التّجلّي الإلهي عَبْر الأجيال... إنّه ليس ضدّ الحُب أو الجنس أو الجسد أو العائلة.. إنّه ليس مُتزمِّتاً ولا داعِياً للأخلاق وللمعنوِيَّات وللأدَب الإجتماعي...

لذلك يقول دائماً: *" أنا لستُ مِن هذا العالَم... تعالَوْا معي واتركوا الأموات ولِنحيَا مع الحيّ إلى الأبد.."...*

لقد قرأتُ ماذا يقول دوستييفسكي **Dostoevsky** عن الإفتراضي... أي معلِّم الأخلاق والمعنوِيَّات والأدب... يقول بأنَّ هؤلاء البشَر هم أتعَس النّاس، وهذه ملاحظة حقيقيّة والتَّعيس هو الذي يُعلِّم الحياة لأنَّه يوَدّ أن يُشارِك حزنَه مع الآخرين وأن يزرَع الحزن والتَّعاسة في البشر، وأفضل طريقَة للوصول إلى هدفِه هو أن يجعل الإنسان تعيساً ومُذنِباً...

الذَّنب هو السّبَب لِنشْر الذَّهب.. إنَّه أفضل عُملة لأهل السُّلطة... لأنّكَ مُذنِب، ساهِم في بناء المعابِد وفي دَفع الضَّريبة وإلاّ فالشَّيطان ينتظِرُك على الباب... وهذه هي ضريبة عقدة الذنب... المسيح ليس مبشِّراً في عِلْم الأخلاق والأدَب، وعزوبته لها وجهاً آخر ومختلِف.. أي أنَّه ليس مهتمَّاً بالتَّناسُل والتَّوالُد والإنتاج العددي أي إنتاج نُسخة طِبق الأصل عن الأهل.. إنتاجه ليس جسديّاً بل على مستوى الرُّوح..... إنّه لا يَلِد الأولاد بل الرُّسُل أفضل من الأطفال... إنه يَبني هياكل الرُّوح.... إنَّه تجلِّي المعجزات الإلهيّة، وبلمسَة سحريَّة يساعِد الإنسان على الإستنارة من اللاّشيء... الحكيم بودا مثلاً أبدَع وساهَم في استنارة الكثير من المريدين، ولكنَّهم كانوا على درجة عالية من الحِكمة.. كانت الثَّمرة ناضِجة ومستعِدّة للإستنارة حتى بدون وجود الحكيم... بودا لم يكُن هو الأساس والجوهر في نشْر النُّور... كان تلاميذُه على شفير حافَّة النُّور، ولكن مع المسيح كانت المعجزة الحقيقيّة.... لقد لمسَ الحَجرة العاديّة وحوَّلها إلى جوهرة نادرة... تكلَّم مع أُناس عاديّين ومن عامّة الشَّعب... مع الصَّياد الذي كان يرمي شبكتَه وأتى إليه المسيح ووضعَ يدَه على كتفِه وقال له: *"أُنظر إليّ.. إلى متى ستبقى صيّاداً للسَّمك؟ أنا أجعلُك صيّاداً للبشر.. أُنظر إلى عيوني"*.. والصيّاد العادي الأُمّي البسيط الذي لا يعرِف لا الفلسفة ولا الثّقافة ولا الروحانيّات ولا الدّين ولكنّه راضٍ بالصّيد وبحياته اليوميّة، نظرَ إلى عيون المسيح وترَك الشّبكة وتبِع المسيح واستنار بنور الله.... وهكذا كان مع المزارع ومع الزّانية ومع جابي الضرائب وغيرهم من أهل الشارع...

المسيح يحوِّل المعدن إلى ذهب.. لمستُه سحريّة وشافية.. ما إن يضَع يدَه على شيء حتّى تحيَا الرُّوح من خلاله... السِرّ ليس بالعصا بل بعِيسى... هذا قوْل من نور و مأثور في بلاد العرب.. الحكيم بودا عاش مع طبقة معقّدة ومتنافِسة وغنيّة بالعِلْم وبالمال ولكنّ المسيح عاشَر أفقر القوْم... شعب إعتيادي مضطَّهد ومظلوم وهذا كان سبب رفضه من قِبَل علماء اليهود لأنّه يعاشِر أهل السّوء... قُلْ لي مَن تعاشر أقُل لكَ مَن أنت...

ولكنّ المسيح أتى إلى أهل السّوء ومن السّوء إلى السُّموّ مع المسيح.. إنّه أتى لأجلي كي أتجلّى، من تخلّى تجلّى... إنّه سطحياً مع أهل الفساد ولكنّه معَنا لكي نعود إلى أصولنا ونحيَا العبادة لا مع العبيد بل مع المعبود.. يذهب مع الحقير ليُعرِّفه على الفقير.. طوبى للفقراء لأنّهم يرِثون الأرض والسّماء.. فقراء الرُّوح.. هذه هي ميزة المسيح مع النّاس العاديين... تكلّم بلغتِهم البسيطة

وعاش معهم وسلكوا معه طريق المحبّة, لأنّ الفقير المحِب لا يهتمّ بالمال بل بالقلب.. ومن هنا ينبَع الفيض والكرَم والمشاركة على عكس الإنسان الغني الذي يستخدم الوقت لا للعطاء بل للمزيد من الكسب لخدمة مصالح الجيب... أُنظر إلى حياة الأثرياء حيث لا حديث ولا حوار عائلي لأنّ الزوجة متطلِّبة لشتّى أنواع الزّينة والأولاد يدخلون إلى قلب الأب من باب الجيب، لذلك فضّلَ الأب السّكوت والقسوة والوجه الرّزين والجامد والجاد... هذه هي الحماية من الطّلبات... وما هو هذا الجدار بين أهل الدّار؟ الحب للمال لا للعِيال...

العائلة عِلّة.. يكدِّس ويخزِّن المال لأنّها الوسيلة الوحيدة التي تحبُّه ويحبّها... هي البديل وهي الهوَس وبها يشتري الحب والسّعادة والصحّة والمركز الإجتماعي ويحقِّق جميع أحلامه... ولكنّ الحقيقة واضحة وتقول، يمكنه أن يشتري الجنس لا الحب.. يشتري الجسد ولكن بدون أيّة أُلفة أو مودّة مع الشخص الآخر... إنها مجرَّد علاقة خاطفة دون أيّة محبّة أو أيّ حوار بل الخوف من أيّ حوار حتى لا يقَع في أيّ إلتزام أو أيّ مسؤوليّة.. الحوار ليس من نور بل من نار ومن حجَار تتطاير بين أطراف العائلة لكسْب الغنيمة... وأيّة غنيمة؟ إنها غنيمة من الهموم والأوهام لا ترضي الرّجل ولا الأم... الحب لا بديل له إلاّ بالحب.. إنَّ الحب المستعار كالشَّعر المستعار وهذا هو العَار في كلّ المشوار... الفقراء لا يزالون يعيشون الحب لأنّهم يشْعرون بالقلب لا بالجيب... قِلّة من البشر يسلكون درب الميزان أي إستخدام الرّأس والقلب بحُسبان... لأنَّ الذّكاء مصدرَه العقل والمحبّة مصدرَها القلب والجيب في خدمة الإنسان الصّادق مع البيان **...** هذا هو الإنسان المؤمِن المتكامل مع عِلْم الأبدان وعِلم الأديان**...** ولكنّ الإنسان العادي الذي تعلَّق بالعادة وبالعقيدة، سيكون إمّا في خدمة الرّأس أي يميل إلى الرّأس وهذا هو الرّأس مال، أو إلى القلب حيث الحب والغضب والخوف والقلَق والكُرْه وعدم التّوازن في الميزان... ولكنّ المسيح إختار الناس البسطاء من عامّة الشعب أي حوّلَ الخام إلى رُخام.... ومن الرُّخام إلى الرَّخيم ومن الرَّخيم إلى الرّحمة والرّحيم.....

ما هو المعنى الرّوحي للأجيال؟

الجسد ينضُج في عمرٍ معيّن أي أربعَة عشَر ربيعاً وكذلك الرُّوح في أربعَة عشَر جيلاً.. هذا هو الحدّ الأدنى ولكنّك لن تهدي مَن أحبَبت. عليك أنتَ أيُّها الإنسان أن تسير في مسَار الجسد والرُّوح وهنيئاً للعطشان إلى الحقّ والحياة.. عطَشك هو دربك إلى ربّك.. أي السّائل هو المسؤول وإذا صدَق السّائل هلَك

المسؤول أي ارتفعْتَ بالنّور وهذه هي النّعمة.. نعمة الألم والولادة. نعمة البلاء في سبيل البقاء في الله.
درب الصّليب ليس لكلّ البشر بل لأهل الحب.. إنَّ نموّ الرُّوح ليس موسِميّاً لأنها كأرزة لبنان. أي أربعَة عشَر جيلاً لتنمو ولتتَّصل بالسّماء وكذلك الرُّوح الأبديّة بحاجة إلى زمن لتنسجِم مع نغَم الحياة. والأجيال هي رمز عددي للنُّمو الأبدي. إنّ ولادة يسوع لم تتمّ قبل هذه الأجيال. إنسان الكهف لا يستطيع أن يعزِف سيمفونيّة بيتهوفن أو يكتُب شِعراً كطاغور ولا أن يكون حكيماً كبودا أو مستنيراً كالمسيح.. الإنسان بحاجة إلى بيئة تتلاءم مع نفسِه وذاتِه وروحِه وأيضاً بحاجة إلى مجتمع يتفاهم مع المسيح.. كما تكونوا يوَلّى عليكم..
حضور المعلِّم من حضرة التّلميذ. هذا هو التّجاوب الذي ينبَع من القلب إلى القلب. ما أقوله الآن هو من نعمة الآن لأنّ الزمان هو الحيّ لخدمة الإنسان الحيّ.. كلّ لحظة لها يقَظة، والحيّ بن يقظان هو الذي علّمَ نفسَه بنفسِه دون أيّ وسيط بل عطَشه كان سبب وصوله إلى النّبع.

النّبع ينبَع والنّهر ينهَر والإنسان حيران في سِرّ الإنسان وعليه أن يكون منفتحاً ومتقبِّلاً لجميع الطُّرق والإتجاهات وإلاّ سوف لن يسمع كلمة الحقّ والشّهادة. إنّ المسيح هو قمّة الضمير اليهودي والغريب في الأمر أنّهم رفضوه.. وكذلك رفضوا الحكماء في الشرق وسقراط في اليونان والنّبي في بلاد الحجاز ولا زِلنا حتّى السّاعة نرفض الحقيقة ونقبل الكِذبة. لماذا لا أقبل حقيقة وجودي؟ إنّني خليفة الله ومسيح آخر وفي أجمل وأحسن تقويم وعلى صورة الله ومثاله ولماذا لا أثِق بهذه الحقيقة؟ ما هو السّبب؟ لماذا رفض اليهود المسيح؟ كانوا ينتظرون هذا الميعاد
وأتى الوَعد ورفضوه ولا يزال اليهودي ينتظر قدوم المخلِّص وعندما أتى رفضوه. المسيح هو قمّة الوَعْي والإدراك اليهودي. جميع الأنبياء الذين سبقوا المسيح بشّروا بقدومِه وهذا ما فعلَه يوحنّا المعمدان ولكن أين أنتَ أيُّها الإنسان يا حامِل الميزان والإيمان؟ كلّنا في ضيَاع وضلالة وهنيئاً للفقراء في الرُّوح فإنّهم من أهل الميزان والإيمان. هؤلاء هُم أهل البيت. "بيتي بيت الله يُدعى وأنتم جعلتُموه مغارةً للُّصوص". ليكُن قلبي هو بيت الله...

ما هو سبب صلب المسيح؟
الجهل عدوّ الإنسان. والذي لا يعرِف نفسَه يجهل غيره ويغَار منه. التلّة تحسِد الجبل وتتمنّى له الدّمار. والجبل لا يستطيع أن يحيَا بدون الوادي..كلّنا متّصلين ببعضنا البعض وكلٌّ منّا يساند الآخر.كلّنا أخوة في الله و بحاجة إلى

جاري لأنّه أقرب إليّ من داري ولكنّ الألم يأتي من الأنانيّة ومن جهلي أُساند هذه الأنانيّة وهذا هو التّناقض. أُساند الجبل وأدمِّره وهذا فِكر منطقي عقلاني. هذا ما فعلناه بالمسيح. إنتظرناه ولمّا أتى تآمرنا عليه لأنّنا شعَرنا بالأذى وبالغيظ وبالإزعاج. مجرّد وجوده مُهينٌ لنا.

الشّمس وجودها يُزعج العتمة. الشّمعة تشعُر بالذلّ أمام نور الشّمس. هذا ماحصَل مع وجود المسيح. أصبح غريباً بين أهله وكذلك جميع الحكماء والأنبياء يُقتلون ويُرجمون ويهاجِرون وخاصّة من أمّة الإسلام. لا يزال سيف الشرّ يقتل أهل الخير إلى يومنا هذا. الخير غريبٌ وسيبقى غريباً.

إنّ كلمات المسيح هي آياتٌ إلهيّة من الله على لسان إبنه الوحيد أي المميّز والفريد وكلّنا عيال الله وكلّ فرد فريد ومميّز ولكنّ المسيح عرَف نفسَه وشارك بها ولا يزال معَنا للأزل. إنّه لم يكتُب الأناجيل بل بأمرٍ من الله نطَق بالحقّ إلى أهل الحقّ. هو الإنجيل الحيّ وهو الرّسالة وهو الرّسول وهو الجسر بين الإنسان والله. هو الشّاهد العيَان على وجود خالق الأكوان. ولنسمع معاً المعنى من هذه الكلمات.

إنّها الغِبطة التي تفيض من كلّ كلمة ومن كلّ صمت بين الآيات. **فلمّا رأى يسوع الجموع صعَد إلى الجبل وجلس، فدَنا إليه تلاميذه** . لندخل في عمق الكلمة بصمت وبتعاطُف وانسجام تام. رأى الجموع أي الحشود، الجمهور، عامّة الشعب، مجموعة، عدد كبير من الشعب أوالأشياء. إنّ الله مع الجماعة وليس مع الشعب أو الحشود السّياسيّة أو التّجاريّة. إنّه يتحدّث مع النّفْس وليس مع الجسد ومَن له نعمة السّمع فليَسمع. لأنّ الجمهور هو أدنى مقام الوَعْي، إنّه في غباءٍ مُظلِم. في الدّنيا أعمى وفي الآخرة أعمى وأشدُّ بلاء وسخافة، لذلك تقدّمَ إليهم المسيح وخاطبهم على قدْر عقولهم، ونحن عندما نذهب إلى الشعب أو إلى أيّ حشد نشعُر بالضّياع وباليأس وبالضّلالة. إذا كنتَ من أهل النّور وذَهبْت إلى أهل العتمة ستشعُر بالإختناق ليس جسديّاً فحسْب بل نفسيّاً أيضاً لأنّكَ مع أهل الدّنيا وأنتَ من أهل الآخرة، وأين هو الجِسر أو الممرّ أو همزة الوصل؟ ستشعُر بالإحباط وتعود إلى العُزلة والوَحدة والتّأمّل ومن هنا تستعيد القوّة الإلهيّة والقُدرة على العيش...

لقد تذكّرتُ هذه الحكمة... قُلْ لي مَن تعاشِر أقُل لكَ مَن أنت... إنّني ضعيفة وأتأثّر بالأضعف منّي فأهرُب إلى الأقوى، ولكنّ المسيح يبقى خالداً وحيّاً مع

الأموات، ولكنّه يذهب إلى جبل الزّيتون.. وهذه فكرة رمزيّة أيْ يدخل إلى قلبه حيث الصّمت مع ربِّه ومع مرتبته الأزليّة وشجرة الزيتون هي زيت التّوحيد حيث لا شرقيّة ولا غربيّة كالنّور الذي يفيض من لبّ القلب المحِب للحبيب... المسيح في تأمّل دائم وعلى قمّة الجبل وفي أسفل الوادي وهو السُلَّم إلى الله وهو صَليب العِلْم والأسرار... محبّته للعالَم أسمى من أيّ شعور أو إنفعالات أو عواطف لأنّها محبّة الله الأزليّة دون أي إدانة أو حكم... هذا هو دور المحبّة مع أهل الدّنيا...

عندما تختلي في خَلوة الجَلوة وفي حضرة الله تسمو من الأرض إلى السّماء وتحيَا مع أهل الجنّة وهذا قول المسيح "أنا لست من هذا العالَم"... لكنّه عاش معَنا ليشارِكنا نعمة الحياة الأبدية والعيش مع الرُّوح القُدس الذي في داخلنا... هذا هو السِرّ الإلهي في حبّنا للمسيح.. معه نحلِّق في أجواء الحقّ والحياة ونسير درب الحب إلى الحبيب...

حياتنا مع الحشود تلهينا عن سِرّ الوجود ونسير مع المشلولين والمقعدين وأهل السّوء والجاهلين.. هذه هي الإعاقات النّفسيّة والفكريّة التي تحرِمنا من رؤية الحقيقة الأزليّة الحيّة فينا جميعاً... علينا أن نكون في العالَم دونَ أن يسكن العالَم فينا.. نحن حُجّاج وضيوف نمرّ بالدّنيا مرور الكرام ونتعلَّم ونعلِّم ممّا وهبنا الله ونحيَا مع الحيّ إلى الأبد... مَن آمنَ بي وإن مات فسيحيَا... الذي يعيش مع الحيّ لا يموت والمسيح هو من الأزل إلى الأزل ولا يزال معنا ويعلِّمنا ويرشِدنا ومَن منّا يسمع ويرى؟؟

إنّه معَنا يصنع المعجزات أي يحوِّلنا من أموات إلى أحياء... الأصَمّ والأبكَم والأعرَج والغبي والميّت... هذه رموز روحيّة ليست جسديّة.. أي أنّه يُعيد إلينا الحياة الأبديّة وليس الحياة الجسديّة... معه تتجدّد فينا الحيويّة الإلهيّة وينعزِل عن البشر وبنوعٍ خاص عن المستوى الشعبي ويذهب إلى محرابه وإلى الخلوة والسّكينة.. عندما ندخل إلى القلب نرتفع بالحب ولكن عندما نخرج إلى المجتمع نقَع في مستنقع المجاملات والمشاعر والإنفعالات، ونهبِط إلى المستوى الدّنيوي حيث الكذِب والخداع والرّغبة والشّهوات وهذا النّوع من الأقنعة يحمِّلنا الكثير من المتاعب لذلك نعود إلى المحراب ونتّصل بالأصول السّاكنة في القلب...

جميع الحكماء والأولياء والأنبياء سكنوا في الجبل واعتكفوا عن الناس لفترة ما، لاسترجاع الطّاقة التي بُذِلت للناس ولكن من الضروري العودة إلى الذّات للتأمّل وللتّذكّر عن سِرّ وجودنا في هذا الوجود..

مع الله نرتفع ونسمو ونحلِّق في الجوّ كالنّورس حيث لا حدود ولا سدود بل سنَدٌ من الخالق إلى الوجود ونعود كالغيوم المحمّلة بالأمطار لنشارِك بها الحشود العطشانة إلى مياه الله..
وأين هو جبل كلّ إنسان؟ هذه هي وَحدتي في غرفتي وعُزلتي عن الناس وعن نفسي أجلس مع الكتاب وهو خير جليس والقلَم والورق وهذا هو الحقّ لكلّ صاحب حقّ... والكلمة هي نعمة من الله إلى كلّ قارئ وكاتِب.. هنا أنسى مَن أنا وأذوب في المحيط وأغرِف قدْر استطاعتي وأعود إلى العالَم لأتعلَّم ما لا أعلَم.. وكلّما عرَفت شيئاً غابَت عنّي أشياء وأشياء وهذه هي رحلة الحياة حيث لا بداية ولا نهاية بل عيش اللّحظة في يقَظة...

إنّ الكتاب بالنّسبة للقلب ليس كلمةً بل موسيقى حيّة تنبَع من بين الكلمات وتسكن في قلبي وأرسُمها بالأحرف على هذه الورقة لعلّ القارئ يقرأ ما في قلبي ويشاركني ما في قلبِه ومعاً نسير درب الحب والحجّ... هذه الحيويّة هي الولادة الجديدة من الرُّوح القُدس ومعاً نتعرَّف على سِرّ وجودنا مع الوجود الأكبر حيث لا موْت بل نمَوْت مع الحيّ مدى الأبد والمدد والمدى... هذه هي رحلتنا مع الله من جبلٍ إلى جبل ومن جيلٍ إلى جيل، نكتُب ونقرأ إنجيلنا ومع الزّمن نتزامن مع المِحَن ونسكن الكفَن ونرى الله في كلّ شيء ولكنّ المسيح حمَل صليبه وصليب العالَم... لم يختار جماعة خاصّة ولم يفرض أي شريعة أو قانون بل عاش المحبّة الإلهيّة مع الطّبيعة وأهلها وتكلّم مع الجموع والحشود ولم يرفض أحداً، واستخدم لغتهم ليتقرّب منهم وأكثرهم للحقّ كارهون ومعارضون للحياة ويقاومون ويستخدمون النقاش الحاد لخدمة مصالحهم الخاصّة... إنّ الحديث مع المسيح ليس حواراً أو نقاشاً بل سمَعاً وطاعةً لأنّ الثّقة هي الأساس حيث لا برهان لحديثه بل الصِّدق والإيمان وهذا هو الفرق بالحديث مع الرّسل وعامّة الشعب... تلاميذ المسيح همْ دائماً على قمّة السّمَع والإستقبال الهائل لحديثه دون أيّ شكٍّ أو خوف ولا أيّ نقاش أو دفاع بل الذهاب معه من القلب إلى القلب... كل مُحِب لنفسِه يحِبّ مَن يحبّه والمسيح هو مرآة لهذا المحِب... أحِبّ قريبَك كنفسِك... بارِك عدوّك كأنّك أنتَ العدوّ والحبيب الذي تجهله...

من هم رسل المسيح؟
كلّ مَن حمل رسالته الخاصة به هو رسول المسيح... أي رسالتي التي في حياتي هي الرّسالة نفسها التي في قلب الله وخَلق الله وعيَال الله... كلّنا إخوة بالمسيح وفي الله... ولكنّ المسيح أحبَّ نفسه حتّى عرَف نفسَه ومن هذه الرِّحلة رحَل إلى العالَم الأبدي... لذلك عندما يتحدّث المسيح مع أحبابِه لا يكون ذلك نقاشاً أو جدالاً بل هو حوارٌ من حبٍ ونور... التلميذ يُحِب المعلِّم والحب متبادل بين الطّرفين، ألوهيّة مشتركة بالقلبين الأقدسيْن...
هذا الحب هو سيْل من الحياة المقدّسة التي تجمعنا في الله... وعندما نسير معاً على جسر المحبّة نحيَا الحقّ والرّسالة التي من أجلها تجسّدنا وأتينا إلى الدّنيا... للإمتحان ولنشر النّور والسّلام... طوبى لصانعي السّلام...

نعم! من حقّنا أن نهرُب من الحشود والجمهور المغمور بالإستكبار ولكن من حقّنا أن نسكُن مع السّكينة السّاكنة مع أهل الجماعة... المسيح مع الجماعة.. مع الإخوة.. إنّه يحلِّق في السّماوات الإلهيّة ونحن معه يأخذُنا إلى الأجواء النّورانيّة حيث الأسرار الأزليّة التي منها وبها نحيَا إلى الأبد وهذا هو الملكوت السّماوي... إنّني بحاجة إلى مرشد أو معلِّم أو مسيح لكن الثّقة هي الصِّلة التي تصِلني به للوصول إلى الأصول... هو يحلِّق مع الله وأنا أحقِّق رحلتي معه لأنّه سيربطني في الله وهذا هو الرِباط المقدّس... المسيح وصل إلى البيت ودخل منازل الله وعرف السّبيل إلى الحق، والقلب المحِبّ يشعُر بهذا الصِّدق ويثِق ويسير معه ويدخل سِرّه... السِرّ في لبّ القلب الذي يُحِب نفسَه والرّب... مَن أحبّ نفسَه أحبّ العالَم... عندما أسير مع المسيح أتقرّب منه و من هذه القربة أتقرب من الله وعندئذٍ أتعرَّف على نفسي وعلى قريبي ومن هنا قال المسيح:

"أحِب قريبك كنفسك "... لقد عرَّفني على نفسي وهذه هي المرحلة الأساسية في رحلة الحق والحياة... عندما فتَح قلبه وقال لنا: *"طوبى للفقراء بالرُّوح لأنّ لهم ملكوت السّماوات"* .....

هذا هو الهناء في الفناء بالسّماء.. إنّها من أجمل الوصايا والآيات وهي الأساس في وعظته.. إنّها خارقة الوصف والمألوف.. إنها مدهشة ورائعة ونورها فوق العادة... هنا لا وعْد ولا شرط ولا قيْد.. فقير الرُّوح هو الذي تخطّى الأنا والأنانيّة والإستكبار ومات بالنّور...

كلمات المسيح بسيطة على عكس الحكماء أمثال بودا حيث قال لتلاميذه.. يا إخوتي من اللاّشيء نصل إلى اللاّشيء... هذه حقيقة فلسفيّة لأصحاب العقول والمنطق العقلاني ولكنّ المسيح تكلّم مع البسطاء... إنّه إبن يوسف النّجار.. إبن الطبيعة...
أمّا بودا إبن الملك... وهنا الفرق في التّفاهم وفي الحوار... طوبى لفقراء الرُّوح... أي للمُزارع وللنّجار وللأم وكلّ مَن يعرِف بأنّه لا يعرِف شيئاً... وأنّه فارغ من الإدّعاء.. أنّه مجرّد إناء لخدمة الله.. سماء صافيةَ واسعة لا تعرِف شيئاً... وهذه هي النّعمة وهذا هو الملكوت السّماوي السّاكن في سكينة السّاكن...

الآن أنت مع الله والله معك... لا تأجيل ولا تأخير بل الآن هو الوعد والعهد لفقراء الرُّوح.. الآن أنت مسيحٌ آخر... لا فَجوة بينك وبين الله.. بين اللاّشيء والشّيء وكلّ شيء... من جهة الرُّوح الفقيرة ومن جهة ثانية ملكوت الله.. هذا هو الفقر والغِنى.. هذا هو التّناقض... هذا هو سِرّ الألفا والأوميغا التي تحدّث عنها المسيح.. أي نور السّماوات والأرض.. نور الصّعود والنّزول...
الأوّلون آخِرون والآخِرون أوّلون.. الفقراء هُم الملوك والملوك هُم الفقراء... مَن ربِحَ نفسه خسِر العالَم ومَن ربح العالَم خسِر نفسه... حتّى نفسَك لا تملكها وهو مالك المُلْك وهو على كلِّ شيءٍ قدير ولتكُن مشيئتك أيّها القادر... هذا هو الفقير إلى الله.. هنا والآن وفينا ملكوت الله... إنّه وعدٌ صادقٌ وسريع وهذه هي جوهرة الإنجيل إذا فهمتَ هذه الآية فهي تكفي لنا لكلّ غاية... ولكنّ المسيح أدرى بجهلنا وبضعفنا فأخذ يردِّد ليؤكِّد وليشدِّد على حبِّه لنا وإذا به يقول: *"طوبى للحزانى لأنّهم يُعزَّون..."*...

هنا بدأ بالوَعد إلى المستقبل أو بتخفيف الآية الأساسيّة.. آية الكرسي الرّسوليّة.. ولكنّ يسوع نظَر إلينا وعرَف جهلنا وأخذ يردِّد الحقّ في عدّة صوَر علّنا بذلك نرى الحقيقة ونشربها من أيّ كأسٍ كانت... أعطانا أقصى آية وأخذ يفصِّلها ويضيف عليها أطباق من السّهولةً واللّيونة علّنا بذلك نحلِّق معه ونسمو معه إلى درجة من سُلَّم حياته ومن الحقيقة التي تحيَا فينا جميعاً... إنّه أعلى وأرفع وأسمى من قدرتي وضعفي لذلك يأتي إليّ ويتكلّم معي على قدْر جهلي وعقلي... لذلك يعِدني بالمستقبل القريب..

إنّ الفكر يفهم المستقبل ولكنّه لا يفهم الحاضر.. الفكر لا يُدرك الوَعْي في اللّحظة... المسيح يقول لي بأنّني مسيح آخر الآن وهنا، وهذا ما قاله

للمصلوب على يمينه ولكنّنا لا ندرِك هذه البساطة إلاّ بُسطاء القلوب... طوبى لبُسطاء القلوب... لماذا؟
لأنني خُلِقت ووُلِدت بالخطيئة العظيمة وأسأتُ إلى الله، إنّني زانية ولستُ طاهرة وإلى كلّ ما هنالك من ذنوب وعيوب فُرِضت عليّ منذ آدم وحوّاء وتقبّلتها وقبّلتها ولا زلتُ حتى الآن أخاف الله... الله محبّة... والخوف هو أساس التّسلُّط والتّحكُّم بنا من رجال الدّين منذ بداية الكون... علينا بالتّمرّد وبالعصيان على كلّ الشّرائع والوصايا ولنكُن مع المسيح الحيّ الذي هو المرشِد والمعلِّم والمخلِّص.. هو الطّريق والحقّ والحياة وهو الرُّوح التي بها نحيَا للأبد..

هو قطرة الماء والمحيط وهو أبعد من أيّ كلمة أو شكل أو صورة... هو هذا السّر السّاكن في سكينة القلب الفقير إلى الله...

عندما التقى بالمجدليّة قالت له: "أنتَ الحب والمحبّة... أنت الوحيد الذي تحبّني وتقدِّرني وتحرِّرني..." وتركَتْ الدّنيا ودخلت معه ملكوت الألوهيّة...

عندما يقول لنا المسيح .. *"كلّ واحد منكم أخي وأختي في الله وكلٌّ منّا مسيح ممّيز وفريد.."*
مَن منّا يتقبّل هذه الحقيقة؟... لا أحد... نعم لا أحد.. أو نقول نعم من باب الأدب أو اللّياقة السّياسيّة... لأنّنا مقيّدين بالسّلاسل والتّقاليد... أنتَ حرامي وأنا زانية وهو كافِر وإلى ما هنالك من ألقاب وذنوب وعِقاب... إنّه يهمِس في قلوبنا قائلاً:

طوبى لفقراء الرُّوح وهنيئاً لكم لأنّكم في ملكوت الله .. في بيت الله ومعه على المائدة الأزليّة... هذه هي أعلى درجات التّجلّي... هلِّلي يا محبّة... الآن وهنا وفي هذه اللّحظة كُني اللاّشيء وأنتَ مالِك المُلْك... الآن فقيراً وشحاداً وأنتَ المَلِك... إخسر العالَم واربَح نفسك.. الآن وهنا ومع المسيح وامسحني في الله وامسَح عنّي الماضي والمستقبل.. الآن الآن كلّنا معك يا الله...معك وفيك ... بالأُلفة وبالوفاء...

المسيح ينظر إلينا ويرى بأنَّ السّهم لم يُصِب الهدف لأنّنا نخاف.. نخاف من الحقيقة... نخاف من الشّمس لأنّنا تعوّدنا على نور الشّمعة... يعود إلى أفكارنا ويخاطبنا على قدر عقولنا ومستوانا ويتحدّث معنا عن السّبب والنّتيجة...

إعمل خيراً ترى نوراً... أمر وشريعة.. والوَعد في الغد.. إزرع اليوم تحصُد غداً... هذا ما يفهمه الفكر.. إذا قال لنا أُنظر إلى البذرة وسترى فيها الشّجرة... هذا سحر بالنّسبة للفكر الجاهل... لذلك نرى بأنّ الآية الأولى هي الآية والغاية ولكنّ الفِكر يرفضها... إنها سحرٌ مُبين وفِتنة لا نستطيع أن نتحمَّلها.. ولا أن نُقدِّرها.. العقل يفهم الإزدواجيّة والتَّقسيم والماضي والمستقبل وهنا وهناك.. كُن صالحاً وسترى ملكوت الله... أي الفجوة والثَّغرة في الوقت... حقيقة الآن وهنا لا يهضُمها الفكر ولكنّ سكينة القلب هي عرش الله ومحبّته... لذلك يقول لنا.. "أعطِني قلبك يا بنيّ..." وأين هو قلبي؟ وماذا فعلتُ بقلبي؟ هل أعرِفه؟ هل أعرِف نفسي؟ هل أعرِف القليل من جسدي؟.. عليّ أن أتحضّر لأكون في حضرة الحضور... في جلسة النّور... على مائدة المسيح... وهذا هو العشاء السّري في كلّ لحظة وفي كلّ نفَس... ولكن عاد وكرّر للفكر ويقول له...
طوبى للمَحزونين لأنهم يُعزَّون..

على الوَعد يا كمّون... الإنسان لم يعُد إنساناً بل كميّة من الأمنيات... كُن كالطّفل اليائس العاجز الضّعيف.. إبكِ وانتظِر أمّك وستأتي إليك.. عندما يكون الطّفل في ألم وتعاسة تأتي الأم للتّعزية... إحزَن ولا تخَف وصلّي إلى الله ليساعدك غداً، ولا تنسى البكاء والصّراخ والنّحيب إلى الله لكي يسمع صوتك ودعائك.. أنّك ضالّ وضائع في عتمة وظُلمة الشيطان.. نادي ربّك حتى يسمعك لأنّه بعيد وأنت أيضاً عنه بعيد... الأرض أمّك وأبوك وإذا كان صراخك حقّ وعندك الوداعة.... طوبى للوُدعاء لأنهم يرِثون الأرض... هذا هو الوَعد للوديع...

لنفهم معاً معنى الكلمات... كُن بسيطاً.. وديعاً.. خَنوع وقَنوع ولا تستكبِر... لنرى الفرق مع أوّل آية: فقراء الرُّوح...

لم يقُلْ وديع ومتواضع، لأنّ فيها القليل من الأنا والإستكبار.. أي أنا متواضع... أنا إنسان كبير ومهمّ والآن "أنا" صرتُ وأصبحتُ متواضعاً وبسيطاً.. هذه "الأنا" لا تزال فينا وهنا والآن معنا وتستمرّ على مرّ العمر...

طوبى للودعاء لأنَّ لهم ملكوت الأرض... سيرِثون الأرض..

هنا لا يزال الحاجز أو السَّد موجود... الوَعد في المستقبل وليس الآن.. هذا الحاجز المتواضع.. خَناعة وقناعة تحيط بنا وتغمُرنا بالغرور وتحجِب عنّا النّور بالإستكبار...

طوبى للجيَاع والعطاشى إلى الحقّ، لأنّهم يشبعون..

إفعَل عملاً صالحاً وكُن فاضِلاً ومستقيماً وطاهراً وعفيفاً وسيُعطيك الله..

طوبى للرُّحماء لأنّهم يُرحمون...

كُن رحيماً وحنوناً وشفوقاً... كلّ ما تتمنّاه لنفسِك قدِّمه لغيرِك أي إلى عالَم الله وهذا هو القانون.. هذه هي الشريعة.. إذا أحبَبتَ الله أحبّك وإذا لم تحبّه حرَمك من حبّه..

طوبى لأنقياء القلوب، لأنّهم يشاهدون الله...

حتّى مع الطّهارة يوجَد مساحة ومسافة بُعد... الفقر هو القمّة أمّا في الطّهارة أو النّقاء لا يزال يوجد القليل من عليل الأنا.. "أنا طاهرة.. أنا مقدّسة.. أنا كاملة.. أنا أفضل من فلان.."..... الخاطي هو الذي يعترِف ويدّعي الخطيئة والقدّيس هو الذي يدّعي برُقيِّه وبمُهرٍ وبمُكر الأنا... "قدسِيَّتي وطهارتي"... والحكيم هو الذي لا يدّعي... هو الذي يعرِف بأنّه غير موجود... "أنا الما حَدا"... "أنا اللاّشيء"..... إنّه قول وفِعل ومعرفة... يعرفها بسِرّ الوجود الحيّ فيه...

طوبى لصانعي السّلام لأنّهم أبناء الله يُدعَون...
طوبى للمضطَّهدين من أجل الحقّ لأنَّ لهم ملكوت السّماوات...
هنيئاً لكم إذا عيَّروكم واضطَّهدوكم وقالوا عليكم كذِباً... كلّ كلمة سوء من أجلي...
إفرَحوا وابتهِجوا لأنَّ أجرَكم في السّماوات عظيم...
هكذا اضطَّهدوا الأنبياء قبلَكم...
إفرحوا وتهلّلوا ولكن هذا الفرح ليس هو قمّة البهجة... لأنَّ فيه الشّهوة والرّغبة والطّمع للوصول إلى الجنّة... رغبة إلى الوصول إلى شيء... لا

تشتهي أيّ شيء حتّى الله... ولا السّماء... الآن أنتَ المَلِك.. الآن أنتَ في ملكوت الله...

يقول علي بن أبي طالب:
الهي ما عبدتكَ خوفاً من نارك
ولا طمعاً بجنتكَ
بل وجدتكَ أهلاً للعبادةِ فعبدتُكَ.

ويقول المسيح... أنتم مِلح الأرض... هذه فكرة أو وعظة مُضحكة وغير معقولة... ماذا يقصُد بها؟.. مَن هم المستمعون؟

إنَّ أكثر النّاس من طبقة الشعب والعمّال.. هذا الصيّاد وأخته "مرتى" الطّباخة وهنالك النّجار وحوله صانع الأحذية والحطّاب.. هذا هو المستوى الذي أتى إليه المسيح ومعه كلّ الحقّ أن يتكلّم معهم بلغتهم... إستخدمَ إناء الناس ووضعَ فيه خمرة الله...

يقول لنا أنتم مِلح الأرض لأنّنا من أهل الدّنيا... لم يستمع له النّبلاء والملوك والأغنياء ورجال الدّين والعلماء بل الطّبقة الشعبيّة من أهل اليهود.. والذي يعرِف القليل عن الله هو ملح الأرض وهو خميرة العيش ومع هؤلاء النّاس لا تزال الدّنيا بألف خير لأنّهم يفهمون بلغة التراب ويتذوّقون ألوان الفصول وعطر الزّهور... وكلّ مَن يتحرّك باتجاه الله يتعرّف على نفسِه ويحيَا الفرح والبهجة ويشارِك العالَم بما عرَفَ، كالشّجرة التي تشارِك الدّنيا بكرمِها دون أيّ قيد أو أيّ شَرْط بل حبّاً للعطاء... هذا هو فرح العطاء.. فرح المسيح مع أهله وكلّ مَن هو في عطش مستمرّ مع النّور ومع الأسرار...
إفرحوا وابتهِجوا لأنّكم أنتم مِلح الأرض، فإذا فسدَ الملح فماذا يملّحه؟
لا يصلُح إلاّ لأن يُرمى في الخارج فيدوسُه النّاس...
ويقول لنا المسيح اليوم وفي كلّ يوم.. أنتم مِلح الأرض وأنتم رأس الحَربة... أي السّنان لبناء مستقبل الإنسان... إنَّ الذي يُحِب نفسَه أحبَّني، والذي أحبَّني أحبّ العالَم، وهذه المحبّة هي حبّة القمح التي تموت في الأرض لتُنبِت العيش لجميع أهل الله..

إفرحوا وتهلّلوا.. وشارِكوا العالم بالملح وبالماء... هذه هي بركة الله التي منها ومعها وفيها وإليها نحيَا للأبد... شكراً لك يا الله.....

لنتذكّر دائماً بأننا ملح الأرض
و نور العالم...

جسدنا في الدّنيا
وروحنا في ملكوت الله...

طوبى للمساكين بالرّوح لأنّ لهم ملكوت السّماوات...
هنيئاً للفقراء لأنّ لهم ملكوت الله

وما هذا الملكوت إلا القوت والتقوى الحيّ بالجسد وبالسّاجد هذا هو الإنسان الموجود بالوجود في كل زمان ومكان...الآن الآن أنت مع الله أيها الإنسان.

من هو الصّادق ؟

إنجيل متّى7 (27 – 21)

ليس مَن يقول لي " يا رب، يا رب " يدخل ملكوت السّماوات بل مَن يعمل بمشيئة أبي الذي في السّماوات. فسوف يقول لي كثيرٌ من النّاس في ذلك اليوم :

" يا ربّ، يا رب، أمَا بإسمك تنبّأْنا؟ وبإسمك طردنا الشياطين؟ وبإسمك أتيْنا بالمعجزات الكثيرة؟"

فأقول لهم علانيَةً : "*ما عرَفتُكم قَطّ.. إليكم عنّي أيّها الأَثَمة!... "*

فمَثَلُ مَن يسمع كلامي هذا فيعمَل به كمَثَلِ رجلٍ عاقلٍ بنَى بيتَه على الصّخر...

فنزَل المطر وسالَت الأودية وعصفَت الرِّياح، فثارَت على ذلك البيتِ فلَم يسقُط لأنّ أساسه على الصّخر.

ومَثَلُ مَن يسمع كلامي هذا فلَم يعمل به كمَثَلِ رجلٍ جاهلٍ بنَى بيتَهُ على الرّمل.

فنزل المطرُ وسالت الأودية وعصفَتْ الرِّياح فضَرَبَت ذلكَ البيتَ فسقَطَ وكان سقوطُه شديداً...
إستسلِم في الظّلام....
الإنسان ليس معنىً أو مغزى ولكنّه فرصة.. المعنى ممكن ولكنّه لم يُعطَ...

يمكنك أن تخلِق المعنى ولكنّه لم يوجَد بعد... إنّه مهمّة وليس هبَة... إنّ الحياة مِنحة ولكنّ الحياة فرصةٌ مفتوحة... المعنى ليس هِبة بل بحث وتفتيش.

عليَّ أن أبحث عن معنىً لحياتي... لماذا أنا هنا؟ ومَن جدَّ وجَد ومَن انتظر خسر...

علينا أن نُبدِع ونخترِع ونخلِق معنىً لحياتنا,لذلك عليَّ أن أحوِّل نفسي أوّلاً من عددٍ إلى عُدّة. وهذه العُدّة هي قصدٌ وغرض وهدفٌ مهمّ في حياتي...

ومدلول هذه الرّسالة ليست شيئاً ظاهريّاً بل كنزاً مخفيّاً لا يُعرَف إلاّ من خلال أعمالي مع نفسي ومع العالم أجمع ... على الإنسان أن يتعرَّف على نفسِه وينوِّرَها... نحن نور العالَم...

قبل أن نشرح هذه الآيات علينا أن نفهَم بعض النّقاط عن الإنسان.. في البداية لنتذكّر معاً بأنّ الكائن البشري هو في مسَارٍ دائم على مستوى الأبعاد الأربعة حسب الزّمان والمكان وكذلك الوجود بأسرِه.. ثلاثة أبعاد مساحيّة وبُعد زمني ومتّصلين معاً.. البُعد الزّمني هو البُعد الرّابع للمساحة... الأبعاد المدديّة أي المدى الواسع هو ساكنٌ ومستقرّ. والبُعد الرّابع هو الحركة الدّائمة لهذه العمليّة... سنفهمَها ببساطة أكثر... أي أنّ الوجود الذي نراه ليس شيئاً جامِداً

بل حادِثة حيّة... هذه الأبعاد الثّلاثة تحرِّكها أنتَ أيُّها الإنسان... أنتَ هو العالَم على مُصغَّر... أنتَ الكامل الشّامل على صورة الله ومثاله... أنتَ بذرة الشّجرة والشّجرة وأسرارُها... أنتَ مُختصَر الأكوان بأبعادها الأربعة وأنتَ المحرّك الحيّ...

الله خلَق العالَم من العدَم ونفَخ فيه من روحه وأنتَ من روحه...

أنا في قلب الله والله في قلبي. أنا موجةٌ في البحر والبحر في الموجة.. الآب والإبن والرُّوح القُدس وحَّدهم الله بالحياة الأبديّة والأزليّة بحركة الله الدّائمة... فالإنسان إذاً من أربعة أبعاد، مدى ومدد أي مساحة وزمن. مكان وزمان... سكَنٌ وساكِن... مسجِدٌ وساجِد... ميْتٌ وحيّ... هذه الأبعاد تتناغم مع بعضها البعض في لحن الخلود وكلّنا معاً في رقصة هذا الوجود... العالَم بدون روح الله عالَمٌ جامِد ساكِن مستقرّ لا حياة فيه وأنتَ البُعد الرّابع الذي يُحرِّك هذا الجمود ويُحوِّله من الموت إلى الحياة... أنتَ المحرِّك وأنتَ لحن الخلود لهذا الوجود... يقول الله...كنتُ كنزاً مخفيّاً فخلَقْت الخَلق لكي أُعرَف... الكنز جميل ولكنْ لا حياة فيه إلاّ إذا شاهدَته الحياة... أنتَ الحياة وأنتَ النّور... نحن نور العالَم فلنُحوِّل العتمة إلى نور... أتَت العتمة إلى الله تشتكي قائلا :

" يا الله إنني أهرب مِن النّور لأنّه يزعجني ويقتلني... أنا هي العتمة وأتيت إليكَ طالبةً منكَ المساعدة والرّحمة"... فطلب الله النّور وسأله : "لماذا يا نور تُزعج العتمة وتتبعها وتُتعِبها؟ فأجابه النور قائلا : يا الله مَن هي العتمة؟؟ أينما أذهب لم أرَ أيّ ظُلمة وما ظَلمْت أحداً!!".
وكذلك الحب لا يعرِف الغضب... والنّور لا يعرِف الظُّلمة. والإنسان الإلهي بأبعاده الإلهيّة لا يعرِف إلاّ الألوهيّة، وهذا هو دوْر المسيح ودور كلّ مسيح. أنتَ ممسوحٌ في الله فتعرَّف على نفسِك... ومَن عرَف نفسه عرَف ربّه ومَن استمع إلى يسوع المسيح بقلبِه تذكّر كيانه وسبَب وجوده وسَار مع المسيح مسيحاً آخر... كلُّنا إخوة في الله... كلّنا ممسوحين في الله.
ولكن أين هو سُلَّم المسيح؟ من يسوع النّاصري إلى يسوع المسيح درجاتٌ من السُموّ والنموّ حتّى نصل إلى الجذور ونحيَا مشاركة العطور السّماويّة...

إنّ الخطوة الأولى هي النّوم حيث لا أحلام ولا أوهام بل الصّمتُ التّام دون أيّ فكرة أو هبّة ريح...كلّ شيء مفقود وغائب وهذا الغياب هو سهوٌ وفقدان عن ذاتيّة الإنسان ومن هذا البُعد الأوّلي نبدأ في رحلة التّحويل والتّغيير. من

هنا نبدأ ببناء البيت على الصّخر لا على الرّمل ولكن مَن منّا يُدرِك معنى النّوم؟ كم مِن الوقت نستخدمه للنّوم؟ هل نفهم هذا المقام؟ ما هو الرّبح من هذا السِرّ؟ المعرفة في اللاّوَعي ولا نعرِف شيئاً عن مسيرة هذه الرّحلة الليليّة..

إنّها ترشدنا وتقودنا إلى البُعد الأوّل وهو الأسهل حيث لا ازدواجيّة ولا تشعُّب أو تعقيدَ أو صعوبة بل فرديّة أحديّة أي لا وجود للأنا أو الإنقسام بل للوِحدة اللاّواعِية أو الباطنيّة... وإذا أصبحَت مُدرِكة ومتنوِّرة ومضيئة، فهذه هي علامة الإتّصال في الله... ويقول الحكيم بأنّ النّوم العميق هو الصّمَد أي قمّة الوَعْي... لماذا؟ لأنّ في كِلتا الحالتين لا وجود للأنا... في الخطوة الأولى الإستكبار لم يولَد بعْد، وفي الخطوة الثانية لقد ذاب الإستكبار في بحر الذكر الأبعد من الأفكار وهذا هو الفَرق بين أهل النّوم وأهل الصّحوة... الإناء غير الماء... في حال الوَعْي إختبرْت معنى النّوم... جسدك نائم وأنت في وضع المشاهدة والمراقبة لهذا النّور الذي يضيء ليل السّاجد... الجسد ينام ولا يعرف الأنا ولكن السّاجد إختبر الأنا وهو الشّاهد على هذا السِرّ الأبعد من النّظر...

تذكّرت حِكمة بسيطة تقول بأنّنا قبل أن ندرُس ونُدرِك معنى التّوحيد كنّا نرى الجبال جبالاً والأنهار أنهاراً ولكن أثناء العِلْم والإختبار، الجبال لم تعُد جبالاً وكذلك الأنهار لم تعُد أنهاراً ولكن عندما انتهينا من معرفة أسرار التّوحيد عادت الجبال والأنهار كما كانت من قَبل..

ما هو المعنى من هذه الحكمة؟؟ وقال الحكيم.. إنّ الخطوة الأولى والأخيرة متشابهةٌ جدّاً.. ولكنّ الإزعاج والإضطِراب يقَع في وسط الرّحلة... في البداية والنهاية لا تتغيّر الأشكال ولا المعاني ولكن في بحر الممرّ تغيّرت الأشكال والمعاني وأصبح كلّ ما نراه مُحيِّر ومُحرِج ومُزعِج.. من أين أتَت هذه الغيوم وهذا الكَدَر وهذه الفوضى والبلبَلة؟ لماذا المشكلة هي في وسط الرّحلة؟ العالَم والفِكر والأنا هم سبب البلاء والتّعاسة... أين هو الحلّ ؟

لنعُد إلى حِكْمة الحكيم ونسمعه يردِّد ويقول... الخطوة الأولى إنسان أو جسد من تراب لا يعرِف الأنا، ينام ليلاً ونهاراً ولا يُدرِك شيئاً... يرى الحجَر حجراً والطَّير طَيراً وعندما يُدرِك بالأنا يستكبِر, ومن هذا الألم يتعلَّم بأنّ الإستكبار ممرّ من اللاّوَعي إلى الوَعي، ويعود فيرى الحجر حجراً ولكنّه يسبِّح الله وكذلك الطّير طيراً ويسبّح الله, والإنسان يشهَد في الله ولله دون

عودة إلى الأنا، إلى الإستكبار بل اخترَق هذا الحقّ واتَّصل بالحقّ الأكبر وأصبح شاهداً من خلال الوَعْي الكوني الذي يمرّ من جسد الكائن وما هذا الكائن إلاّ نور من الله...

وما الفرق بين إنسان التراب وإنسان النور؟
لا يوجد أيّ فرق ولكنّ المستنير أعلى من المواطن بشِبْر.. يعلو عن الأرض وهذا كلّ الفرق في الحقّ وفي الحياة... لماذا؟ لأنّه ليس من هذا العالَم.. إنّه من عالَم الخَطوة والخَطْف والخفايا والأسرار الإلهيّة.. إنّه يحيَا السِرّ الوسطي أي حياة الصَّليب حيث الميزان بين الدّنيا والأديان وهذا هو سِرّ الأكوان في الإنسان... إنّه يأكُل ولكنّه يبقى شاهداً.. إنّه مريض ولكنّه شاهداً على المرض وعلى البلاء ولا يتألّم.. إنّه يموت ويعلَم أنّه لا موْت للمستنير بل إنتقال من ممرّ إلى ممرّ... إنّه ينام ولكنّه لا يزال يحيَا سِرّ الحذَر ويرى بنور البصَر، وهذا الوَعْي هو سبب هذا العلوّ عن الدّنيا ولو شِبراً عن الأرض وهذا رمز التّجاوز الدّنيوي والحياة مع السِرّ الإلهي..

إنَّ الخطوة الأولى هي البُعد الأوّل حيث لا حلم بل توحيد لاواعي وجاهل، ولكن بفرح وبسعادة هائلة ولو كانت غير واعية.. فقط في الصباح عندما نستيقظ من النّوم نشعُر بالتّجدُّد والنّشاط ونتذكّر رحلة الليل البعيدة وعودتنا إلى الحياة والعمل ولكنّنا لا نتذكّر شيئاً أثناء النوم ربّما بعض الأفكار التي تتردّد في الشعور أو في الأفكار ولكن أين؟ وماذا؟ لا نعرِف شيئاً... ذكريات مُبهَمة غامضة وضعيفة... لا ألم ولا تعاسة إذ لا وجود لِلأنانية بَعْد، بل صمت الطبيعة كما هي.. الصّخور والجبال والأنهار والأشجار ووجودها مع الحيوانات البريّة حيث لا إزعاج ولا ألم بل النّوم العميق الثابت مع الحقّ... هذه هي حياتنا مع أمّنا الأرض.. حياةٌ بسيطة لا تعرِف أبعَد مِن حدود الجسد المستسلِم إلى الوجود دون أيّ أمَل أو أيّ حُلم ... كما الجَنين في رحِم أمّه كذلك أوّل خطوة في رحلتنا هي الثّقة دون أيّ هدف بل نوم مُبهم وصمت عذري دون فهْم, نرى جمال الفجر والصباح دون أيّ شعور مع الفتّاح أو أيّ إزعاج مع الفلاّح... أرى ولا أرى لأنّني لا أحيَا مع الحياة لأنني لا زلت عدداً دون العدّة...

ما هو البُعد الثاني؟..
البُعد الأوّل هو النّوم المُبهَم، والبُعد الثاني هو الأحلام والأوهام.. أيْ حلم ووهْم... هذا هو الإزعاج الأوّل أي الحلم أثناء النّوم.. الآن لست وحدي بل

مع بعض الصّور التي تسبَح في خيالي وعالمي الجديد.. الآن الحالِم والحلُم.. أنا وهو وهي وهُم.. الآن مَن أنا ومَن هي الصّور والأحلام؟ أين الصّمت الذي كان في البُعد الأوّل؟ مِن أين أتى هذا الإزعاج أو هذا الضّيف؟ ما هي هذه القِسمة والإزدواجيّة والبلبَلة؟

إنها موجودة ولكنّني لا أُدرِكها ولا أعرِفها، إنّها اضطِراب واهتِياج ووجودها غير محدود ولكنْ هنالك عالَم جديدٌ وُلِد معي ويأتي مِن الغيوم ويأخُذ شكلاً غير مفهوم وغير ملموس أو محدود ومِن هذا التوتّر نشعُر بالتّعاسة والبؤس والألم... مِن أين أتَت هذه الأحلام؟ ما هذا الكابوس؟ ما هذا الذي أراه؟ ما هي هذه الطيور وهذه الأشجار؟ ما هو هذا التناغم بين الطّبيعةِ والشّجر والطّير والبشَر؟ لماذا أفكِّر؟ لماذا أرى؟ ماذا تفعل هذه الببّغاء عندما تصيح مِن الألم وتسانِدها الشّجرة بأغصانها والطّيور تتقرّب إليها؟ ومَن أنا التي ترى هذه المشاهد وتشعُر بهذه المشاعر؟... ما هي هذه العلاقة بين الإنسان والأكوان؟ هل هنالك تشابهٌ وقرابةٌ جسدية وفكرية وقلبية وروحية بين البشر وبين الأكوان؟ هل نحن عائلة واحدة جمعنا الخالِق الواحد الأحد؟ مَن الذي يفكِّر ويرى؟ هل الطّيور والحيوانات أسعَد مِن الإنسان؟ هل يذهب العصفور إلى الطبيب؟ لماذا أمّنا الأرض أسلَم وأصحّ وأحبّ وأجمل مِن البشَر؟؟

لنذهب معاً إلى الغابة ولنرَ التشابه بين الطبيعة مِن حيث الجمال والجلال والصحّة والصّحوة... جميع مخلوقات الطبيعة لا تزال كما خلقَها الله إلاّ الحيوانات التي تعيش في حديقة أو حبْس الحيوانات... كلّ ما فعَله الإنسان مريضٌ ومشوّه حتى اللّواط دخل عالم الحيوانات لأنّنا زرعنا فيهم ما فعلنَاه بأنفسِنا... إنَّ التلوّث الجوّي والأرضي والبحري هو بما كسِبَت أيدينا.

هذا هو البُعد الثاني... الحالِم والحُلم.. لقد استسلمْتُ للأوهام وانقسَمْت على نفسي بنفسي... الأنا والإناء.. الشَّاهد والمشهود.. أنا وأنت.. الأمس وغداً... وأين هو الحاضر؟ لماذا أتى هذا الضّياع؟ وما هو السبب؟

في البُعد الأول كان الصّمت واللّحظة والكلِمة دون أيّ شرحٍ بل بالنّوم والسُّبات والثّبات... لا ماضي ولا مستقبل بل الإستسلام إلىً الآن دون أيّ فَهم أو أيّ عِلْم... هذا هو الجنين في رحَم الأم.. حضرةٌ طاهرةٌ دون الوَعْي, ولكن مع الأحلام أتَت الإزدواجيّة وإذا بالتاريخ وبالأمس وبالماضي ومعه يدخل المستقبل أيْ الأحلام والأوهام وتعوم وتسبَح في فلَك الأفكار, و هي الغبار

الذي يحتلّ العقل ويتحكّم بالقدَر, ونلوم الله ونقول إن شاء الله... ونبدأ بالصِّراع بين الطرفين أي بين آدم وحوّاء... كل منّا له أحلامه وكوابيسه وأوهامه وندخل في عالَم المزاد العلني والبيع والتّجارة والرِّبح والخسارة ونتمسّك بالسِّعر الأكبر لخدمة الله أكبر وهذه هي أحلامنا في لياليا وفي نهارنا وكلّها تأتي مِن أفكارنا التي تتأرجح بين الماضي والمستقبل, وأين أنتِ أيّتها اللّحظة؟ أيّتها السّكينة السّاكنة في لبّ القلب؟

كل هذه الأحلام هي الكبت الذي أعيشه في الأيام وأفجِّره في الأوهام. لماذا لا أكون صادقاً بالنّهار وأصرِّح وأصرُخ علناً علّني بذلك أساعِد نفسي وأشاهِد الحقّ حقّاً؟ لماذا أحيَا الماضي أثناء النّوم إن كان ليلاً أو نهاراً؟ لماذا يعوم العالَم في الأحلام؟ لماذا أتردّد وأتسكّع وأركَع للناس وأين أنا مِن هذا الوهم والوهْن؟ إلى متى سأبقى في هذا الصّراع؟ ما هي هذه الأبعاد التي تبعِدني عن وَحدتي مع الله؟

البُعد الأول هو النوم العميق اللاّواعي اللاّمنطقي، والبُعد الثاني الإزدواجيّة المؤلمة بين الماضي والمستقبل وإذا بالبُعد الثالث يدخل إلى حياتنا, ألا وهو اليقَظة والإنتباه... من الوحدة إلى الإزدواجية وإلى التعددية... وهذه أكثر صعوبة وتعقيداً.. هذه هي وِلادة العالَم في الحالِم... يا إلهي على هذه المِحنة والمِنحَة!! إنّني على عتبة الباب... في حالة النّوم كنتُ وحيداً في داخلي وفي حالة الحلم لم أعُد وحيداً في عمق النّوم رغم أنّني لا أزال في داخل الرَّحم، ولكنّي الآن خرجْت مِن العتبة والعتمة والماضي والمستقبل والوسطيّة إلى العالَم.. إلى الوجود الحيّ... إلى رحلة الإنتباه والإدراك... لقد خرجت مِن نفسي الحالمة واللّوّامة إلى النَّفْس العالِمة والشفّافة..

لنبدأ معاً مسيرة البُعد الثالث... ولنفهم قصّة آدم عندما طُرد من الجنّة. في أبعادها الثلاثية تبدأ الخطوة الأولى بسُباتٍ عميق في اللاّوَعي وكانت النِّعمة اللاّواعِية في هذا السُّبات ولكن دون أيّ إزعاج وبكامل الجمال والجلال حيث لا بؤس ولا ألم ولا تعاسة وإذ بالتُّفاحة تأتي إليه مِن شجرة المعرفة، والتفاحة رمز المرأة أي الرَّحم في داخلها.. هي الحياة له ومعه معاً. تشبه سِرّ الوِلادة والبويضة والمنيّ والأمنية الإلهيّة... وأكل آدم هذا السِرّ وابتدأت صوَر العِلْم تسبَح في أحلامِه وأعمالِه وأوهامِه وإذا به يتغيَّر ويتحوَّل ولم يعُد محدوداً بحدود الجنّة وأصبح غريباً ودخيلاً وغير مألوفاً.. لمّا يُطرد بعد ولكن بطريقة رقيقةٍ وماكرة لم يعُد مُركّزاً بأفكاره بل استُأْصِل مِن جذوره وبدأ بالتَّمرد

والعصيان وإذا به يحلُم ويعلَم ما لم يكن بالحُسبان وأتَت الإزدواجية والتمييز والعلامات الفارقة وفرّقته عن النّوم العميق وبدأ يشعُر بالسّكن وبالسّاكن وعندئذٍ طُرد مِن الجنّة وهذه هي منزلة الوَعْي واليَقظة ..

ولا عودة إلى العتمة لأنّه بدأ يرى النّور وخرج مِن الداخل إلى الخارج... مِن الشّك والتردُّد والتحيُّر إلى اليقين وإلى التحرُّر مِن جميع القيود والسُّدود والبنود... نعم! هنا دخلت الأنا والإستكبار والبحث عن الإنسان حامل الأسرار والأنوار... هذه بداية الإنفجار الأكبر حيث ابتدأ بتلمُّس أول الخطوات والإحتراق بأضعف الشّظايا مِن هذه الخفايا... هنا في البُعد الثالث سكَن الغرور الصَّلب والملموس والمحدَّد وكلّ ما نفعله في هذه الخطوة هو مِن عظمة التبجُّح والمدح للنَّفْس وللذّات... هنا نتعرَّف على القليل مِن الإدراك بنسبة ضئيلة جداً.. ترَجرُجٌ بسيط مِن الوَعْي.. لمحةٌ سريعة مِن الدِّراية والمعرفة.. في البُعد الأوّل كان كامل اللّاوعي, والثّاني هو الإزعاج الواعي, والثّالث لمحة عن الوَعْي ومِن هذه النّظرة الخاطفة يولَد الإستكبار والتمسُّك بالمستقبل...

الدّرجة الأولى كانت في الحاضر والثانية في الماضي والآن دخل إلى الغيب...

ومن هذا الزمان ضاع الميزان واختلَّ الإنسان وتعقّد الوقت وبدأ الدّوران حول النوايا والأحلام والأوهام ووقعنا في الشِّرك وكلّنا ضحيّة هذا الفخّ... هذه هي المكيدة التي بنيناها بأنفسنا وبما كسِبت أيدينا...

الإستكبار بداية الإنفجار... إستكبر آدم وبنَى بيته على الرّمل وكلّ مجهوده نتيجة اللّاوعي وهذا عمل تافه.. لقد أطلق السَّهم في العتمة دون أن يرى الهدف ولا يعرِف شيئاً عن الرِّماية. لنبحث أولاً عن النّور وأين الغرض أو الهدف ومَن هو الرّامي؟؟ هل الوَعْي موجود أو مفقود؟ أين هي الإستطاعة؟ هي في البُعد الرابع!! ونادراً ما نرى هذا البُعد الذي اخترَق الحدّ ولكن عند حدوث هذا الحدَث ندخل في وِلادة المنطق والعقل والحقّ وإلاّ سنبقى في الأبعاد الثلاثة أي مُبعَدين عن الحياة ومفسِدين في الأرض حيث لا وَعْي ولا معرِفة ولا إدراك! نحن بحاجة إلى هذا البُعد، إنّه القياس المطلوب لجميع الناس لذلك نرى بأنَّ المسيح يردِّد في الأناجيل قائلاً..

اليَقظة والحذر والمراقبة والسَّهر... كُن حارساً وشاهداً على نفسك وأفكارك وأعمالك... أنتَ السّائل وأنتَ المسؤول..

أُترك الأموات وهيّا بنا نصعد معاً إلى مستوى الحقّ والحياة...

هذا هو الطريق الذي بشّر به المسيح ولكن للأسف المسيحية لم توضّح للعالَم سرّ هذه الأبعاد وكان فشلنا كما نراه اليوم حول العالَم...

المسيحية لم تكُن على مستوى المسيح... اليهود أهل شريعة وقانون, والمسيح حامِل المحبّة وهو المحبّة,وتلاميذه من المستوى الشعبي العادي وتحوَّلت تعاليمه إلى مؤسّسات سياسيّة باسم الدين والكنيسة لم تتبَع المسيح بل أصبحت منافِسةً ومعارِضة له... وبإسم المسيح لا نزال نحارب ضدّ الحب خدمةً للحرب وللصَّلب وللنَّهب وللرُّعب...

إنّ الحكيم بودا كان أوفر حظّاً مِن المسيح من حيث الأتباع لأنّهم لم يؤلِّفوا كنيسة أو منظّمة سياسيّة أو أيّ أحكام أرضيّة دنيويّة بل حملوا رسالتَه في قلوبهم ونقلوها عبر الأجيال إلى أن تبخّرت وما بقيَ منها إلاّ القليل من عطرها وسِرّها..

علينا أن نفهم هذا البُعد الرابع.. إنّه سِعة الإدراك الصّافي.. هذا هو الهدف البسيط السّاكن في النيّة السّليمة... لذلك يذكرنا دائماً بقوله : " إن لم تعودوا كالأطفال لن تدخلوا ملكوت السّماوات "... البُعد الأول بسيط ولكنه لاواعي.. مُغمى عليه... البُعد الرابع بسيط لكنّه واعٍ ومُدرِك ..

ما هو الإدراك؟

الإدراك هو التّوحيد.. هذه هي النّعمة والنّور يبدأ مِن الداخل. هذا هو السِّراج المضيء.. هذا هو الوَعْي... هذا هو البَدر في ليلة القَدر.. هذه هي الإستنارة أي النّور الإلهي المشِعّ الآن وللأبد في الزمن الحاضر... هذه هي الحضرة النورانيّة السّماوية الواعية... لا ماضي ولا مستقبل بل الآن وهنا الهناء والفناء في الله.. الماضي مضى والمستقبل غيْب وغريب والآن معاً في الله للأبد... الآن هو الزمان وهنا هو المكان ومع هذا السِرّ اختفى الوقت وَوُلِدت الأبدية حيث لا بداية ولا نهاية والحياة في هذه اليَقظة وعيش اللّحظة,لا وجود للأنا وللغرور والإستكبار.. الأنانيّة هي ظِلٌّ طُرِح في اللاّوَعي عندما أشعلنا

النور ذهَب الخيال ورأينا التّحريف والتّزييف وانجلت الحقيقة الأبعَد مِن أيّ كلمة أو أيّ صفة.. أي اليقين وعندما نصل إلى هذا البُعد ونتَّصل به ننتقل مِن الأبعاد الثلاثة ونحيَا هذا البُعد الرابع الذي هو الرِّضى والتّسليم وهو نهاية العِلْم والتّعليم... هو السّلام والإستسلام.. هذه هي الأبعاد الأربعة لليقين والناس لا تزال في الأبعاد الثلاثيّة إلاّ أهل النور.. أهل المعنى والمعرفة.. يقول المسيح: " أنا هو الطّريق والحقّ والحياة"، هو السِرّ للحياة وعلينا أن نسأل أنفسنا.. ما هو سِرّ وجودي؟ لماذا أنا هنا؟ وإلاّ سأبقى جاهلةً وحياتي مصادَفة عرَضيّة دون أيّ توافُقٍ أو إنسجام مع أيّ ذرّة في هذا العالم.. حياة تافهةٌ غير موضوعية مِن المهد إلى اللّحد. هذه هي التبعيّة.. نتبع القطيع مِن مرعى إلى مرعى.. كما قال " سارتر " بأنّ الإنسان إنفعال عقيم وعديم الجدوى... إنّه عمل فُجائيّ غير جوهري... هذه حقيقةٌ إذا لم نتّصل بالبُعد الرابع... وهذا المقام هو للمسيح ولإخوته في الألوهيّة لذلك يردِّد دائماً " أنا لست مِن هذا العالم " هذا هو عالم الملكوت السّماوي..

هل الأبعاد تعرف بعضها البعض ؟

العالم وِحدة كاملة متكاملة.. البُعد الثاني هو خيال البُعد الأول... نومٌ وحُلُم.. الأحلام لا توجد بدون نوم. النّوم ضروريّ وواجِبٌ، إنّه فعلٌ مساعِد يفيد الوجود.. النّوم يعيش ويحيَا بدون أحلام فهو إذاً بدائيّ وأوَّلي والأحلام ثانويّة كالخيال..

وهذه هي حالة البُعد الثالث والرابع... الثالث هو ظِلّ الرابع لأنّ الثالث يعيش بقليلٍ مِن الوَعْي بسبب البُعد الرابع الذي هو الوَعْي والنّور المشِعّ للعالم...

أين أنا من هذه الأبعاد ؟

إنّ حياتي هي ظِلّ الحياة... أشباه النّساء والرّجال لأنّني في البُعد الثالث.. التّوحيد في البُعد الرابع لا غير.. هذا هو البيت والمحراب وهذا هو أساس الوجود... الحجم الأول عتمة داكنة والحجم الرابع نور مُطْلق، وبين العتمة والنّور الظِّل الظّاهر منهما ونحن نعتقد بحقيقة هذا الخيال الوهمي الذي يسيطر علينا وضيّعْنا أَثَر حياتنا بسبب تعلُّقنا بأوّل الأبعاد ولم نبحث عن البُعد الرابع صاحب السّعة والمساحة الإلهيّة ...

ولنتذكّر معاً بأنّ مَن عثَر على البُعد الرابع تعرَّف على الأول واتّبع الأثر مِن البداية... ينام ويبقى ساهراً وشاهداً... الجسد ينام والسّاجد هو صاحب المقام

الحيّ مع الحيّ... المسيح على الصّليب متَّصلاً في الله وبكلّ ما هو دون الله لذلك قال: " لتكُن مشيئتك "... هذه هي اليقَظة.. هذا هو الإدراك واليقين بأنّ الإنسان ليس جسداً بل ساجداً في جسده للخالِق وللمسجود في كلّ الوجود... ولكن مع الإنسان نرى الحالة العكسيّة أي النوم في كلّ لحظة وهذا هو الموت.. أحياءٌ أموات.. لنُراقب أنفسنا... مرّ أحد الأشخاص وشتمَني.. أين هو الوَعْي؟ غير موجود.. ماذا فعلْت؟ إنفعلت وشعَرت بالغضب وإذا بردَّة الفِعل أقوى مِن الفِعل.. مِن أين أتى هذا الإزعاج؟ مِن عدم وجود المعرفة أو الإدراك أو الرِّضى..

الوَعي هو هذا المعيار الذي يقرّر القدَر في وجودي... أقلّ حركةٍ تزعِجني لأنّ حجم المعرفة قليل جداً ونادر الوجود في وجودي... أين هو الصَّبر؟ أين هو الميزان؟ أين هو حُبّ الصَّليب؟ إحمل صليبك وتعرَّف على قدرة القادر فيك, يقول المسيح. ولكنّي لا زلت أتلمَّس العتمة في الأبعاد الثلاثة وأتمسّك بالأحلام وبالأوهام وأحيَا مع الأموات وأين أنا مِن الحياة الحيّة مع الحيّ... " مَن آمن بي وإن مات فسيحيَا "، يقول المسيح... أي مَن آمن في الله وإن مات جسدياً فستبقى الحياة حيّة بكامل حيويتها مع الحيّ القيوم حيث نحيَا القيامة في كلِّ لحظة فيها اليقظة.. في لحظات نادرة نرى فيها النور وهذه هي الحالات الخطرة التي نمرّ بها على مرّ الدهر، وعندما يزول الخطر يزول الشخير... نشخر حتى في وضح النهار... ما هو سبب هذا الشّخير؟ مِن أين أتى هذا التّعتير وأين هو الضمير؟

لماذا هذه الحروب ومن هو السبب؟

نعم أنا هو السّبب**!** أشخُر ليلاً ونهاراً بسبب التّخمير الذي ينمو في الضمير وهذه الخَمرة مصدرها الجهل والإنسان عدوّ ما يجهل..

إنّني أسيرةٌ في سجن الجهل وبأمرٍ مِن نفسي اللوّامة التي تلوم الغير, فمَن الذي سيغيّرني؟

لا يغيّر الله ما بقومٍ حتى يغيِّروا ما بأنفسِهم... حتّى المسيح لم يغيِّر الأموات بل قال دَعوا الأموات يدفنون بعضهم البعض وتعالوا معي لنتعَالى إلى الله تعالى... ومَن هو السّامع وأين المجيب أيها الحبيب؟؟ لنراقِب أنفسنا ولنُحاسب ضميرنا ولنقرِّر مصيرنا... كل إنسان راعٍ على نفسِه وهو الرّاعي والقطيع... أنا المسؤولة عن جسدي وفكري وروحي وحياتي والجواب في القلب..

" أعطِني قلبك يا بنيّ وما جمعه الله لا يفرِّقه إنسان "... والمحبّة هي الله أي هي صلة الصلاة الإلهيّة ولكن مَن منّا يحيا هذه النّعمة؟ مَن الذي يعرفها ويدرِكها؟ ندور وندور في حلقةٍ مفرغة من الوَعْي ومن النّور...

سكران صدَم إشارة مرور.. إنبهر وتاه وتراجع قليلاً وعاد ثانيةً إلى الأَمام بنفس الإتجاه وضرب الإشارة... وأعاد الكرّة مرّةً أخرى وانتظر قليلاً وتقَدّم واصطدَم بالعمود ذاته.. تقبَّل الهزيمة وقال: " لا مفرّ من هذه الإشارة لأنّني مُحاطٌ بسورٍ موجّه في اتجاه الإشارة نفسها"... إنّه سكرانٌ ويرمي اللّوم على الطّريق وعلى الإتجاهات وعلى الإشارة وعلى التعليمات والأوامر,أين أنتَ أيُّها الإنسان السّكران؟؟..

إنّه لم يغيِّر المسار ولكنّه استنتج بأنّ السّور موجَّه باتجاه إشارة السّير... وهذا هو وَضع الإنسان... نتحرَّك في طريقة اللاّوَعي وفي الإتجاه نفسه والصّدمة تِلوَ الصّدمة ونسأل عن السّبب وهل الله هو السّبب؟ لماذا هذا البؤس والشّقاء؟ لماذا التّعاسة حول العالم؟ لماذا خلَق الخالق هذه السجون لتعذيب البشر؟ الحياة حبسٌ دائم ومستمرّ من الولادة حتّى الموت, وأين أنتِ أيّتها الحرية؟؟ أين أنتِ أيّتها الحقيقة التي تُحرِّرنا من هذا الأسْر إلى النور؟؟ لماذا نقَع في نفْس الوجَع؟؟ خلِّصنا يا مخلِّص!!

الحياة حُرّةٌ ولقد خلَقنا الله أحراراً من جميع الأسوار... ولكن لكي نرى هذه الحرّية علينا أن نحرِّر ضميرنا.. هذا هو المعيار.. كلّما كنتَ واعياً كلّما كنتَ حرّاً.. والأقلّ وَعياً أقل حريّة وأقل نعمة وبركة.. هذا هو مقدار قدَر الإنسان... قدَري ليس بأمرٍ من القادر بل بأمرٍ من نفسي إلى نفسي وإذا كنت أمينةً على القليل سيكرّمني الله بالأكثر...

كلما ازداد وَعيي ازدادَت حريَّتي ونعمتي وهذه هي كرامات الخالق إلى المخلوق...

هنالك مَن يبحث في الكتب المقدَّسة ليجِد الحريّة والبركة والسّعادة ويتَّصل بالحقيقة...

الجواب ليس في الكتاب بل في القلب الذي يُحِب الرَّب..

وفي القلب الذي يُحِب الدّرب إلى الحب... إلى حب النَّفْس أولاً.. أحِبَّ قريبَك كنفسِك..

مَن منّا يحبّ نفسه؟؟ إذا كنت لاواعٍ وتقرأ الإنجيل أو القرآن أو أيّ كتابٍ من الكتب السماويّة سوف لن تصل إلى أيّ مساعدة لأنّ الكلمة لا تغيِّرني من الجهل إلى العقل أو من حالة اللاّوَعي إلى حالة الوَعْي.. لماذا؟ لأنني سأرَى المعاني حسَب فهمِي وأتمسَّك بالتّفسير وبالتّأويل الذي يخدِم فكري ومصلحتي وهوايتي وكلّنا في الهوَى سَوى...

نقرأ الإنجيل من جيلٍ إلى جيل ولا نزال في الجهل الجليل وندَّعي القداسة والفضيلة, ومن حرب إلى حرب حُبّاً للحب... هذا هو المسيحي المأسور في الأسر وكذلك الهندوسيّ والمحمّدي واليهودي... نقرأ على هوانا وتعصُف بنا الرّياح بشتّى أنواع العواصِف والعواطِف ونستشهِد بالإنجيل ونقول قال المسيح وعلى هذا الأساس نبني الدَّنَس..

سمِعت بأنّ أحد الرُّهبان دخلَ إلى غرفته في الأوتيل وأمضَى ساعاتٍ في قراءة الإنجيل ومن ثمَّ ذهَب إلى نادي اللَّيل وشرِب الخَمرة وتحدَّث مع إحدى البنات وطلب منها أن ترافقه إلى غرفة نومه وتعجَّبت وسألَته..

" أنتَ رجل دين فهل يجوز لكَ هذا الطَّلب؟ "...

فأجابها:" يا حبيبتي.. هذا الطَّلب مكتوبٌ في الإنجيل.." ..

طبعاً صدَّقَته وبعد أن أمضيا اللّيلة معاً سألَته قائلة: " لم أتذكَّر بأنني قرأتُ هذه الآية في الإنجيل."..

أخذ القِسّ الكتاب وفتحَ طرف الغلاف حيث كتَب عليه أحدهم عبارةً تقول:" إنّ الفتاة الشّقراء في نادي الخمرة تُحيي لكَ السَّهرة الخاصّة في غرفتِك الخاصة .."،"إستغنم النعمة ".

مَن الذي يعرِف المعنى الحقيقي للكلمة ؟

المعنى هو وَصفٌ للمُعاناة التي تصدُر عن شرحَك للكلمة.. التّفسير والتّأويل نابِع من شعورِك ومفهومِك للحياة وهذا الشَّرح لا يخدمُك ولا يحميك ولا يساعدُك.. الطَريقة الوحيدة للتَّغيير هي تغيير الضّمير.. ولا يغيِّر الله ما بقومٍ حتّى يُغيِّروا ما بأنفسِهم..

أُدخل إلى قلبك والمفتاح هو التأمّل... من التأمل إلى التعقُّل وإلى التوكّل... لنسمع معاً هذه النادرة...

دُعي أحد المكفوفين إلى مهرجانٍ خاص بأشهى المأكولات وفرِح جداً بهذه الدّعوة وعندما أكل من هذه الحلوى سأل الذي كان بجواره عن شكل ولون هذا الطَّبق اللّذيذ..
ودار الحوار التالي ...
- لونه أبيض ...
- ما هو اللَّون الأبيض؟
- الأبيض؟.... كَلَوْن البطّة...
- وما هو شكْل البطّة؟

إستمَرّ وأصرَّ الضَّرير على معرفة اللَّون والشّكل لهذا الطّعم اللّذيذ .. واحتار الصّديق بالجواب ثم قال للأعمى...

" أعطني يدَك اليُمنى ثمّ اليُسرى "، وعوَج اليدين مع الكوعين حتى المعصَمين ليشبّه البطّة وقال له... هذا هو شكل البطّة تماماً كما فعلتُ بيديْك!

عندئذٍ قال له الأعمى " شكراً لك .. لقد فهِمت بأنّ الحلوى من الصَّنف الأعوَج"...
إنّك لن تهدي مَن أحبَبت وبنوعٍ خاص الأعمى... لأنّ الإنسان في الدّنيا أعمى وفي الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا... أعمى البصَر والبصيرة وكل ما نراه هو خيال الخيال يا أشباه الرجال...

من المستحيل أن نساعد الأعمى بالوصف أو بالتفسير أو بالنظريات والشّريعة والكتب المقدّسة... الطريقة الوحيدة لمساعدته هو بشِفاء بصره وبصيرته...

هذا ما يفعله بنا المسيح إذا تركنا كل شيء وتبِعنا أنفسنا... أتبع نفسي وأبايِعها البيْعة الممسوحة في الله... المسيح طبيب الرّوح ولا علاقة له بالجسد وجميع معجزاته هي ذات مغزى أخلاقي.. عِلم اليوم يزرع بصراً وبصيرةً من حيث الطّاقة والذرّة ولكنّ شفاء المسيح أبعد من أيّ شفاءٍ علمي ألا وهو شفاء الرّوح من شبَح الأوهام والأرواح... هذا هو الموتُ وهذه هي القيامة أي الولادة الإلهيّة الأزليّة ...

إنّ العِلم عِلْمان: عِلْم أبْدان وعِلم أديان، والمسيح عِلمه تعدّى البدَن والموت والكفَن ودخل في عالم التديّن الأبعد من كلّ حدود...

لمسته سحرية لشِفاء القلوب من الذّنوب ولإعادة الطّهارة إلى الرّوح حيث الوَعي والإدراك واليقين إلى الاستسلام لله..

لتكُن مشيئتك يا الله وهذا هو البعد الرابع ..

هذا هو الجهاد المطلوب... جهاد النَّفْس وهو أكبر الجهاد.. هو الهجرة من العتمة إلى النور. من الجهل إلى العقل... ما لِقيصر لقيصَر وما لله لله.. ومن ملكوت الأرض إلى ملكوت السماء.. هذا هو العمل المطلوب إلى قيامة كل مصلوب... إلى هدم الجدار بين النور والنار. نحن بحاجة إلى جهدٍ مُدرَك لنبحث وندقِّق في الحقّ الذي به نحيَا الطريق إلى الله... هذا هو السَّعي المشكور لنصل به إلى جذور النور ونحيَا مع العطور... لننتقل من الإنسان الترابي إلى الإنسان الرّوحي.. نحن آية خلقنا الله بعنايةٍ, فلماذا تحوّلنا إلى آلة؟ لنعُد إلى الأصول ونحيَا الأصالة الأصيلة ألا وهي صلة الرّحمان الرحيمة... صِلة الآية غير صِلة الآلة...

إشترى رجلٌ مزرعةً وفيها أنثى الخنزير وطلب من زوجته أن تهتمّ بها..

وعندما تبدأ الخنزيرة بأكْل العُشب هذه علامةٌ بأنّها حاضرةٌ للزّواج، وتأخذها إلى مزرعة الجار... وبعد بضعة أيام قالت له زوجته بأنها أعطَت العلامة وذهبت بها إلى المزرعة المجاورة وطلب منها المراقبة وفعلاً عادت تأكل الحشيش وأتى المزارع بالعرَبة ووضع الخنزيرة وأخذها لعِند الخنزير لكي يلقّحها, وبعد بضعة أيامٍ سأل زوجته عن الوضع...

قالتْ له:" لم تأكل الحشيش ولكنّها جالسةٌ في العربة "... أي أنّها بحاجة إلى الخطوة التي سبقَتَ الحمْل لأنّها حمِلت, هذا هو الفكر الآلي,أي الغريزة التي تعيش على التكرار والإعادة, حتى أصبحت الإعادة عبادة وإبادة.. أي أنها بحاجة إلى المزيد من النّكاح...

علينا أن نكسّر ونرمي أيّ عادةٍ وأن لا نعوِّد أنفسنا على العودة إلى الماضي وأن لانَتمسَّك لا بالأحلام ولا بالأوهام... العمل الصّالح هو هذا الحجّ المطلوب لعيش نعمة الصّليب حيث الدين والدّنيا في ميزان المراقبة والوِجدان... الدين تديُّنٌ أزليٌّ والدنيا بدَنٌ وكفن وكلّ من عليها فان، إنّ الأزل لا يزول ولكن الأجل لا يؤجّل...

والآن لنحيا معاً كلمات المسيح قائلاً:
ليس من يقول لي " يا رب، يا رب " يدخل ملكوت السّماوات، بل من يعمل بمشيئة أبي الذي في السّماوات.

يقول المسيح بأنّ الصلاة فريضة ضرورية ولكنها ليست كافيةً بل علينا أن نساندها بالعمل... الدين قولٌ وفعل... التّسبيح والتمجيد لله لا يفِي بالوفاء ولا تدخل به ملكوت السماوات.. هذا المديح هو مداهنة لا تساعدنا بل تُبعدنا عن التقرّب من الرّب... إنّها كلماتٌ لا تتعدّى اللسان والآذان والله يعلم ما في القلوب يا أولي الألباب...

لا يفيدنا إلاّ العمل الصالح.. إلاّ جهاد النَّفْس.. إلاّ الجهاد الأكبر وهو أكبر الجهاد.. أي حياة الصّليب لكلّ حبيب، وهذا هو الإمتحان لكلّ إنسانٍ يعيش البرهان لا المداهنة والدّهان والطّرش والغشّ!! الصلاةُ عبادةٌ تُعبِّد الطريق إلى الرّفيق الأعلى ولكن علينا أن نسلِك الجُلجُلة بجلالٍ وجمالٍ وحُرْمة واحترام وهذا هو المَقامُ المطلوب لكل حبيبٍ حيّ مصلوب ...
الصّليب هو عيش الدين والدنيا كما أمرنا الله بها... أي مَن يعمل بمشيئة أبي الذي في السّماوات...

هذه جملةٌ غريبة... لماذا؟ لأنّها تقول..
" بل من يعمل بمشيئة أبي الذي في السّماوات " .. السماء أي المقام المجهول الذي لم ندخله أو نعرِفه بعد.. لم نختبر هذا السِرّ بعد... نحن نؤمن بها ولكنّنا لم نعرفها.. نثِق بكلام المسيح. إذا كنّا فعلاً نحبه نثق به ونصدِّقه ..

ولكنّني لا أعرفه .. لا يمكنني رؤيته أو الحصول عليه لأستَمع إلى إفادته، ليس في متناول البصَر أو الحضور... هو الذي يرى الله.. هو الذي اختبر سِرّ الله ونورَه ولكنْ بالنسبة لنا هي مجرّد ثقةٍ بالمسيح حيث يقول :

"بل مَن يعمل بمشيئة أبي الذي في السّماوات "... أولاً أنا لا أعرِف الله ولا مكان وجوده أو أين هو الله ... والسماء مساحة مجهولةٌ غامضة ومخفيّة وغير مشروحة ولم أواجهها أبداً...

ويطلب مني المسيح الطّاعة لأبيه الذي لم أرَه كما يراه هو.. ما العمل ؟؟

هذه الآية هي قولٌ وعمل...

بل مَن يعمل بمشيئة أبي الذي في السّماوات

هذه الجملة مُدهشةٌ ومذهلة وعجيبة.. لماذا؟
أولاً علينا بالإستسلام...

سلِّم إرادتك إلى الله واتْبع إرادته هو... التّنازل ممكنٌ عند الإرادة،والرّغبة والميْل والعزم... عادةً ما يفكِّر الإنسان بأنّ مَن له الإرادة لا يستسلم إلى الله، بل الإستسلام هو للضّعفاء أي الذي لا مشيئة له ولا عزم ولا قوّة هو الذي يقدّم نفسه ذبيحةً أو ضحيّة لله.. وهذا هو الخطأ.

الأقوياء هم الذين يستسلمون تلقائياً وطوعاً وبكل طيبة خاطرٍ إلى القادر.

القويّ هو الرّاغب والمستعِدّ إلى الرِّضى والتسليم لله.. لماذا؟ لأنّ الإستسلام هو قمّة القوّة لمشيئة الله ... عندما قال المسيح :

" لتكن مشيئتك " ...

أي قدّم حياته بكل قوّته المدهشة والمذهلة والمحيِّرة، قدّمها لله دون أي تردُّد أو تحيُّر...

هذه هي الخطوة الأخيرة في طريق الحجّ... إنّها أعلى درجة في سُلَّم السّلام والإستسلام...

هذه هي الإرادة الأقوى من أي قوّة.. إرادة الإنسان المؤمن بالتقوى والقوّة في الدنيا والآخرة واستسلم إلى المحيط وذابَ واندمج ومات في الله وقام في اليوم الثالث أي إلى البُعد الرابع أي في الألوهيّة الأزليّة ...

لا إله إلّا الله ...

تأكّد بأنه هو الله وفي الله ومعه وبه منذ الأزل حتى الأزل وكذلك في البدء كانت الكلمة، والكلمة هي الله والصّمت قبل البدء هو صمت العارفين وإذا بالصَّحوة تنهَض حتى واجهَت الحقّ بالحق وقالت الرّوح إيّاك نعبُد وإيّاك نستعين واستسلمت عن عِلمٍ وإدراك ويقين..

هذه الآية هي الشّهادة المدهِشة، إنّها متناقضةٌ كالحياة.. معاكِسةٌ ومخالِفة.. الإرادة والإستسلام... نعم ولا... وبعد الإستسلام تختفي الإرادة دون أيّ أثر.. إنّها الإنتحار بالنور والنار، عندئذٍ نتطهّر بطهارة السماء وتنمو فينا الإرادة الإلهيّة ونلتقي معاً بالنّقيضين...

إستسلامي وإرادة الله .. هذه هي المواجهة .. المخلوق مع الخالق وإرادته تنمو وتسمو من خلال عبادِه الصّالحين ... هذا هو الإنفتاح والتقبُّل وبذلك نزل من السماء وسكنَ في قلب المؤمن... عندما تدعو الله دون أيّ شرط بل بكامل إرادتك القويّة في الله يستجيب الله دعوتك ويسكن في قلبك وهو الحيّ والحياة ...

كيف أستطيع أن أرى الله ؟

الإنسان يموت في الله كما حبّة الملح تذوب في المحيط ... هذه هي قوّة الإرادة عندما تستسلم عن رضىً ويقين ... لتكُن مشيئتُك يالله ... إنّ الموت في الله هو الحياة فيه ... تعرفه بعد أن تموت فيه ... سلَّمَ روحه إلى الله واهتزَّت الأكوان أي رحّبت به الرّحبة والرحمة الإلهيّة ... أي الإندماج والذّوبان في الله...

هنا إستطاعة الطّاعة العمياء بالعتْمة دون أيّ قيدٍ أو شرط, لتكُن مشيئتك بحياتي وبمماتي... لكَ المُلْك وأنتَ على كلِّ شيءٍ قدير... إنّ الله ليس سِلعةً للبيع...

" أعطني عيِّنةً قبل أن أستسلم إليك... أريد أن أراك وأن أتحدّث معك... "..

هذه تجارةٌ فكريّة ناتجة من الجهل الذي نراه منذ التاريخ حتى الساعة... علينا بالإستسلام أوّلاً حتى في أشدّ مراحل الظّلام وفي أقصى درجات الجهل.. دون أيّ برهانٍ وأي حوارٍ أو شِجارٍ بل رضىً وتسليم وبكلّ شجاعةٍ وجرأة متهوِّرة وجريئة وهذه هي القوّة ...

نقول بأنّ روّاد الفضاء مشوا على القمر ونعتبرها رحلة قوية.. إنّها لا شيء بالنسبة إلى التنازُل عن حياة المسيح وتقديمها بكامل إرادته إلى الله.

هذه هي المغامرة في الدين وهي الأقوى من أيّ مغامرةٍ في الدنيا .. المغامرة مع الله مجهولةٌ على عكس المغامرة مع الدنيا... مع الله تمحي وجودك وتختفي, عندئذٍ يظهر الله ... عندما تظهر الشّمس تختفي النجوم ... غيابُك هو حضور الله... **لا إله إلاّ الله** ... عندما تكون فارغاً من النَّفْس والذات تظهَر فيك روح الله ... عندما لا أكون هو يكون .. هذا هو التحويل الأعظم ... لقاء قطرة الماء مع المحيط .. لقاء الجزء مع الكامل الشَّامل .. وهذا هو التهلّل والإبتهاج .. هلّلي يا محبّة ... يقول يسوع .." *إفرحوا وابتهجوا وتهلّلوا لأن ملكوت الله في قلوبنا .."*،
لأنّه قرّب إلينا المسافة والمساحة بيننا وبين الله .. هذه هي قمة الثورة والثروة المطلوبة للسّلام والحرية ... كلّ خطوةٍ هي جلوةٌ في سبيل الوصول إلى الأصول ..

كلّما تقدَّمْنا إلى الألوهية نتقدّم إلى هذا السِرّ السّاكن في سكينة قلوبنا حيث الكمال والجمال الإلهي .. ولا حياة إلاّ للذين ماتوا وسكَن الله في قلوبهم وهذه هي القيامة ... إنّ الله هو الحيّ المقيم الدائم في قلب المؤمن وإلاّ سأكون كالقصَبة الممتلئة بالتّبن وبالقشّ حيث لا حياة ولا لحن للخلود ولا تناغم مع هذا الوجود ...

أين هو معبد الله ؟
المعبد في الجسد ... جسدك هو مسجِدك وقلبك هو عرش المسيح ... عندما يسكن الله في سكينة السكن يتحوّل جسدك إلى جسد المسيح حيث قال خذوا كلوا هذا هو جسدي واشربوا هذا هو دمي للعهد الجديد ... الآن جسدي بيتُك وأنتَ هو الوجود في هذا الجسد مع العهد للأبد ..لسَوْف يقول ليَ الكثير من

النّاس في ذلك اليوم : " يا رب، يا رب، أما بإسمك تنبّأنا؟ وبإسمك طردنا الشياطين؟ وبإسمك أتينا بالمعجزات الكثيرة؟
فأقول لهم علانية: ما عرفتُكم قطّ .. إليكم عنّي أيّها الأثَمة .."

يقول المسيح ... عندما يسكن الله في قلوبنا يكمِّلنا ويكلّمنا حتى نستمرّ في النموّ وفي السموّ الأزلي ونكون نحن خدّام الله في بيوتنا .. أنا المضيف الذي يخدم صاحب الدار لأنّه هو المالِك والمَلِك الأزليّ في هذا الوقت وفي هذا الزمان والمكان وسوف يقول له الكثير من الناس بأنّهم قاموا بالمعجزات باسمِه وخدَموا الناس من أجله وحوّلوا الكافر إلى مؤمنٍ والملحِد إلى سيِّد, وأعمالٌ كثيرة بإسمك يا يسوع,لكننّا استخدمنا إسمه لأجْل مصالحنا ولخدمة رغباتنا وأهوائنا... وهذا ما نراه منذ مجيء المسيح حتى اليوم ...نحن نعلَم بأنّ المرأة التي أتَت إلى يسوع ولمست ثوبه وشُفيت من مرضها المزمن ولما شكرته وارتمت على قدمه لتُقبّلها، وقال لها ..

" الشّكر لله .. أنا لم أفعل شيئاً بل إيمانك هو الذي شفاكِ .. ما أنا إلاّ وسيلةٌ أو مساعِد أو ممرّ أو جسر بينك وبين الله ...

إنّه حضور الله وإيمانِك في الله الذي أحيَا فيكِ الشفاء .....

تذكّروا يا إخوتي :
" عندما نعبُر النهر لا نشكر الجسر ولا نتذكَّر وجوده بل الشّكر للوجود الأكبر من النهر والجسر وما أنا إلاّ هذا الجسر .. هذه الوصلة أو الرِّباط بين البشر .. أنا ناقلٌ هذا السِرّ ... وما هذا السرّ إلاّ الإيمان المستقرّ في جميع إخوتي ولكنّني أعلَم ما لا تعلمون فأنا هنا لأذكّركُم بأنفسكم وبحقيقة وجودكم ولكنّ أكثرَكم لا تعلمون بل بإسمي تكذِّبون ومن نكرني في الأرض أنْكِره في السماء "..

يا رب، يا رب، أما بإسمك تنبّأنا؟ وبإسمك طردنا الشياطين؟ وبإسمك أتينا بالمعجزات الكثيرة؟
من هُم هؤلاء الناس؟ لماذا يدّعون ويتفاخرون ويتبجّحون بأعمالهم؟

نعم! هو الغرور والإستكبار، لو لم تكُن الأنا موجودةً لما تكلّمنا وتبجّحنا، ولكنّ المسيح متواضعٌ وما يدّعي إلاّ بقدرة الله ... " أبانا الذي في السموات ..."

مَن الذي يتفاخر ويتباهى؟ مَن الذي يقول " فعلت كذا وكذا ونردّد نجِّنا من كلمةِ "أنا" ونعود إليها متمسِّكين بها" ...

ما هي هويّتي؟ مَن أنا؟ بماذا أُعَرَّف؟ مَن الذي يعرِّف عنّي؟ لماذا هذه الألقاب والشّهادات والحُجّة للإقناع؟ لقد تعرّفت على رجل دينٍ عنده ألف حجّةٍ لوجود الله ... لو لم يكُن عنده ألف شكّ لما تمسَّك بألف حجّة ..

وماذا يقول يسوع لهذا الجمع من أهل الادّعاء ؟

فأقول لهم علانية : ما عرَفْتُكم أبداً ..

يسوع لا يعرف إلاّ إخوته في الله ... إلاّ الذي سكنَت فيه سكينة الله ..

إلاّ من لا يدّعي بأيّ قوّةٍ أو أيّ مُلْك ... إلاّ هؤلاء الذين اختفوا وأصبحوا وسيلةً لخدمة الله والإناء لا يستطيع أن يتفاخَر ويدّعي الغرور لأنه يعلَم تماماً بأنّه لا علاقة له بالماء ... وحده الله الذي خلق الماء وجعل من الماء كلَّ شيءٍ حيّ ...

ولكن المسيح أضاف قائلاً:

" إليكم عنّـي أيّها الأثَمة .. "

ولماذا استخدم كلمة إثم؟ لأنّ لها معانٍ كثيرة, فهيَ ترمُز إلى الظلم والشرّ والخطيئة والجوْرِ والخبث ... وحده الله هو الذي يعمل من خلال الإنسان.

المخلوق وسيلةٌ في يد الخالق وعندما أدّعي وأستكبِرُ يتجلّى الظلم الكبير بحقّ العدالة والقداسة... فَلْنشاهد معاً هذا المشهد أو هذا الإمتحان, رجُلٌ يغرق في النهر ... إندفَعْتِ بسرعةٍ وقفزْتَ وجازَفْتَ بحياتكَ وخلّصتَ الرَّجُلَ من الموت, وما إن وصلْتَ إلى حافَّة النهر حتى ابتدأتَ بالإدّعاء وبالتبجّح قائلاً بأنّكَ أنتَ المخلِّص .

هل هذا صحيح ؟ هل أنتَ هو المخلِّص ؟ ما الذي دفعَك إلى هذا الفِعل ؟ مَن هو الفاعل ؟

عندما نواجه الخطر بماذا نفكّر ؟ مَن الذي فَكّر بخلاصِه؟..

نعم! إنّه الله من خلال الإنسان... في لحظة اليقظة يمتلّكنا الله.

هو الذي يدفعني لأيّ خدمة ... هو الذي تمسّك بيسوع الناصريّ وسكن فيه وأصبح ممسوساً في الله حائزاً على مهاراته الإلهيّة حيث لم يعُد يملُك إلاّ الله لذلك قال له هو إبني الحبيب الذي به أفتخر وبه أُخلِّص العالَم ... المسيح هو إبن الله وٱبن الإنسان ... هو مَن عرَف نفْسه وعرَف روحه الإلهية المتَّصلة في الله ... الفرق بيني وبين المسيح، أنّني جاهلةٌ وهو العالِم بما لا أعلَم...

كلّنا من الله ومن روح الله وكلٌ منّا مسيحاً آخر، ولكنّ المسيح وصل إلى مرتبتِه الإلهيّة بعد أن تعرَّف على نفْسِه واخترق العوالِم وسكن سكينة قلبه, وهو من نخبة النّخبة وصفوة الصّفوة ولكلّ مسيحٍ صفة مميّزة وخاصّة لخَلاص البشر من الشرّ ...

لماذا نستكْبر ؟ ...

لأنّ الإنسان عدوّ ما يجهل ... أجهَل نفسي وأستكبر من جهلي ...

وجهل الجهلاء من تقصير العلماء وعندما أعيش الأنا أظلِم نفسي وهذه هي قمّة الظُّلم في العالم ... الفاعل هو الله وأدّعي بأنني أنا الله ... وأُمجِّد الغرور والكبرياء وبذلك ينحرِف ميزان العدل وتنهار العدالة ونرى ما نراه اليوم حول العالَم وإذا بالدّمار وبالشرّ على مدى الدَّهر, فما هو سبب الحرب؟

إنّ الحب من الله والحرب من عبد الله الذي يعصي أوامر الله ...
الحسَنة من الله والإساءة منّي. هذا هو المفهوم الدينيّ الرّوحاني ..

الإنسان المتديّن لا يدّعي الفضيلة، يتوب، يندم، يتأسّف ويتحسّر على جميع الخطايا ولكنّه لا يتباهى بل يبكي ويعترف بالغلط دون أن يستكبر ولو للحظة... الإستكبار من خصائص الشيطان أي الفكر السلبيّ الناتج عن

الخوف والجهل, والمؤمن المتديّن يرى الحاجز الذي يغريه ويقف بينه وبين الله , وإذا وقع في الخطيئة يعرف بأنّها من أفكاره لأنّه ترَك الله أو أساء الفَهم أو الشَّرح أو انحرَف عن الصّراط المستقيم وعن المبادئ الإلهيّة وعن الطاقة المقدّسة ...

عندما نقف أمام المرآة نرى حقيقة الحقيقة دون أيّ غبارٍ أو إستكبار إلاّ إذا رأيْتُ وجهي من خلال فِكري لا كما خلقني الله ... الحقيقة من الله والتزوير من أفكاري وهذا هو الإدّعاء الذي يتغيّر في كل لحظة بسبب الغرور والرغبة وحبّ الأنا والظّهور ...

لماذا لم يستكبِر المسيح؟
مَن عرَف نفْسه تواضَع ومَن تواضع ارتفع ... وكذلك فعلَ بودا ... أحد كبار الحُكماء .. عندما عاد إلى بيته بعد أن غاب سنين طويلة في الغابة واستنار وهو إبن الملك وإبنه الوحيد، وإذا بوالده يستقبله بالغضب وطبعاً هذا من حقّه لأنّه بحاجةٍ إلى مَن يستلِمُ العرْش والمُلْك ولكنّ بودا قال لوالده: أيُّها السيّد .. أُنظر إليّ بدون تحيُّز .. أنا لم أعُد ذلك الرَّجل الذي كنْتَ تعرفه وأنا لسْتُ ولَدَك. ولا أوَدّ المُلك ...

وطبعاً ضحك الوالد وقال له:" هل هذه مزحة أم سُخرية؟؟ أنتَ ولدي وأنا أبوك وأعرِف نفسي وأعرِفك .. أنتَ من لحمي ودمي. وَلَدتُك ولكَ المُلك والعرش بانتظارك ... وتقول لي بأنّك لست ولدي؟ "...
فردَّ بودا قائلاً:" أيُّها السيّد .. لا تشعُر بأيّ إزعاجٍ أو بأيّ ذنْب .. لقد أتيتُ من خلالِك ولكنّك لسْت مَن ولَدَني أو خلَقَني أو أنجبَنَي ..."

هذا هو قول المسيح في سِرّ ولادته ... مولودٌ غير مخلوق يساوي الآب في الجوْهر ... ونحن أيضاً لا نملُك شيئاً, بل مجرّد وسيلة لنشر الخير أو الشرّ ولكَ الخيار.

الخير من الله والشرّ من خيارِنا ... الله هو البداية والعدَم والنهاية والأزليّة وهو السِرّ الأبعد من أيّ كلمةٍ أو أيّ صمت ... له الحياة والموت والمُلْك ... نحن لا نصنَع ولا نُنتِج ولا نُسبِّب الحياة .. عندما يلتقي الرجُل بالمرأة ويكون هذا اللّقاء في سبيل الحبّ والجنس والمداعبة,ولكنّ السِرّ الغامض الذي وُلِد

من خلال هذا الزواج وهذا التوحيد ,ليس بالأجساد فحسب, بل بالرّوح وبالأبعاد .

السِرُّ يبقى سرّاً مدى الدَّهر والأَجيال وهذه هي ولادة يسوع الناصري بعد مرور الزمن الأبعد من أي وقتٍ وأي مدى لذلك قال لمريم بنت عمران:

" يا امرأة ! إنني إبن الله الذي في السّماوات ... وأنا لست من هذا العالَم ..."
..

كلُّ إنسانٍ مولودٌ من زمانٍ وزمان, ومن خالق الأكوان ولكنّ المسيح عرَف نفْسه ولاً يزال حيّاً مع الأَحياء ومع الأموات ونحن لا نزال في قمّة الجهل ندّعي المُلك الحجريّ والبشريّ ونهتمّ بحُكم الدنيا وإلى أين المصير؟؟ من حربّ إلى حرب ومن دمارٍ إلى دمار والأملُ في الجنَّـّة أو في النّار ويا لَنا من عارٍ فوق عار,أين أنتَ أيها الإكليل؟ إكليلُ الغار على رأْسِ المسيح وإكليل العار عَلى رأسي وهمّي الوحيد الجلوس على حكْم الكرسي**!!!**
بالأمس رأيت جارتي تضرِب ولدَها فحاولتُ أن أمنعها ولكنّها ادّعَت قائلةً :

" إنّه ولْدي, ولي مُطلق الحريّة أن أفْعل به ما أشاء ومَن أنتِ لتفرضي عليّ رأيك؟ "
فقلْت لها :" إنّه ليس ولدُك بل هو إبن الله ولي الحقّ أن أدافع عنه تماماً كما هو من حقّك أنتِ أيضاً " ..

لكنّها لم تفهَم المعنى بل قالت :" هذا هو ولدي ومن لحمي ودمي وأنا جديدةٌ في الحيّ وكيف تقولين أنّه من حقِّك أن تدافعي عنه؟.. مَن أنتِ أصلاً حتى تمنعي والدته من تأديبه؟ "...

جهل الجهلاء من تقصير العلماء ... منذ أجيالٍ وأجيال ونحن في هذا الجهل ويحقّ للأهل ما لا يحقّ لغيرهم ... لهم الحجّة في قتل أولادهم .. " أنا ولدتُك وأنتَ ملكي " ..

من الذي أحيَا فينا الحياة؟ مَن هو صانع الحياة؟ لا تبنّي في الإسلام أيْ لا تدَّعي بأنّك تملُك أيّ شيء...

إنّ يدي ليسَت مُلكي ... كلّ ما أراه هو أمانةٌ في عنقي وفي ضميري ... هذا هو التكفُّل في ذِمّة الإنسان للإنسان ولجميع الأكوان ... كلّنا في خدمة الخالق لذلك يقول المسيح:"لتكُن مشيئتك", قالها وهو على الصّليب على أعلى ميزان في الأكوان:"الآن أنتَ معي ومع أبي في السّماوات" .

وعَد بها المصلوب معه على يمينه أي على طاقة الصّعود والصّمود مع الألم وأدب العِلم في التوحيد ... هذا هو سِرّ الصّليب الداخليّ .. أي عَيْش الدّين والدنيا ... الألفا والأوميغا ... الذّكَر والأنثى .. الصّعود والهبوط ... هذه هي الباطنيّة في سِرّ اللّقاء الجسديّ والرّوحيّ ...
"خُذوا كُلوا هذا هو جسدي واشربوا هذا هو دمي للعهد الجديد ..."

الجسَد إناءٌ مقدَّس للسّاجد المقدّس لِتوحيدِه مع المسْجود الأبديّ لهذا الوجود السّرمديّ والأزليّ ... الله هو السِرّ في خَلْقِه وفي خلقه شؤونٌ أبعد من مفاهيم الإنسان ... كلّنا من الله وفي الله ولله وما نحن إلاّ حرّاسٌ أو وكلاءَ على هذه الأمانة ... الخير وكل الخير يأتي من الخالق وأيّ تشويهٍ أو أيّ انحراف يأتي من المخلوق ... أيّ شيطانٍ أو أيّ شرّ يولَد من الإنسان الذي يطمَع ويشتهي الدنيا الفانية ولكنّ المسيح عاش ولا يزال في فناء البقاء مع الأحياء ....

ماذا قصد يسوع عندما قال :
"فأقول لهم علانية :" ما عَرفْتكم قط .. إليكم عنّي أيّها الأثَمة ! "

الإنسان الذي يدّعي بأنه هو صانع المعجزات هذا هو الشيطان الذي يغوينا ويُغرينا ويستكبر فينا ... فمَنْ الّذي اختار الشيطان؟ إنّها الأنا التي تنمو بأفكاري من خوفي ومن جهلي. هذه هي الحرية التي منحني إيّاها الله من محبَّته لنا, ولكنني أسأت الأمانة وكما أزرع أحصُد, هذا الإدّعاء أوالذّريعة التي أتمسَّك بها هي الكُفر بحدّ ذاتها ,ومن حقّ المسيح ومن أجْل محبّته لنا أن يتجاهلني علّني بذلك أعود إلى رشدي وعندئذٍ يعترف بي أمام الله والعالَم ...

هذه هي التوبة النَّصوحة ... هذا هو فعْل الندامة ... كلُّنا معرَّضين للضّلال وعلينا أن نتعرَّف على الحقّ والحق يعرف أهله ويسمع كلامه ..

" فمَثَل مَن يسمع كلامي هذا فيعْمَل به كمثَل رجُلٍ عاقل بنى بيَتَه على الصّخر ."
الصلاة ليست قولاً فحسب, بل هيَ عملٌ أيضاً, وإلاّ ستكون صلاتنا مجرّد كلام رخيص لا يتعدّى اللسان والآذان , أيّ إنسانٍ يستطيع أن يصلّي ويدعو الله,لَكنْ مَن مِنّا صلاته متّصلة بدعوة الله المستجابة؟ مَن هو الدّاعي الذي حياته على صليب الموت؟ مَن منّا يصلّي لأنّه على تجربة نار المحرقة؟ أين أنْت من الرِّهان أيها الإنسان؟ المراهنة غير المداهنة؟ لماذا نصلّي؟ لماذا نطلب؟ وكأن الله لا يعلَم بحالي!! ... أنتَ أعلَم بحالي وأغنى منّي ومِنْ سؤالي!!

هو الأعلَم والأدرى وما عليّ إلاّ الصّمت الحيّ .. صمْت الزُّهور لا صمتُ القبور ... يا مَن خلقتني وخلقتَ أحوالي.. أنتَ أعلَم بحالي لأنّك أنت فاعِلُ الحال ولكلّ حالٍ مقال ومقام ومَن الأقرب منك إلى قلبي أيّها المُحِبّ وأيّها الأكرَم والأرحم؟؟ ...
من السّهل أنْ أذهب إلى المعابد ... إنّها زيارة إجتماعية مألوفةٌ حسب التقاليد والأعراف الرّسمية, لكنّ المسيح يقول لنا: *" أعطِني قلبَك يا بنـيّ ..."*

أينَ هو قلبي ؟ هو الأقرب إلى الجَيب لا إلى الحبيب ...

سامحني يا الله وعلِّمني حبَّك ... علِّمني الصّدق مع الحق .. الصِّدق مع نفسي ثم نفسي ثم نفسي ثم أخي ... علِّمني وذكِّرني بأن أُحِبَّ قريبي وعدوّي كما أحِبّ نفسي ... نفسي هي بداية الصِّلة مع الصلاة ...

ذهابي إلى الكنيسة لا علاقة له بالواجبات الدينيّة الخاصّة بالبدَن والرّوح ... المسيح يتأمّلُ في كلّ لمحَةِ بصَرٍ وبصيرة ولا يزال على صليب الحبّ والحياة يرى قلوبنا ويستمع إلى دعائنا .

أين الحبّ والشَّغف والإنفعال لمحبَّة الأقوال والأفعال؟؟
" فمَثَل من يسمع كلامي هذا فيعمل به كمثَل
رجُل عاقل بنى بيته على الصّخر ..."

الأفضل من القول هو العمل بالقول ... والعمل الصّادق هو تغيير نفْسي وتحويلها إلى الأسمى وكلَّما وقعْتُ أتعلَّم من هذه المسيرة ... هذا هو درب

الصّليب ... درب الجُلجلة حتى نصِل إلى الجلاء ... هذه هي مسيرة البلاء والألم ... بالآلام نولَد من الرّوح القُدس ... وهذه هي القيامة مع المسيح حتى نعود إلى المسيح الداخليّ وكلّنا ممسوحين في الله ..

هذا هو الحق لكلّ مولود,لكنّ الوصول إلى هذه الأصول ليس بالأمر السهل ... علينا أن نسعى لنسمو بالنور الإلهي ... علينا أن نضحّي بحياتنا من أجل خلاصِنا وأن نكون على المستوى المطلوب في معنى ومغزى السِرّ المصلوب ... هذه هي الوظيفة الذي يتحدَّث عنها المسيح وأهل الصّفاء ... هذه هي الصّلاة المتّصلة بالألوهيّة الدّائمة وما سمّاه المسيح بالعشاء السِرّي مع الله ... في كلّ نَفَسٍ وفي كلّ نظَر وفي كلّ حِسّ وذِكر,نحنُ على يقين بأنّ الله معنا وفينا وبنا ونعمل بما يُرضي الله ويرضينا ... لتكُن مشيئتك معنا وفينا يا الله ...

==========

ما هو العمل الذي يتحدث عنه المسيح ؟
إنّما الأعمال بالنيّات ... أينَ هي النيّة؟ إنّ الذي يكتُب على الرَّمل غير الذي يحفُر في الصّخر, مَن الذي يقرأ هذه الكلمات؟ مَن الذي يكتبها؟ ما هو الهدف من هذه الرّسالة؟ مَن الذي يسمع كلام الله؟ الفِكر؟ العقل؟ النَّفْس؟ القلب؟ الرّوح؟ ولماذا أسمع ما أسمع؟ ما هو المغزى؟... مَن يسمع كلام المسيح ويعمل به ... إنّ الرجُل العاقل هو الذي يسمع بعقله لخدمة قلبه لا لخدمة جيْبه والقلب يخدم القلب حيث الحب الأبديّ مع الأبد الإلهي وهذا هو البناء الصخريّ الأزليّ حيث قال :

"فَنزل المطر وسالت الأودية وعصَفت الرّياح،
فثارت على ذلك البيت فلم يسقُط،
لأنّ أساسَه على الصّخر,ومثلُ مَنَ سمع كلامي هذا فلم يعمل به كمَثَل رجُلٍ
جاهل بنى بيته على الرّمل
فنزل المطر وسالت الأودية وعصَفت الرّياح
فضربت ذلك البيت فسقط
وكان سقوطه شديداً ..."

لقد تحدّثنا عن الأبعاد الأربعة وإذا كان بيتي من البُعد الجاهل اللّلاوَاعي أي على الرَّمل، فالنتيجة معروفةٌ سلفاً , أيْ اهتمامي هو زمنيّ وليس أبديّ ... الوقت هو الرّمل .. هو ملِكُ الرّيح والعاصفة, ولكنّ الأبديّة هي اللّازمنيّة بل هي الازليَّة وهذا هو البُعد الرابع حيث الوَعي والإدراك والشّهادة .. وهذا هو البناء الصخريّ الذي لا يزول مع الريح بل يتناغم مع الرّقصة الكونيّة لمساندَة السّاكن في سكينة السّكَن .

الصّخر يتحمَّل الأسرار ويواجِه الأخطار ويتحدّى الموت بالخلود وبالبقاء الأزليّ .. لا الرّيح ولا المطر تحطِّم الصّخر ولكنْ إذا كان بيتي على الرّمل فأيّ شيءٍ يدمّره ويحطّمه وأموت به ومعه , فماذا نفعل بحياتنا؟ أينَ هي بيوتنا؟ إنّها قصورٌ مِن رمال ... أيْ من مالٍ وسُلْطة واعتبارٍ ومقام ونفوذ وهذا هو النَّوم والشّخير الذي وصَل بنا إلى هذا التّعتير ...
كلّنا حُفاة عُراة نتطاول في البُنيان على حِساب ضياع الإنسان ... وسقطنا وكان سقوطنا عظيماً ...

لنبْنِ بيوتنا على الصّخر وأقوى صخرة هي الصَّحوة .. أي الوَعي والمعرفة وعندما قال المسيح: "يا بطرس أنتَ الصّخرة وعليكَ أبني كنيستي وأمّتي وبيعتي"، لأنَّه كانَ واثقاً ومتأكداً بأنّ بطرس هو الأكثر إدراكا وثباتاً من غيره وأخبرَ جميع الرُّسل عن أهمية هذه الزاوية المتينة. هذه الرموز تشير إلى أنّ بطرس هو العقل الملائم والمتين لبناء هذه الأمّة .. هو حجَر الزاوية وحجر اللِّقاء بين جميع الفُرَقاء ... هو الأساس لبناء هذا الإنسان الجديد ... ولكنّ الكنيسة استبدلَت بولس بدلاً من بطرس وكان رفيقاً خطيراً أي كالأفعى وليس كالصّخر ...

في البداية كان ضدّ المسيح وضِد رسالته وكان ذاهباً إلى القُدس ليضطَّهد المسيحيين وفجأةً حدثَ له ما لم يكن بالحُسبان .. هذا التحوّل والتغيير والهداية السريعة علامةٌ نفسيّة ... كان هاجسُه الوحيد هو يسوع وهدْم وتدمير رسالته ... كان مهووساً بالمسيح على مدار الساعة. ومن هذا التسلُّط والإستحواذ سمِع صوتاً يناديه قائلاً : " شاوول شاوول لماذا تضطَّهدني ؟ ".

هذا هو النِّداء الداخلي من العقل الباطني حيث بدأ يشعُر بالذَّنب وهذا شعورٌ طبيعي حيث التجاوب بين الأقطاب في القلب ...

لماذا هذا الحقد وهذا الخوف؟ أنا لا أعرفه بعد ؟ عندما يكون الوَعي ضدّ يسوع يبدأ اللاّوَعي يتحرّك مع يسوع وهذا الصّوت صرخ من لبّ القلب.

" لماذا ؟ لماذا تضطَّهدني ؟ "... وعندما سمع هذا الإنذار وقع على الأرض وسجَد للرَّب قائلاً:

" إغفر لي أيُّها المسيح الإله أيّها المسيح القوي " .. وتحوَّل من عدوٍّ إلى صديق وغيَّر اسمه إلى بولس ... لقد أحبّ المسيح دون أن يراه أو يكون معاصراً له ولكنّه حوَّل غضبَه إلى محبَّةٍ وأخَذ يبشِّر بالمسيحيّة ويغيّر النّاس من الوثنيّة إلى المسيحية وأصبح هو الأساس للكنيسة وللفاتيكان دون أن يعرف المسيح أو يعيش معه أو أن يكون أحد رسُله ... ولكنّه كان عنيفاً وقاسياً وشديداً وبذلك حوّل العالم إلى المسيحية وأصبح هو الأساس والقاعدة والركيزة.

المسيح اختار بطرس وقال له أنتَ الصّخرة لأنّه كان أكثر من غيره إدراكاً وثقة وثباتاً ... ورسالة المسيح هي الوَعي والإدراك والمعرفة والدِّراية وهذه هي الصّخرة,والنَّقش على الصّخر غير النَّقش على الرّمل ..

إنّ المسيح لم يعترض على أيّ خَيار أو حِكمةٍ لأنه يقول:

" لا تسقط شعرةٌ من رؤوسكم إلاّ بإذنٍ من الله " ... كان عليماً وحكيماً وسميحاً ...
يقول لنا القول ويأمرنا بالعمل الصالح ...

فمَثَل مَن يسمع كلامي هذا فيعمل به ..

يأمُرنا بالعملِ وأمرُه نابعٌ من قلبه لأنّه بالأعمال نصِل إلى الوجود .. إلى الذّات ... إلى هذا الكائن السّاكن في الكفَن ... الجسد هو الكفن للسّاجد ... وما على السّاكن إلاّ العمل لأنّ الحياة مع المسيح هي قولٌ وعمل ... ليس بالفِكر وحدَه يحيَا الإنسان ولكنْ بالأعمال التي تحوّل الفكرة السليمة إلى عملٍ سليم ...

عندما أقول للمسيح " أُحِبك ولكنّني لا أستطيع أن أُطيع أوامرك " .. هذه انفعالات بدون فِعل ..

الإلتزام بالقول وبالفعل هو التمسُّك بالرِّباط المقدَّس .. هو التّضحية في سبيل الرّسالة الكونيّة. يقول المسيح .. إنْ لم تفعل ما تؤمن به سنبقى في عالم الفكر وما الأفكار إلاّ أعمالٌ عقيمة تلوِّث الهواء ... وحدَها الأفْعال قويةٌ ومُقنعة ومثمِرة ومن أعمالهم تعرفونهم ... العملُ مرآةُ العامِل ... هذه هي رحلة الفكر إلى القَدر ... الفكرة تحوَّلت إلى حقيقةٍ كالبذرة التي تموت في التراب وتصبح شجرةً كبيرة تشارك العالم بثمارها وبعطرها وكذلك الإنسان يُعرَف منْ أعماله ... العمل الذي ينوِّر العالم وهذا ما فعله المسيح مع تلاميذه إلى يومنا هذا ...
هذا هو العمل الصّالح لجميع البشر ...

كمَثَل رجُل عاقل بنى بيته على الصّخر ...
فنزل المطر وسالت الأودية وعصَفت الرّياح،
فثارت على ذلك البيت فلم يسقط،
لأنّ أساسه على الصّخر ...

هذا هو العاقل والحكيم الذي سمع كلام المسيح وحوّل الكلمة إلى نِعمة .. القول إلى عمَل .. والنيّة إلى أُمنية وإلى قدَر ... وأهلاً بالرياح وبالعواصف وبالأعاصير لأنّ البيت أساسه على الصّخر لا يتحطّم ولا يتكسّر ... ومهما حاولوا الأعداء,فما هذا التحدّي إلاّ ليقوّينا وليجمَعنا مع الضّعفاء على مائدةٍ واحدة وهذه هي الفائدة ... معاً سنحوِّل الرّجمة إلى رحْمة والقول السليم إلى فعل سليم ...
إنّ الحياة هي الفعل الحيّ الدّائم مع الدائم ... وهذا هو التحدّي للتقرُّب منَ القلب ... من العمل نتعلَّم الموت والولادة .. والحياة بدون عمل هي موتٌ بطيء .. وسِرّ الحيويّة في الحياة هي المحبّة ..
إذا لم تحِبّ فأنتَ ميّت .. الحب هو النشاط الذي يولِّد فينا الحركة والبركة وإذا لم نتأمل فلن نعرِف العمَل ولن نحيَا التحدّي والإمتحان والتيقُّظ .. بالتأمّل نرى الشيطان الذي يغوينا ويقوّينا .. نرى أفكارنا التي ترفعنا وتُعيدنا كما كنّا وهذا هو القانون الأساسي في الحياة ... هذه هي مراقبة النَّفْس والإمتحان الثّابت في أعمالنا ..

الإختبار هو المعيار للنموّ من العَتمة إلى النور .. هذه هي العواصف التي تختبر الإنسان على مدى الدّهر، إنّها الرّيح القاسية ولكنّها كالنار التي تصهَر وتطهِّر وتحوِّل الحَجْرة إلى جوهرة ومن هذا الفحْص نعلَم المقياس للنَّفْس .. هل هي على الصّخرة أم على الرّمل؟؟

لنتذكَّر معاً ... كلّ كلمةٍ يقولها المسيح هي الصّخرة التي تسانِدنا ونساندها .. علينا أن نعمل بما نفكّر خيراً ونشعُر به حقيقةً لسَلام العالم أجمع وهذا هو التغيير الذي نحن بحاجة إليه ... من الجهل إلى العقل ومن العقل إلى الفِعل .. كُن حكيماً وقُم بأعمالٍ تفُوق الزمان والمكان ...

استفتي قلبك وقُم بأعمالٍ لا تموت ... هنالك سِرّ أبعد من حدود الموت وإنْ لم نتعرَّف إليه ونتَّصل به سنبقى أمواتاً مع الأموات ونعيش البؤس والشَّقاء إلى الأبد ... لنبدأ الآن بالعيْش مع الوَعي والإدراك وهذه هي طبيعة الإنسان وفطرته ..
ولنتذكَّر بأننا كلّنا من الله وممسوحين في الله ومن روحه وبروحه وبرحمته سنبقى مع البقاء وسنبني بيوتاً على الصّخرة التي لا تزول وهذه هي البصيرة التي أنْعم بها الله على جميع البشر.

البَصْرة تزول ولكنّ البصيرة أزليّةٌ وهيَ منْ حقّ الكائن السّاكن في سكينة الله ...أي سكينة المسيح السّاكنة فينا من الأزَل إلى الأزل ولن تزول ما زِلنا مع الحيّ الدّائم على الدّوام آمين...

هُـدى و هـدِايـة

إنجيل يوحنا 4
14- 5

فوصَل إلى مدينةٍ في السَّامِرة يُقال لها سيخارة، بالقرب منَ الأرض التي أعطاها يعقوب لابنه يوسف، وفيها بئر يعقوب. و كان يسوع قد تعِب من السَّير، فجلس دون تكلُّفٍ على حافة البئر. و كانت الساعة تُقارِب الظّهر. فجاءت امرأةٌ من السَّامرة لتَسْتقي.

فقال لها يسوع:" إسقِني". وكان التّلاميذ قد مضوا إلى المدينة ليشتروا طعاماً، فقالت له المرأة السَّامرية :" كيف تسألني أنْ أسقيك وأنتَ يهوديّ وأنا إمرأة سامريّة؟". لأنّ اليهود لا يخالطون السامريّين. أجابها يسوع :

" لو كُنْتِ تعرفين عطاء الله و مَن هو الذي يقول لكِ : إسقِني، لسَألتِه أنتِ فأعطاكِ ماءً حيّاً" .

فقالت له المرأة : " يا ربّ، لا دلوَ عندَك، والبئر عميق، فمِنْ أين لكَ الماء الحيّ؟

هل أنتَ أعظم منْ أبينا يعقوب الذي أعطانا البئر و شرِب منه هو و بنوه و ماشيته ؟".

أجابها يسوع : *" كلّ منْ يشرب مِن هذا الماء يعطَش ثانية.. وأمّا الذي يشرب من الماء الذي أعطيته أنا إيّاه فلَن يعطش أبداً، بل الماء الذي أعطيه إيّاه، يصير فيه عين ماء يتفجّر حياةً أبدية " . .*

الهادي و المهدي

أين أنتَ أيُّها الوَعي؟ أين نحن مِن الإدراك؟ أين هي المعرفة؟ أُنظر إلى رأس جبل الثّلج أو الجبل الجليدي ...

هذه هي اللّمحة الظاهرة مِن حقيقة الوَعي عند الإنسان وما تبقّى من حقيقة الدِّراية هو في عُمق العتمة و في قعْر اللاّوَعي . . .

لا تفتخِر و لا تتباهى بهذا القليل القليل من الوَعي الذي تراه لأنّه ناعِمٌ وضعيف وخفيف وهزيل. . نعم إنّه إدراكٌ مؤقّت وعرَضي . . يظهر من ضغط الظروف و المناسبات، إنّه ليس متواصلاً ولا متّصلاً بالنَّبع الداخليّ والجوهريّ لكنّه يبرُز في حالات الخطر و الحذر حيث تبرز النَّباهة و الوَعي و عندما يزول السبب نعود إلى النّكسة و الإسترخاء، إلى اللاّوَعي والنوم العميق...

إنّ حالة اللاّوَعي عميقةٌ و قاتِمة، و الوَعي سطحية وعندما نواجِه أيّ نزاعٍ أو خلاف بين الحالتين مَن الذي يربح؟ اللاوَعي طبعاً...

و ما هو دور الوَعي؟ هو خادِمٌ لهذا النائم القاتِم. و هذه هي مأساة الإنسان وكلّ ما نراه مِن إستكبارٍ وغرور ومعرفة ويقَظة وحذر هو مجرد إدّعاء . . .

معرفتنا سطحيّة لا تتعدّى الحكَّة الجلديّة و هذا هو المحَكّ .. راقِب نفسَك و سترى ضعفك. في داخلنا قارّات من الظُّلمة و نخاف أن نواجِه هذا الخوف . . إنّها عتمةٌ مؤلمة والمواجهة بحاجة إلى توجيه . . . و مَن منّا مستعدّ لسَماع المعلِّم؟

إعرف نفسَك أيُّها الإنسان,هذا هو صوت الله عبر جميع الأديان . . .
يناشدني بالأناشيد وبالولادة من جديد ويتحدّى العالَم بقوله : " أترك كلّ شيءٍ و اتبعني و أنا أكون لكَ صديقاً".. أيْ إتبَع نفسك وما المعلِّم إلاّ مرآة للمؤمن.

أسمع أقوالَك أيُّها المسيح و لكنني ممسوحة بالدنيا و بجَهلها . . . أخاف مِن الحقيقة لأنّها تجرح الباطل و أنا متمسِّكةٌ بالباطل وأسير مع الضّالّين، و إلى متى سأبقى في هذا الضّياع؟
إن الرِّحلة داخليةٌ و هذا ما يردِّده المسيح قائلا : " *إحمِل صليبك و تعالَ نتعالى معاً إلى معرفة النَّفْس و الذّات و الرّوح*".

هذا هو سُلَّم الحياة الأبدية ولكنّني متمسِّكة بالأوهام الأرضيّة.. ومهما طال الزّمن لا حياة إلاّ مع الله، و يسوع هو الجسر الذي مِن خلاله نعبر مِن الدّنيا إلى الآخرة، مِن الموت إلى الحياة، من العتمة إلى النور. وهذه هي المعرفة والإدراك واليقين للإنسان الحيّ . . .

أين هو باب الرّحلة الدّاخلية؟
حاوِل ولو لمرّة واحدةٍ أن تُغمِض عيناك وتسكُن مع السّكينة الدّاخلية . . وجِّه النّظَر إلى الدّاخل وافصِل نفْسَك عن العالم الخارجي وستقَع في عتمةٍ مُرعبة و مجهولة و هذا هو البئر العميق و الغامض.

على المظهر الخارجي يوجد القليل مِن الوَعي السَّطحي و لكنّه غير ثابت، أحياناً يزول وأحياناً يعود إلى الإتّصال بالأصول وأكثر الأحيان غير موجود

وسهل الإنكسار وضعيفٌ ومُرهَف. علينا أن نتمسَّك بالصّلاة كي نبقى على إتصال ثابتٍ ودائم ومتواصل مع المعرفة و الوَعي : مَن كان لله دام واتَّصل، ومَن كان لغير الله انقطع وانفصل، وإنْ لم نتعرَّف على جوهر وجودنا مع الوجود سنبقى جهلاء في الدّنيا و في الآخرة.

ما لم نرَ حقيقة الحرّية والألوهيّة والبرَكة في حياتنا، سنحيَا الموت مِن المهد إلى اللّحد . . الكلمةُ لا تحيَا ولا تنمو ولا تسمو إلاّ إذا اختبرنا نموّها وسموّها الإلهيّ ومعناها في حياتنا اليومية.

إنّ كلمة الله فارغةٌ من معناها إلاّ إذا اختبرنا المعنى في حياتنا. المسيح كلمةٌ فارغة المعنى إلا اذا أدرَكْتُ المعنى، وكذلك بودا أسطورةٌ أو خرافة، وكذلك جميع كلماته عنْ مملكة الله هي مجرد حكاياتٍ ذات معنىً أخلاقيّ ولكن المعنى الروحيّ لا ينبع بل يبقى في روح مَن عاشها وقالها، و لكنْ أنا أردِّدها كالببّغاء . . أُردِّد وأتردَّد ويظلّ المعنى عنّي بعيدٌ ومُبهم لأنّ الكلمة فارغةٌ من النِّعمة . .

نعمةُ الكلمة تأتي مِن اختباري للمعنى، الإختبار يسبِق التّعبير عندما يقول السيد المسيح :

" أنا الطّريق والحقّ والحياة "، أيْ هو الوَعي والإدراك واليقين . . هو الأنا الكونيّة الإلهيّة التي بها يحيَا ومِنها يشارك وهو السيّد عليها . . كلماته تنبِض بالحياة لأنها تنبع مِن الحياة و تحيَا بها وترقص وتتناغم معها . . هذه هي مسيرة البذرة مِن الجذور إلى العطور.. إنّ المسيح هو الإنجيل الحيّ منذ أجيالٍ وأجيال وقَبل البدء و بعده. ولكنّ الإنسان لا يزال في الدّنيا أعمى وفي الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً إلاّ العباد الصالحين والمُصلحين . .

أيْ الذي أدرَك اليقين المتكامل مع يقين المكوِّن وهذه هي صِلة يسوع النّاصري بيسوع المسيح. من أين تأتي هذه الصِّلة الإلهيّة؟

إنها نعمةٌ من الله يقذفها في قلب عبدَه المؤمن. . طوبى للعطشان إلى الحقّ فإنه يشرب من خمرة الله . . وهذا العطش يتوقّف على ظروفٍ خارجيّةٍ تمنحها الرّوح القُدس إلى طالِب القداسة. . و منْ جدّ وجَد. . والوجْد موجود . .

الوَجْد موجودٌ لأهل الجُهد أي الجهاد الأكبر وهو أكبر الجهاد . . أيْ جهاد النَّفْس . . جهاد التجاوب مِن القلب لا من الإنفعال . . الحياة ليست مشاركةَ فعلٍ وردّ فعل . . هذا مجرد فخٍّ وشِرك، بلْ هي مشاركة المحبَّة مِنَ القلب إلى القلب,وهذه هي الرّحمة في لبّ الأمومة والأبوّة السّاكنة في سكينة الإنسان المتَّحِد مع الوجود . . هذا هو الدّين . . الدين الذي ينبع مِن التديُّن الإلهي لا من الشّريعة الفكريّة والمنطقيّة . .

المسيح يحوِّلني من العتمة إلى النّور لا بالإرهاب ولا بالتّرغيب ولا بالذّنب ولا بالعيْب، بل بالحب الذي يحمله في قلبه ويزرعه في قلوب جميع البشر. محبَّته وسِعت كلّ شيء وأنارت درب العذاب مِن الصّليب إلى القيامة أي من الموت إلى النموّ.

هذه هي الحياة الأبديّة والأزليّة في ملكوت الله حيث الدَّهشة الأبعد مِن أيّ عِلْمٍ وأيّ بُعد وأيّ مدد وأيّ أبَد..

إنّها السّماء التي منْها وبها يحيَا المسيح مع مَن أحبَّه ويسير معَه...

قبلَ أنْ ندخل في عمق هذه الآيات، لنتنبَّه معاً ولنركِّز أفكارنا ولنتذكَّر نعمة الوَعي ونقمة اللاّوَعي . . هذه هي رقصة النّور والعتمة ولنا الخَيار دون أن نحتار. . .

فلنقرأ معاً نادرةً طريفة وظريفة.

توقّفت السّيارة فجأة وتعجَّب السّائق وكشَف الغطاء وبدأ يتفقَّد ويتفحَّص المحرِّك، وإذا بصوتٍ يقول له : "المشكلة ليسَت في البطاريّة ".

لم يرَ أيّ مخلوقٍ إلاّ حصاناً وحيداً دون أيّ إنسان بقربه . . مِن أينَ أتى هذا الصوت؟ فقدَ شجاعته وارتعب وذهب إلى أوّلِ مرآب وأخبرَ صاحبَه بما حصل,تعجّب صاحب الكاراج وسأله قائلاً : " تقصُد أنّك لم ترَ إلاّ ذلك الحصان الأبيض؟ ".
"نعم هذا هو ! "، قال السائق متعجِّباً !

"حسناً تجاهلْه! إنّه لا يعرِف شيئاً عن السيارات ". قال له صاحب المرآب. .

الإنسان الجاهل لا يتعجَّب و لا يندهِش لأيّ شيء .. يسلِّم جدلاً بكلّ ما يَرى كما يَرى . . لا يعرف شيئاً عن الأسرار والدَّهشة ولا عن الخفايا وسِرّ الألغاز الغامضة التي تحيط بنا. . .

لأنّني غير واعِية، أتحرَّك في عالم الأسرار وكأنّني جيفة غبيّة نائمةٌ راقِدة ومخدَّرة لا حياة لمَن تنادي . . أمُرُّ مرور الأموات بيْن الأحياء، هذا ما قصدَه المسيح عندما قال :

" دعوا الأموات يدفنون بعضهم البعض, وتعالوا معي لأعرِّفكم على سِرّ الملكوت الإلهيّ فيكم"، وهذه هي الدّهشة والمفاجأة السّماوية في كلّ نظرةٍ وكلّ عِبْرة. . .

إنّ الإنسان الحيّ هو الذي يحيَا مع الأحياء. . . جميع المخلوقات تسبِّح الله و تتكلّم معه بلُغة الله الخاصّة في خلقِه. . . خلَق الخالِق لغاتاً بعدَد ما خلَق مِن خلْق. . . المسيح تحدّث مع زنابق الحقل, والقدّيس فرنسيس مع الحمار والشّمس، والحيوانات سجَدت في المغارة للطّفل يسوع، والنّجوم شهِدت ولادته، والأكوان اهتزّت لغُفرانه لنا عندما قال:" لتكُن مشيئتك"،
لقد أسْلَم روحه إلى خالقه الذي اعتزّ به و قال :" هذا هو ابني الحبيب والفريد والمميز. . ."

هذه رموز إلهيّة إلى كلّ مَن يُحِبّ نفْسَه وقريبه وعدوّه كنَفْسِه. . . ومَن عرَف نفسَه أحبَّها، ومَن أحبَّ نفسه أحبّ العالم، ومن أحب العالم تكلّم بلغة العالم ألا وهي لغة الصمت، وهي لغة اللّغات ولغة الأمّ ولغة الله. . . للخالق خوارقٌ لا يعرفها إلاّ أهل الحقّ,ومَن عرَفها اخترَقها دون أنْ يحترق بها. لننظر معاً بعيْن البصيرة الى الحقل وإلى الجبل وإلى منظر الشّجر والطّير والقمر.

أفلا نشعُر بالسُّجود وبالشّكر وبالصلاة إلى مَن وهبنا هذه الدّهشة وهذه الأسرار؟
المسيح يقول : "إن لم تعودوا كالأطفال لنْ تدخلوا ملكوت السّماوات"، أيْ إلى البراءة التي تحيَا الدّهشة دون التعقُّل والتفكُّر بل الإستسلام إلى السّلام الأبعَد

مِن أيّ حدودٍ أو أيّة شريعة وبنود. . . إنّ الحياة هي سِرّ الوجود. . هي المعجزة التي تحيَا بالإنسان المتديِّن.

مَن هو هذا المتديِّن؟

هو الذي عرَف نفْسَه . . هو الذي وحَّد الوجود في قلبه وأيقَن بأنّ العالمَ في قلبِه وما على القلب إلاّ أن يشهدَ و يحِبّ,لكنَّ أكثرَنا للحقّ كارِهون وجاهلون. . . إنسانُ اليوم هو آلةٌ يجرُّها ويسحبها الفكر الماديّ وأصبحنا عدَداً لخدمة الأعداد . . . تحوَّلنا من عابِدٍ إلى عبدٍ ومِن القَداسة إلى النّجاسة ولنا حريّة الخيار بين الشرّ والخير. . . هذا هو الميزان الذي وهبَه الخالق للإنسان . . . هذا هو الصّليب الذي يتحدّث عنه المسيح . . إحمِل صليبك واتبع ضميرك ووَعيَك ويقينك . . ولكنْ أينَ هو الإدراك؟

لقد حلَّ الدَّرَكُ بَدَلَ الإدراك، والمالُ بَدَل العقل، والحرب بدلَ الحبّ . . .

القوّة هي للسُّلطة وللمال والجنس , هذا هو الثالوث المقدَّس أو المدنَّس والمنجَّس , باسْم المال والسُّلطة و الجنْس ندمِّر العالمَ ونرجِم الرَّحْمة ونحيَا الرّجْمة، ومِن المهد إلى اللّحد نحيَا الحوادث إلى الأبد آمين.

أينَ نحن مِن حياة المسيح؟

حياته ابتدأت بالوَعي . . .هو الجسد المقدَّس والسّاجد المقدِّس للمسجود المقدَّس.

هو الماء والإناء الحيّ للفَناء ولكنْ مَن أنا؟إنَّني إناءٌ ملوَّثٌ بالجهل منذ قايين حتّى اليوم . . . وأينَ اليقين يا أهلَ قايين؟ يا أهل القتْل و الجهل!! لنبدأ مسيرة الوَعي، عندئذٍ لَنْ نستخدم الحياة كسِلعةٍ أو كمِنحة بل كامتحانٍ لنا .
هي سِرٌّ ولُغْز مِن العزيز الكريم . . .لننظر إلى النّملة والواديِ والتلَّة والجبل والسماء والأرض, جميعها أسرارٌ إلهيّة لِخِدمة المخلوق الإلهيّ . . علينا بالإحترام لجميع مخلوقات الله . . العصفور يغرِّد على النافذة . . إنها دعوةٌ مِن الطّبيعة . . .

يا لها مِن دهشة و رعشة ونشوةٍ عارمة أكرَمَنا بها الله ولكنْ هل تجاوبْتُ معَ هذه الإثارة؟
أين هو الإحساس؟ أينَ هو الوَعي الذي يتجاوب مع الشُّعور؟

الإحساس يعيش مع الوَعي والإدراك... وإنسان اليوم عديم الإشارة وفاقِد البِشارة...

إشارةُ سيْرٍ طريفةٌ مِنْ شرطيّ لطيف... شاهَد إحدى السّيارات وفيها رجُل وإمرأة بانسجامٍ تامّ في المقعد الخلفيّ...

فطرَق الباب قائلاً لهما : " ما هذا؟ إنّه عملٌ ممنوع في السّاحات العامّة"، وأضاء مصباحه عليهما وبدأ بكتابة المحضَر، فاعترض الرَّجُل قائلاً للشرطيّ :

" أرجوك لا تكتب التقرير, هذه المرأة هي زوجتي، منذ قليل عندما كان المطر ينهمر بقوة، رأيتها تسير لوحدها فشعرت بالرّحمة وبالشّفقة ودعَوتها لتأتي معي وها نحن هنا معاً في سيّارتي نتسايَر جسديّا وشعورياً وكما ترى . . .". فسأله الشرطيّ متعجباً :

" و في الله عليك لماذا لم تقُل لي بأنّها زوجتك قبل الإعتراض والوَعظة الأخلاقيّة ؟"...
" معك حق! قال الرجُل، و لكنّني لم أعرِف أنّها زوجتي إلاّ بعد أن أضأْت عليها مصباحك". . .

فإذاً . . الحقّ عالقنديل يا هبيل . . . قايين مِن جهة يقتل ويُهين، و هابيل مهبول ومخبول من جهةٍ أخرى ولا نزال من القتل إلى الجهل حتى الأجيال . . وأينَ هو الحلّ؟ نعم بالعقل!
وأين أنتَ يا صاحب العقل؟ الحياة تمرّ على الأموات ولا تُحيي ولا تُميت لأنّ الإنسان فاتِر وعديم الإكتراث,لذلك نرى الدمار والنّار حول العالم علّنا بذلك نشعُر بالحرارة ونرى الإشارة ونحيَا البشارة . . . لتكُن مشيئتك يا الله ساعِدني لأحيَ امتحان الصّليب وعيْش القيامة مع الحيّ القيّوم ,هذا هو المقام المطلوب لكلّ حبيبٍ ولكلّ مصلوب . . .

ما هو رمز الصّليب؟

هو الوَعي الدّائم كالقابض على الجَمر, يرى النّور والنّار ويشهد دون أنْ يختار بل يقْبَل القُبلة كما هي دون أيّ حُكمٍ أو أيّ إنذار. لتكُن مشيئتك أيّها

الوجود الحيّ, أنتَ صاحب الدّار وصاحب القرار,وما النّار إلاّ نعمةٌ من رحْمَتِك لتلتهِم منّي الأنا والإستكبار,وعندما يموت الغرور لن يبقَ إلاّ الفرح والسرور, وهذا هو الإدراك واليقين الذي يرشدني ويقيني من الموت إلى الحياة الخالدة حيث لا عذاب ولا بؤس بل سعادة أبدية في جنَّتك الأزلية.

إنّ مجهود الأنبياء والعلماء وكلُّ مَن هو ممسوحٌ في الله هو الإرشاد إلى التوحيد في الله ومساعدة الإنسان للوصول إلى الوَعي واليقَظة والإنتباه الأبعَد من حدود القشور بل الغوْص في الجذور حتّى العطور. إن لم تمُت حبّة الخردل فلنْ تنمو إلى شجرة الحياة ولن تُزهر ولن تحيَا و تُحيي.

هذه هي رسالةالمسيح إلى الإنسان:إمّا العيْش باللاّوَعي أو العيْش بالوَعي, أيْ الخيار بين الحياة أو الموت. إنّها فرصةٌ ذهبيّة إلهيّة للإنسان,هديةٌ نفيسةٌ وثمينة وقيّمة, إنّها مناسبةٌ أبعَد مِن حدود العِلم و العالَم, لا تخسرهذا السرّ. إنّه الحياة الأبديّة والأزليّة مع الله.
هذه هي الهداية الإلهيّة أي الموت الأبديّ أو الحياة الأبديّة.

يقول لنا يسوع: تعالوا معي وأنا أعطيكُم وفرة وغزارة الحياة وبحبوحتها الخالدة حيث لا جوع ولا فقر ولا موت ولكنْ عليك أن تتحرَّك من اللاّوَعي إلى الوَعي,من الموت العقيم المزمِن منذ ألوف السنين إلى القيامة الآن حيثُ الحياة المدرِكة والواعِية لا كما كُنتَ عليه مِن قبل.

أنتَ آية خَلقَك الله بكلِّ عنايةٍ وحوَّلْت نفْسَك إلى آلةٍ تأكُل وتعملُ وتنام دون أنْ تعرِف طعْم الحياة,إلى عادةٍ مألوفةٍ متردِّدة ومتكرِّرة كالببّغاء. أصبحْتَ آلةً متحرِّكةً بذاتِها, جهازٌ معدنيّ مُعدٌّ من قِبَل أهل الجهل والمال. هذا هو إنسان رأس المال الذي يميل حسب أوامر أهل السُّلطة وأوامر السُّلطان.

إنّ اقتراب المسيح مِن أحبابه هو لتحرير الإنسان مِن الجهل إلى العقل ومِن العقل إلى الحكمة ومن الحكمة إلى الحريّة, أيْ التحرّر مِن جميع القيود الآلية والعيش في القلب حيث لا شريعة ولا قانون ولاوسيط بينَك وبيْنَ الله, إدعوني أسْتجيب...

ما هو الدّعاء المستجَاب؟

هو الصَّرْخة الصّادرة مِنَ القلْب,أَدْعوكَ أيُّها المسيحُ لِتحوِّلني مِن آلةٍ إلى آية. الإنسانُ هو كلمةُ الله الحيّة وليس وسيلةً معدنيّة تُصرَف مِن المصارف إلى المصارف, مِن مصرِف المال الى مصرِف النّفايات عبر الإنسان. هذا الخليفة أو هذا المسيح أو هذا الطفل أصبح سلعةً لزيادة الدّخل الماليّ لخدمة الأسلحة والدّمار والعمار وإلى كلّ ما نراه منذ آدم حتّى اليوم.
أينَ السلام؟

لماذا نبتعد عن المسيح ونقترب مِن يوضاس؟

السبب هو في الأنا، عليَّ أن أُراقب نفْسي وأتحوَّل مِن آلةٍ إلى آية,مِن ممسحة إلى مسيح,من عادةٍ إلى عبادة. الدّماغ أصبح مدموغاً ومبرمجاً في بيانات من جميع الجهات لخدمة المال والسُّلطة,الإنسان أصبح آلةً من لحم وعظم وبكَبسة زرٍّ من أيّ فكر نتحرَّك دون أيّ إحساس أو أيّ شعور بَلْ كما يأمرني عبد الله الذي ليس له أيّة علاقةٍ في الله,بل بالبترول,دون أيّة معرفةٍ برسالة الرّسول.

البيان مثبَّت في المخّ على مدى التّاريخ يكرَّر ويردَّد حتى أصبحت العادة جامدةً لإبادة أهل الدّين والدّنيا.. هذا هو معنى " ومن البيان لِسِحْر" أيْ العِلم الذي نراه اليوم هو لخدمة أهل الجهل,فالعِلم يعمي والجهالة تعمي وكلاهما بلاء. عِلم السيِّد المسيح من الله, من لدُنّ الوجود الإلهيّ,إنّه عِلم السّلام للعالَم أجمع. لكنّنا نسعى إلى الآلة التي تتحكَّم بالجهل,وهذا الحُكم لا يدوم والسّلام لا يأتي من التعلُّم بل من التأمل,وهذا هو سِرّالوجود.
بالتأمّل نتعرَّف على سبب وجودنا وهدفنا وحياتنا ما بعد الموت, وحده التأمل الذي يحرّرنا من البيان المزروع في فكر الإنسان.

لنقرأ معاً هذا الإختراع!

صاحب مصنَع سيّاراتٍ صمّم سيَّارةً للمستقبل وطلَب أفضل سائقٍ وشرَح له الإبتكار الجديد قائلاً: " أنتَ المرشَّح الأوّل لقيادة هذه البِدعة لمدّة سنة، إجلس مكانَك وأنا بقربك".
"أنتَ السّائق وأنا الرّاكب,ولنبدأ بالدّرس وبالتجربة الشاملة الكاملة لك, هذه سيارةٌ مختلفة تماماً عن جميع السّيارات حيث لا محرِّك ولا بطاريّة ولا فرامِل ولا مسرِّع أو دوّاسة بنزين ولا أيّ سببٍ لحصول أيّة غلطة. الآلة

الوحيدة هي علبةٌ صغيرةٌ تحت الكرسي فيها عِلم الإلكترون تتفاعل مع صوتك موجاتٌ تتلقّى مِنك الأوامر ولها فائدةٌ تمنع أي لصٍّ من سرِقة السيارة، لأنّها تتلقّى منْك,أنت السائق والآمر ومنك الأوامر وصوتَك هو الشّيفرة وبه الرموز السرية. قُل على بركة الله وهذا السِرّ والسيارة تسير ولك المصير...".

جلس السّائق على مقعد القيادة وقال:" على بركة الله ". وتحرَّكت السيارة وسأله عن كلمة سِرّ الوقوف، قال له المخترع بأنّها على نفْس المبدأ والكلمة هي " الحمد لله " . . . وسارت وتوقفت حسب أوامر السّائق الحذِر.

وبعد مدّةٍ من التجربة أخذ معه صديقتَه إلى الشّاطئ وتعجَّبت من هذا الإعجاز والإنجاز وعندما اقترب اللّيل همسَت في أذنه بطريقة رومانسية: " لنذهب معاً إلى حافّة التلّة حيث المنحدر الصّخري عند الشاطئ وهذا منظرٌ جميلٌ ومعاً سيكون أجمل ".

وسارَت السّيارة على بركة الله واقتربنا من التلّة وصرخ:" الحمد لله " عِدّة مراتٍ ولم تتوقف وخاف من الخطر,والحمد لله توقّفَت على شفير الهاوية وتنفَّس و تنهّد وانفرج قائلا :" على بركة الله ".

هذا هو الفكر الذي يعمل بأمرٍ من الآلة الفكرية اللاّواعِية . . . هذا الفكر قادرٌ على تلبية الأوامر العادية الخاصّة بالتّجارة وبالحياة اليومية،لكنْ إذا كان لدينا الشّوق إلى الوَعي وإلى الحقّ وإلى عيْش الحرّية مع الوجود وإلى معرفة توحيد الفرد بالواحد الأحد، عندئذٍ علينا بالإنتقال إلى المعرفة الحقيقية حيث لا ضلال ولا ضياع بل معرفة النَّفْس ومصدرها وسبب وجودها وهدفها,إلى أينَ الرّحيل وإلى أينَ المصير؟ مَن منّا يعرِف نفْسَه؟ كلّنا ندور في حلقةٍ مُفرغة منذ أجْيال وأجيال. التّكرار لا يعلِّم لا الشطّار ولا الحمار بل التّعب والإرهاق والضّجر والملَل مِنَ الرّتابة حيث لا حياة بل مسيرةً مملَّة منْ مأكل ومشربٍ ومنكَح.
وأين الفرح؟ في عيوننا غبار الموت وهذه هي نتيجة الحياة الرتيبة والمتكررة ومن منّا يتذكّر ومَضات من السعادة؟

راجِع تاريخ حياتك، هل تتذكر لحظات من النشوة دون أيّ إدّعاء أو تظاهر أو أيّ تعزية بل كن صادقاً في هذه الحقيقة. هل عشت البركة أو الغبطة

الإلهية ولو لِومضة أو للمحة قصيرة؟ لا نزال نأمل وننتظر على أمل أن نراها في الجنة . . . أين هي الجنة؟ إن لم تكن هنا والآن وفي قلبي وقلبك أيها الإنسان، فهل سنراها في آخر الزمان؟ هل الله هو هناك أم في قلب المؤمن؟ وما هذا المؤمن الاّ الحذر والنشيط والساكن في اليقين والتسليم . . .

الإنسان بدون إدراك وعلم ومعرفة ليس إنسانا على الإطلاق والمعرفة هي معرفة النفس ومفتاحها التأمل . . تأمل ساعة خير من عبادة سبعين عاما أيها القوم . . . المسيح لا يزال حيّا على صليب الحب والتأمل ينتظر وينظر الى كل من له شوق الى النظر إليه والسير معه لنحيا السر الذي فينا . . .

كلّ إنسان هو سر مميز وفريد من أسرار الله . . . يسوع الناصري هو سِرّ من أسراره وتجلّى عندما إتّحد بالخالق واندمج به وذاب به كما تذوب حبة الملح في المحيط وأصبحت هي المحيط . . . هذا هو سرّ عيسى بن مريم . . . سر يسوع المسيح . . . إله من إله . . . نور من نور . . . مولود غير مخلوق . . يساوي الآب في الجوهر . . . هو إبن الله وإبن الإنسان. هو الألوهية الأزليّة وسرّ الوجود الخالد للأبد . . . ولكن مَن منّا وصل إلى صلة الأصول بالجذور وبالعطور . . . لا أزال أدور وأدور في دائرة الدنيا والشّهوة والغرور . . .

ومن دار إلى دار لا نزال في النار والمسيح يناديا ويقول : أنتم نور العالم . . أنتم ملح الأرض. . والملح الفاسد والنور المعتم يحكم ويتحكّم بالعالم . . وإلى أين المصير؟

تذكَّرت هذا السائق الذي يدور من جسرٍ إلى جِسر ومن دوّار إلى دوّار ومن طريق ملتوية إلى حافّة الهاوية واقتربً من سيارة أخرى يسأل عن مخرَج لهذه الأزمة، فإذا بالسائق يقول
له :" وأنا أيضاً أبحث عن منفَذ من هذه الورطة فلا زِلت في شهر العسل وأبحث عن البيت ومعي زوجتي وأولادي ولا نزال فِي السيارة ندور وندور ومن ضلال إلى ضلال ومعنا العيال والعِلّة . . . وهذه هي حالة الأمّة . . . منذ أجيال وأجيال ونحن على الطريق نبحث عن البيت العتيق ونطوف ونتجوّل ونسينا الأصول وكالأعمى الذي يبحث عن النور ولا يزال يسأل ويدور . . . نُولد على الطريق وفي العربة وعلى الممرّ ومن شارع إلى شارع ومن شريعة إلى شريعة وإلى أين المقرّ يا أهل النور والنار؟

نعم! لنا الخيار دون أن نحتار . . . علينا أن نعرف بأن البيت غير السيارة . . . لِنبحث عن الدّار ونتخلّص من النار والعَار والمفتاح في القلب لا في الجيب . . . والبيت قريب جدا أقرب إلينا من حبل الوريد ضيّعنا الأثر والمسار ونبحث عن المال والسلطة والشهوة والشهرة . . . دعوا الأموات ولنسير معاً مع الحيّ . . . المسيح بيده المفتاح وهو المصباح ومعه سنصل إلى دار الحياة والحقّ الأبديّ إلى الأبد . . .

ما هي صلاة المسيح؟

المسيح هو الصلاة وهو الصّلة . . أغمض عينيك وادخل إلى قلبك واترُك الدنيا لأهلها . . . أنت تمشي على الأرض ولكنّ قلبَك في السّماوات وفي العوالم الأبعد من أيّ بعد . . .

عندما يقول يسوع " أنا لست من هذا العالم"، أيّ أنه يذكّرنا بأننا كلّنا من الله ومعه وبه نحيَا ونموت ونولد من جديد وهذه هي الصِّلة الأصولية مع الأصول . . .

لنغرَق معاً ونغوص في عُمق الحقّ الإلهي الساكن في لبّ القلب ولكن في يقَظة وفي جلوة وفي صفوة لا في نوم مملّ ومميت . . . لنتعرَّف على هذا السرّ الساكن في هذا الجسد . . مَن أنا؟ من هي هذه الأنا الكونية المتحدة في كلّ ذرة من أسرار الخالق؟ لماذا أتيت إلى الدنيا؟ ما هي وظيفتي؟ ما هو دوري في الحياة؟ هل نحن هنا كالحيوانات؟ ألَم يميّزنا الله بسرّه الساكن في القلب؟ المسيح يذكّرنا بأننا إخوته في الله . . . ماذا يفعل المسيح وماذا أفعل أنا؟ هل أنا الإبن الضالّ؟ وأين هو الحل؟ علِّمني أيها المسيح سِرّ العودة إلى البيت . . .

في كلّ لحظة يدعونا إلى العشاء السرّي ويغسل قلوبنا وأرجلنا و معاً نسير إلى النور ولكن أعود إلى الدنيا وأشتهي النفايات وأنسى الآيات . . ذكِّرني يا الله وزكِّيني وطهِّرني قبل أن يفوت الأوان وأبقى في هذا الزمان الخالي من الإيمان . . ساعِدني لأصحو من هذه الغفوة إلى الصّحوة وإلى الجلوة . . .

كم نحن بحاجة إلى الخلوة . . إنها في الداخل . . في لبّ القلب يقول المسيح " *أعطني قلبك يا بنيّ لأبني فيك الحياة والحيويّة الأبدية*" . . . هذا هو الإسلام. . أي تسليم الرّوح بكل رضى إلى الله . . . هو الذي يشاء مع مَن يشاء . . .

هذه هي الفطرة وحقّ الولادة الروحية الطبيعية لكلّ مولود . . . كلّنا مسلمون . . يا أيتها الروح الرحيمة أنتِ مع الله منذ الأزل وحتى الأزل . . ومحبة الله

لا تعرف الجنة ولا النار ولا المطهّر ولا الخوف من الخوف لأنه غير موجود إلاّ بالفكر الذي يجهل الطريق لذلك يذكّرنا المسيح بأنه هو الطريق ويعلَم ما لا نعلَم ومعه نسير حتى نصل إلى السرّ الساكن في سكينة القلب وهذا هو الباب للدخول إلى المحراب حيث اللقاء مع الحبيب . . .

إذا وصَلت إلى لبّ القلب فأنتَ في أمان وهذا هو السّكن الأمين ويا لها من رِحلة بسيطة وهي في داخلي ولا يزال يذكِّرني بأنّ ملكوت السماوات في القلب . . . هنا المصدر وهنا البير . . . هذا هو النبع الذي منه تتفجّر الأسرار . . . إنّ بئر زمزم انفجر في قلب هاجر التي هجَرت الدنيا وتوجّهت إلى الله واستجاب إلى قلبها وإلى نداء طفلها وهذا ما يفعله بنا المسيح في دعائه إلى البئر الداخلي . . .إلى مياه الله التي لا تجفّ ولا تشِحّ بل تسبِّح الله مدى الأزل. والآن لنعود معاً إلى لقاء المسيح مع السامرية.

فوصل إلى مدينة في السامرة . . .
المسيح سائح ومتجوّل روحيّ يحِجّ من مكان إلى مكان آخر وحياته كانت قصيرة لأنه صُلب وهو في عمر الثالثة والثلاثون وكرّس حياته في خدمة الله وأمضى الوقت في نشر الوَعي من أقصى الشرق إلى أن عاد إلى القدس حيث قال" لا نبيّ في بلده ". . . ذهب إلى مصر والهند وبلاد البهار والتيبيت وجميع الأرض المعروفة والمكشوفة المتاحة في مساحتها العلميّة . . ذهب للبحث عن العلوم السرّية والشعائر القديمة وإلى المدارس الباطنية المكتنفة بالألغاز السماوية كالفراعنة والبودية والصوفية واشترك معهم في البركات الإلهيّة وذهب إلى كشمير حيث الأسرار الخاصة لخاصَّة الخاصة وصفوة الصّفوة ولنُخبة النخبة ومعهم درَس واختبر أسرار مستقيمة وغير مباشرة من علوم التأمل والأبعاد التي لا يحدّها عِلم ولا حدود ولا جسد بل سرّ النور الإلهيّ في الإنسان الإلهيّ وهذا هو المسيح سرّ الله في الأرض حيث درسَ علم التأمل مع **nelanda** الحيّ بالجسد من الأبد إلى الأبد كسيّدنا الخضر ومار الياس وهذه علامات لأهل الخطوة والخشوع . . . هذا هو علم الذكاء والإدراك والنّباهة.

وبعد هذه العلوم السرّية ظلّ يبحث عن عطشه الخاصّ به ألا وهو المحبة، لقد اختبر الوَعي والذكاء والإدراك واليقين والبيان والبُنيان وسِرّ الكائن في الأكوان وأسرار المكوِّن في الكائن وظلّ يدعو الله إلى المزيد الذي يطمَع

ويطمح إليه وأكرمَه الله بالمحبة الإلهيّة وكأنّه رأى الأشجار والينابيع في الصحراء وبذلك جمَع الأرض مع السماء...

المحبة هي الله... حملَها المسيح في حياته وأينما حلَّ ورحَل شارك بهذا الحلّ لأهل الجهل والعقل والأسرار . . في الشرق عرفوا الحكمة وفي القُدس القانون والشريعة وفي الغرب العِلم والعقل، وإذا بالمسيح يدعو العالم إلى المحبة . . . محبّة النَّفْس والغريب والقريب والعدوّ...

"باركوا لاعنيكم وأحبوا أعداءكم واغفروا لمن أساء وأخطأ وأنا أتيت لأذكّركم بأنّكم إخوتي في الله، كلّ مخلوق هو مسيح وهوممسوح في الله " .

تعاليمه حيّة ونشيطة وبسيطة على عكس الأنبياء من قبله أو الحكماء من أهل الشرق بل جمع بين جمال وامتداد وانتشار الصحراء مع الأنهُر والينابيع وأشجار الغابات والأرز والزيتون وزرع الفرح بدل الرّتابة والملل. وحقّق معجزات جسديّة وفكريّة وروحيّة ببساطة دون أيّة سُلطة أو ذنب أو ترهيب . . لقد ارتقى إلى أعلى درجات التأمل والمحبّة . . . لقد أكرمه الله بأسرار لا يعرفها العِلم لأنّها أبعد من حدود العقل والحكمة . . .

أين كان المسيح قبل أن يأتي إلى فلسطين؟

لقد أمضى ثلاثين عاماً سائحاً في العالم وبقي مدّة ثلاث سنوات لا غير في اليهوديّة والقُدس وفلسطين و أورشليم والناصرة. . . درَس الأسرار الإلهيّة وعاد ليشارك بها بلاد الشام الواسعة، ولكنّ أهل الشريعة لم يفهموا لغة المحبّة والمسيحيون لم يتحدّثوا عن حياة المسيح خارج بلاد الناصرة ولانعرف شيئاً عن هذه الفترة من حياته . . . هذا هو سِرّ الكهنوت الذي شارك به العالم قبل أن يعود إلى الناصرة لأنه تعلَّم وعلَّم . . عمَّد وتعمَّد . . كان سيِّداً وخادماً . . . كان تلميذاً ومعلِّماً عندما عاد إلى بلاد الناصرة بدأ بالبحث عن طلاب المعرفة ليعطيهم ممّا أخذ من بلاد الشرق . . فوصل إلى مدينة في السامرة يقال لها سيخارة بالقرب من الأرض التي أعطاها يعقوب لإبنه يوسف، وفيها بئر يعقوب، وكان يسوع قد تعِب من المسير، فجلس دون تكلّف على حافة البئر . . وكانت الساعة تقارب الظهر، فجاءت إمرأة من السامرة تستقي . . فقال لها يسوع " إسقِني" . . .

هذا البئر هو مركز قديم في السامرة ومعروف جدّا . . والذي حفرَه إسمه يعقوب وهو نبع للغذاء لجميع أهل المنطقة المجاورة، والشّكر والإمتنان إلى من اكتشف هذا البئر لخدمة الصحّة الجسديّة . . هذا هو المستوى العقلي...

ولكن المسيح تكلّم عن الغذاء الروحي . . هذا النبع هو تاريخي وتقليدي لتلبية حاجات الجسد تماماً كما تفعل الشريعة والكتب والمعلومات أي الغذاء الذي نرثه بالولادة من الميراث العائلي . . يروي عطشنا مؤقتاً ونعود إلى البحث عن الغذاء الذي لا يموت . . أي البئر الذي في داخلنا لأنّ البئر الخارجيّ لا يساعدنا . . كلّ ميراث هو منِ حارس إلى وارِث ما لم أتعرّف على الماء الذي في داخلي سأبقى في عطَش مستمرّ إلى ماء الحياة. هذه هي خمرة المسيح ولكن بئر يعقوب هو في جميع الكتب المقدّسة أي الماء الجسدي . . وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ ولكن ماء المسيح هي للروح وليست للتقاليد الجسديّة وللأعراف الفكريّة . . لا ترويا إلاّ ماء الروح . . . الكتب المقدّسة تعطينا العطش فقط ولكن الروح تأتي من أيّ مسيح أو نبيّ أو من أهل الصفاء والعارفين والسّالكين . . . الآبار الأرضية لا ترويا بل هي وسيلة لنعبُر بها ممرّ الدنيا وهذا ما نراه اليوم عن آبار البترول ولكن بئر الرسول هو الرسالة لأنّ الآبار الترابية لا جوهر فيها ولا هي بديل للأصول بل خطوة على ممرّ الطريق . . .

لنكُن على حذَر بأن لا نقَع في الشِّرك ونشارك العالم بالمعلومات عن ماء الدنيا ونبقى ضحية الآبار الخارجية. لا تتعلّق ولا تتماثل بأيّ من الثروات الدنيويّة . . . يا دنيا غرّي غيري طلّقتك بالثلاثة أي بالأبعاد الثلاثيّة التي هي دون الله . . . هي آلهة الدنيا وتمسَّك بلبّ القلب الأعمق إلى الحق وقال "أنا الحقّ، . . . وأنا النبع وأنا الحياة وهذا هو عرش الله وسكنه . ."
فجاءت إمرأة من السامرة تستقي . . .

أتت تسحب الماء من البئر . . . هذا بئر يعقوب، على المستوى السطحي إنّه ماء للشرب وهي إمرأة عاديّة أتت كما تأتي النساء إلى الهدف نفسه . .
والمستوى الأعمق هو ما في قلب المسيح . . . هذا البئر تقليديّ من سلسلة يعقوب . . . أنت مسيحيّ وأنا مسلمة وأخي يهوديّ، ولكل منّا بئر خاص نتمسّك به . . هذا هو تاريخنا وشريعتنا وعقيدتنا ودربنا إلى السماء الخاص بنا . . . والآن أتت إمرأة إلى بئر التقاليد ولماذا إمرأة؟ ما الفرق بينها وبين الرجل؟ نعم! لأنّ المرأة موجّهة إلى الماضي لذلك نرى أكثر المعابد مؤهّلة

للنساء أكثر من الرجال. . الرجل ينظر إلى المستقبل والمرأة حنينها إلى الماضي . . .

لماذا تفكّر المرأة بالماضي؟

في الماضي طمأنينة وضمان وأمان أكثر مما هو الآن أو في المستقبل . . والمعروف واضح وأكيد ومضمون وحادث، حدث وانتهى وهذا هو التاريخ، ولكنّه لا يزال يعيد نفسه قايين وهابيل، ولكنّ الخوف من المستقبل، من المجهول . . هل سأنتصر على الغد؟ هل سيكون لمصلحتي؟ مَن الذي يعرِف؟ لا ضمانة لا تأكيد . . المستقبل بعيد وغامض وكأنني أتلمّس العتمة والغيب . . .

المرأة دائما تختار زِنّار الأمان . . . هذا هو خَيار الأنوثة والأمومة . . . تحبَّك! هذا يعني أنّها تريد أن تكون أمّاً لا زوجة . . . ولدي هو سنَدي ورزقي وآخرتي . . . المرأة تخاف . . . إذا حمَلت مَن الذي سيهتمّ بالطفل وبالأم؟ وأيام الحمل صعبة ومن الذي سيشاركني في هذا المستقبل؟؟ إنّه كابوس إلاّ إذا أتى الرجُل المسؤول وصاحب الضمان والأمان . . .هذا هو مخطّط خاصّ في فكر المرأة . . إنها بنية طبيعيّة منذ آدم حتى اليوم . . .

نادراً ما نرى إمرأة مغامرة . . نادراً ما نرى إمرأة في عالم المجهول حتى ولو كانت حاضرة فكرياً وتتحدّث عن الوجوديّة وعن العَلمانية والمساواة وما إلى هنالك من حريّة وتحرير، ولكنّها تعود إلى سجن الضّمان مع الرجل الإنسان وهي الأنثى وهو البطل . . . تخاف من المجهول وأيّ شك غير معلوم لأنها مخلوقة تقليديّة من ناحية الضّمانة ولكن من ناحية أخرى لها معنى مميّز والرجل بحاجة إلى هذا المعنى . . . أنت أيّها الرجل تغامر وتبحث وتجد الجديد ومن الذي يهتمّ ويحرص عليه؟؟ إن لم تكن حواء معَك فهذا السِرّ الذي وجدته ستفقده . . .

هي الحارسة والمدافعة والمصونة لكلّ ولادة جديدة، إن كانت جسديّة أو فكريّة أو روحيّة ... هي التي تحمي وتصون وإلاّ ما نفع البحث إن لم يُحرَس؟ لقد وجدتَ الجوهرة وعندما تجدها تبحث عن غيرها وأين هو الإهتمام؟ رغبتك في الحصول على الشَّوق . . ومن جوعٍ إلى جوع تبقى في وجَع الموضوع . . . إنتصرت وعُدت إلى المعركة وهمّك الوحيد أن تستولي على الولاية ومن ويلٍ إلى ويل ضاعت الولاية الذاتيّة وأصبحت الأولوية

لمَملكة المال وهذا هو الولاء الأول والأخير. هذا هو نصر المُنتصر وفتْح الفاتح إلى الأبعاد في أقصى البلاد ويبقى الحقّ مجهولاً وهو الأقرب إلينا من حبل الوريد ونذهب إلى أقصى البلاد وأين الصَّحوة وأين السِرّ أيّها العباد!!! إنّه في القلب وفي لبّ الألباب . . .

الرجل يتمسّك بالبحث عن المستقبل والمرأة تعيش ضمانة الماضي والمسيح يحيا اللحظة التي هي اليقظة الإلهيّة . . الآن وهنا نحن معاً في الوجود الأبدي ولتكن مشيئتك يا الله من خلال إستسلامنا لك . . . السلام عليكم بكل رضى وتسليم وله الأمر آمين . . . هذا هو دور كلّ مسيح وكلّ رحيم وكلّ أم تحيا الأمومة والأبوة . . .

الرجل يذهب إلى القمر ويفكّر بالشمس وبكوكب آخر . . . الأم تهزّ السرير بيمينها والعالم بيسارها والجنّة تحت أقدام الأمهات ولكن أين هي الأم؟ أين هو الأب؟ لقد أتَت إلى البئر التقليدي ولكن على المستوى الروحي والباطني هي أتت لتلتقي المسيح . . . لا بالتاريخ . . . هو رجل كونيّ ويحيا اللحظة الآنية الإلهيّة وهو جسد الله وخمرته الأبديّة . . . هذه المرأة هي التي تحفظ الماضي والتقاليد التي جمعناها في بئر يعقوب . . . أي نحيا لنقرأ الكتب السماوية ولنذهب إلى المعابد ونردّد كلمات أهل السُّلطة وأهل الترهيب والترغيب ونعلّم أجيالنا ما تعلّمناه من خوف وجهل . . . هذه هي الحضارة التي ورثناها عن أجدادنا ولا شيء جديد تحت الشّمس بل الملَل من جيلٍ إلى جيل حتى أصبحنا رمز الجهل والهبل . . . الأم تعلّم الدين والرجل إذا خُيّر له فيختار العِلم والمعرفة والبراعة بدلاً من الدين لأنه لا يستطيع أن يحمي الدين ولكنّ العِلم ليس بحاجة إلى صيانة أو حماية لأنه منطقيّ وعقلانيّ لا ينتمي إلى أيّ سِرّ من الأسرار الباطنيّة بل بسيط و واضح . . . واحد زائد واحد يساوي إثنين ولكن بالدين واحد زائد واحد يعني توحيد مع الواحد الأحد إلى الأبد . . . هذا هو جمع الجامع . . . جمع الأمومة مع الطفولة . . . وهذه الغريزة الفطرية موجودة عند المرأة . . . فأتت إلى البئر و قال لها المسيح : "إسقِني". . .

لماذا طلب منها هذه الخدمة؟ هل هو بحاجة إليها ؟ إنها علامة قيّمة وثمينة . . من الصعب أن نحبّ ومن الأصعب أن نستقبل الحب . . الحب صعب وتقريباً من المستحيل أن نتلقّى الحب. لماذا؟ . . . أن نحب الآخر هذه عملية سهلة وليست ضدّ الأنا أو الغرور . . . أحبّك لأنني أحب فرح العطاء وهذا

هو الدين كما عرفته من التقاليد . . . إنّني أقدّم لكَ شيئاً وأشعُر بالرقيّ وبالتحسّن وبالغرور . . . أنا أكبر منك لأنني أعطيتك . . . اليد التي تعطي هي فوق اليد التي تأخذ . . نفخة وعظمة وسيادة وإلى كلّ ما نراه بإسم الخير والإنسانية حيث لا خير ولا إنسانية بل غرور بالفوقيّة . . .

إنّ الدنيا أخذ وعطاء . . . تجاوب من القلب للقلب . . العطاء هو الإستلام . . . السلام عليكم وعليكم السلام. هذا هو التسليم والإستلام . . . أُنظر إلى شكل القبة . . تستقبل القبلة من أي جهة كانت . . . ولكن في الإستقبال لا شعور بالغرور بل بالألم وبالذلّ . . علينا أن نتعلم نعمة العطاء والأخذ . . . فعل وتجاوب مع الفعل والقول والعمل به . . . إنّ اليد التي تعطي هي التي تأخذ أثناء العطاء . . . إنّها عملة واحدة ذات وجهين . . شكراً لأنك قبلتَ هديتي لنفسي من خلالك . . . أنتَ أنا . . . أنا نحن . . . ومن هذا الإمتحان نحيَا الميزان ونعمة البيان وسحره وشرّه . . وهذه النعمة هي التي تمحو نقمة الإستكبار والغرور...

لنشاهد ولنحاسب النفس . . عندما تعطيني الحب أشعر بالمقاومة وبالحماية وأرفض هذا العطاء بلطف أو بأدب . . . ابتدع سور أو حائط رقيق وشفاف وماكر أي أنني لست بحاجة إلى أي حب لا منك ولا من غيرك . . ومن منا لا يحب الحب؟ الحب غذاء ضروري للحياة منذ الولادة حتى الولادة . . ولكن أتظاهر بأنني مكتفية بحالي ومجبرة على القبول والأخذ خدمةً لك لا غير . . . لا أقول إحساسي ولكن أتصرف بما أشعر والحقيقة تظهر على الوجه. راقب الأزواج وسترى عملية الشد والسد . . . أذا المرأة تحب ينسحب الرجل والعكس أيضاً صريح وصحيح . . . حب وسحب . . الهريبة تلتين المراجل ومن الحب ما قتل وإلى ما هنالك من تعابير أتت من الإختبار . . . نادراً ما نرى الحب على مستوى موحد بين الطرفين. لماذا؟ هنالك أسباب رئيسية من حيث العاطفة. إذا المرأة عندها شغف وشوق يخاف منها الرجل وينسحب وتربح هي الشعور بالفوقية وبالعطاء . . . " أحبك وأنت تهرب مني "، وإذا تجاوب معها أصبح هو المتكّل عليها وهذ هي العبودية لا العبادة أو المحبة وبما أنها هي صاحبة الأمومة ستغمره وستحيطه من جميع الجهات " وأحبك وأغار عليك " ويقع في الفخ وفي السجن وأين الهروب؟ أين هو الباب؟ هي التي تقف له بالمرصاد . . . لذلك يهرب قبل أن يقع في الشرك . . وقع في الحب . . لماذا لا نقول إرتفع في الحب؟ . . نقع في قبضة الزواج

أي في مقبرة الحب . . . الزواج مقبرة الحب لأنه أنبنى على الخوف لا على الحب . .

أين الحل قبل أن نقع في هاوية الملل ؟ . .
علينا أن نستمع إلى القلب لا إلى العقل فقط . . . الحب ينبع من القلب . . .وأن نسمح بالمساحة والسعة والمدى بين الطرفين . . . ومن الحق ما خنق ومن الحب ما قتل . . . الحب حرية وشوق وليس إكليلاً من الشوك . . .معاً نحب الحب على حد سواء ولكن الغرور يقف لنا على السور وإذا كنت غير قادراً على الاستقبال ستكون عاجزاً عن العطاء . . . الحب أخذ وعطاء . . مشاركة حياة دون أي شرك . . هذه هي نتيجة طبيعية . . تحصيل حاصل إذا كان الفعل حيّ وفاعل . .

كلنا بحاجة إلى الحب وبدون حب نحن أموات ننتظر ساعة الدفن .
ولكن الغرور هو سبب هذا القهر بين البشر . . علينا أن نتبادل الهدى والهداية وإلا ستكون العاقبة هي الموت المسبق لأننا نخاف من استقبال المحبة ونرفضها ونرفض أن نعطيها وهذا هو البخل والشح . . .

والإنسان الكسيح والمشلول ليس بالجسد فحسب بل بالفكر وبالنفس وبالروح . . . أين أنت أيتها الصدقة؟ إن الصدقة والزكاة ليس واجباً بل حبّا بالذات الأزلية حيث لا فقر ولا خوف ولا جوع بل مشاركة بنعم الله لجميع خلق الله . . . إن للحق حق إذا كان الإنسان من أهل الحق . . . وهذا ما فعله المسيح مع السامرية عندما قال لها "اسقيني " . . هذه هي بداية الحب . . المسيح يطلب من شخص لا يعرفه شخصياً بل بالروح وتنكشف القلوب وتتجاوب بالمعروف . . . إنها رسالة الحق والرقة والعطاء . . . وأتى المسيح إلى البئر . . .
وكان التلاميذ قد مضوا إلى المدينة ليشتروا طعاماً فقالت له المرأة السامرية : " كيف تسألني أن أسقيق وأنت يهودي وأنا إمرأة سامرية؟ لأن اليهود لا يخالطون السامريين . . .

إن الضمير المسيحي لا يميز ولا يقسم ولا يفرق بين البشر . . . الوعي الكوني لا ينتمي إلى أي عقيدة . . . المسيح هو السماء حيث لا حدود ولا بنود . . لا يهود ولا هنود ولا سامري ولا سوري . . . لا جنسية ولا أي علامة

فارقة أو منزلة خاصة . . لا لون ولا أعراف ولا تقاليد . . . إنه التوحيد . . إنه الوعي . . المسيح هو الوجود الموحّد مع الواحد الأحد . . .

لقد طلب الماء من الله عبر هذه الإمرأة . . . هي مجرد وسيلة وصل . . . ولكنها قالت له : كيف تسألني أن أسقيك وأنت يهودي ؟ أولاً . . . اليهود عندهم فكرة الغرور بأنهم شعب الله المختار للاستكبار . . . والسامري هو العبد الفقير لخدمة هذا المستكبر . . . والتاريخ يشهد على المعاملة الجاهلة التي لاتزال حتى الآن حول العالم . . . طبقات فكرية كافرة تفرق بين عباد الله . . . في الهند حتى الآن طبقة المنبوذين ولا يمسّهم أحد حتى رجال الدين وكذلك كان الشعب الأسود في أمريكا هو العبد لخدمة الأبيض . . . ولا يزال هذا الذل وهذا الجهل في الأرض حتى الساعة . . . من المستحيل أن نرى في الهند مثلاً أحد " النبلاء " يطلب الماء من أحد المنبوذين وأكثر من ذلك في أقصى الجنوب ممنوع مرور أي هندي منبوذ في وضح النهار لأن خياله شؤم ونحس وجريمة يعاقب عليها بالموت . . وهؤلاء الهنود " النبلاء " أي البراهما . . . يذهب إلى الغرب والشرق وحول العالم ليعلّموا الدين الحقيقي الذي سيحوّل الجهل إلى عقل والكفر إلى الذكر . . . وبالمناسبة . . أحد الرؤساء الهنود ذهب إلى أمريكا وحاضر عن الهندوسية في أحدى أكبر الجامعات . . . وصرح بأن الشعب الهندي الخاص بالطبقة النبيلة والحاكمة هو الأعلم والأشراف في العالم . . . وخلقه الله لخدمة البشر ولنشر الوعي حول العالم . . . وسأله أحد الشباب قائلاً : " أيها الرئيس . . إذا كنت تؤمن بأن الهندي يستطيع أن يساعد العالم لماذا لا يساعد شعبه وبلده ؟ " وماذا كان جواب الرئيس؟... ردّ عليه بكل غرور وسخافة قائلاً . . . إن السيد المسيح ولد ليساعد الآخرين لا ليساعد نفسه والهند وجدت لتساعد الغير لا لتساعد نفسها " . . هذا هو شعب الله المختار . مختار للغرور وللاستكبار وسيكون سقوطه عظيماً . . . هذا المتعجرف هو ضحية الجهل والخوف وكذلك اليهودي وكل إنسان اختار الغرور واتهم الله بأنه هو الذي منحه هذه النعمة. شعب الله المختار لخاصة علمية ومميزة . . . لكل شجرة فيّ ولكل مناسبة زي ولكل زهرة عطر ولكل جهل عهر وهذا هو العهد والوعد لكل حرّ ولكل عبد ولنا الخيار دون أن نحتار .

لماذا الغرور عند اليهود والهنود ؟

إنه موقف خاص وظاهرة لها علاقة بالبيئة وبالطبيعة الجسدية . . . الهندوسية واليهودية فيها تشابه من حيث التحويل والتردد . . . لا أحد يغير دينه ولا يتزوج إلاّ من دينه ولا يتعاطى إلا مع المعتقد نفسه . . . أنا الأفضل . . . أنا

الأهم . . . أنا المفضل والمختار . . . ولدت يهودياً أو هندوسياً . . . التحول أو التغيير غير مسموح . . لماذا ؟ . . . لأنّ الدم واللحم والجسم يهودي وهذه هي الميزة الأساسية . . . الولادة أهم من الطقوس والعبادة . . اليهودي يولد يهودي وكذلك الهندي . . . هذه هي الأنانية الجاهلة ولذلك العذاب ولد مع هؤلاء الفئة من البشر . . . راجع تاريخ الهنود واليهود . . البؤس والشقاء والألم جزء من الإستكبار . . .أنا شعب الله المختار !!!
هذه المرأة البسيطة من السامريّة تعجّبت لمّا تكلّم معها المسيح اليهوديّ و طلب منها أن تسقيه من بئر يعقوب . . هذه معاملة غير واردة ولا تصدّق . . ولكن بالنسبة للمسيح فهو أبعد من أيّ نسب وحسب وتتميز وتفرقه وهذه هي نعمة أهل المحبة والرحمة حيث الانتماء لله وحده عزّ وجل . . . لا ينتمي إلى أي دين أو أي وطن بل إلى الفطرة الإلهية الساكنة في سكينة القلب . . . كلنا أخوة في الله وكلنا عيال الله وهذا هو التدين حيث لا صفة ولا نعت بل التوحيد مع الوجود والموجود . . . وماذا كان رد المسيح للسامرية؟ أجابها يسوع :

" لو كنت تعرفين عطاء الله ومن هو الذي يقول لك: اسقيني لسألته أنت فأعطاك ماء الحياة "
المسيح يملك ماء الله . . . وجعلنا من الماء كل شيء حيّ . . . الإنسان الجاهل يجهل وجوده الروحي وماء الحياة تحوله من جسد إلى ساجد . . من تراب إلى قلب ومن فكر إلى ذكر . . ويسوع يطلب منها ليفتح لها باب العطاء والأخذ . . .قال لها اسقيني وبذلك يقدِّم لها الهداية قبل الهدية . . كن حاضراً لاستلام السلام قبل أن تكون حاضراً لعطائه . . .

يقول العربي " يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل " . . . دارنا دارك وأرضنا أرضك والجار قبل الدار حتى لو جار . . . كلمة أهلاً وسهلاً هي روح الضيافة والهداية والهدى وأين نحن اليوم من هذا المقام؟؟ نعم! نحن في مقام الاستكبار والغرور والفوقية التي تفوق الحق !!!

من الذي سينتصر ؟ الحق أم الباطل؟

طبعا" الحق هو طبيعة أهل الطريق الى الحق... وعندما يزول الغرور لا يبقى إلا فرح العطاء و إلا سندمر طهارة القلب و جمال المحبة... وهذا هو

الموت للحياة ولحيوية الإنسان... يقول لها المسيح... لوكنت تعرفين عطاء الله ومن هو الذي يقول لك إسقيني...

وكأنه يقول لها " انظري إلي... أنا هنا معك وجها لوجه ألا تعرفي من أنا؟ "

هذا هو اللاّوعي... هذا هو عدم الإدراك واليقين ... في الدنيا أعمى وفي الآخرة أعمى وأضل سبيل...

المسيح هو الضمير الحي في كل حي وأين أنا من هذه الحيوية ؟

حتى لو أتى يسوع الى بابي وفتحت له الباب فلم أراه لان قلبي محجوب عن النور السماوي...

من لا يعرف نفسه لا يعرف أحدا... الكائن الذي لا يعرف كيانه ولا بيانه كيف يستطيع أن يرى القدسية التي أمامه؟

وجها" لوجه مع المسيح وأنا ممسوحة بالدنيا وبالشهوات وبالغرور...

أين هو مصدر الفرح والسرور؟ أين هي المعرفة والشهادة؟ أين نحن من حقيقة وجودنا؟؟

أنا هي هذه الامرأة والمسيح في داخلي ولم أدخل المحراب لأرى نعمة الله في لب القلب...

الله يدعوني لادعوه..."ادعوني أستجيب" وهو على الباب ومن منا حاضرا" لأي جواب أو أي تجاوب؟؟...

اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم وهل أنا في صحوة الجلوة لأقرع باب الرب؟

لا يزال المسيح يدعوني وأنا في الدنيا يلهيني التكاثر... ألهانا التكاثر حتى أصبحنا في المقابر...
أموات فوق الأرض وتحتها... المسيح أمامها وهي ترى وتسمع ما يدور بفكرها "إنه يهودي"

الفئة والصنف والطبقة والعنصرية وكل ما نراه من كفر وسحر وشعوذة أمامنا النور الإلهي وضيعت الفرصة لأنني أنا في ضياع مستمر... وأين أنا من الوديعة التي وضعها الله في قلبي...؟؟ وهل أنا أمينة على هذه الأمانة؟؟...

ما هي هدية الله؟ يقول المسيح:

"لو كنت تعرفين عطاء الله..."

المحبة والمعرفة... الذي يحب يتعرف على المسيح أو إذا كنت من العارفين ستعرف المسيح وهذه هي هدية الله في قلب الإنسان ولكن من منا استخدم هذه النعم؟ الذي لا أستعمله أجهله... كذلك انعدمت عندي المحبة لأنني تجاهلتها ...

إذا لم أستخدم حواسي ماذا يحصل لهم؟ وكذلك المال والصحة والفكر وأي وسيلة أو سلعة أو نعمة الخالق سخر الخلق للمخلوق ولكن الحق على الإنسان الذي كفر ونكر الى أن وصل إلى ما نحن عليه اليوم ... لقد إنّشلت حركة السير الداخلية... جميع مسارات الحواس والأسرار والأبعاد و كل بركات الله أصبحت في مستنقع ملوث من أعمالنا وأفكارنا... إنسان اليوم يعيش في زنزانة... إسمها قصر أو بيت أو خيمة ولا فرق في السكن بل بالساكن الذي لا يعرف هذا الكائن... لقد خسرت جميع نعم الله لأنني لم أستخدمها لا بل هدمتها...
ومنذ أجيال وأجيال وأنا أعيش في أمة جهل حيث لا محبة ولا رحمة بل حرب ورجمة والمسيح لا يعرف إلا من خلال المحبة أو المعرفة...

وهذه السامرية هي مرآة لي ... يمر المسيح من أمامي ولا أراه... كم من الحكماء والأنبياء والعلماء والخلفاء مروا في حياتي ولم أحيا معهم ولا لحظة... كم من النساء السيدات الطاهرات مررن على ممر حياتي وكنت غافلة وعمياء ولا زلت أحيا في هذا الذل أنتظر الزلزلة علني بذلك أصحو من هذه الغيبوبة الغافلة **!!!**

الحيوات تمر على ممر الحياة ولا حياة لمن تنادي..."أفلا تتذكرون؟" لماذا لا نتذكر؟ لأن الذاكر كفر بالنور ولم يرَ إلاّ الشر... هذه هي السامرية وجها" لوجه مع المسيح ولم تر إلا التاريخ الفارغ من الخير واختارت الخوف وقالت

له أنت يهودي... ولا نزال في هذا الجهل..."دعوا الأموات وتعالوا معي"... هذه هي دعوة المسيح الى كل إنسان يحب أن يحيا الحياة الأبدية وينعم بنعم الله اللامتناهية..." لو كنت تعرفين عطاء الله "...

يعود ويذكرنا ويكرر دعوته لنا قائلا... أنا حمل الله وهدية الله لكم ..أتيت إليكم حاملا في قلبي هبة إلهية الى كل من يقبلني ومن منا يقبل أي منحة سماوية ؟ كيف أستطيع أن أسمح بزاوية صغيرة في قلبي للسيد المسيح؟

شرارة نور أو ومضة سر منه تحولني من الموت الى القيامة ولكن هذه السامرية لا تزال في العصر الحجري لم تر من هذا السر إلا جسده اليهودي ... وهذا ما نراه نحن عندما لا نرى إلا جسدنا ونسينا الساجد في هذا المعبد...

أين هي الرؤية السماوية السامية بالنمو والسمو الإلهي؟؟ المسيح هو جسد وفكر وروح ولكن لم أرَ إلا جزء قليل من جسده... جسد إنسان ولكنه هدية وهبة من الله... أين هي الهدية؟ الجسد محدود ولكن الهبة غير محدودة ترفرف وتحوم حوله ولكن بحاجة الى بصيرة لترى هذه النعمة ...

لو كنت تعرفين عطاء الله ومن هو الذي يقول لك : إسقيني...

هو الله بنفسه وبروحه يطلب منك القليل من الماء ... الله يسألك العطاء ليفتح لك باب الدخول الى هيكل العطاء ...

إنه يطلب مني ليعطيني ... إسقيني أيتها الإمرأة و استلم منك الماء وعندما يعطيها ماء الحياة هي بدورها تستقبل كما هو استقبل وهذه هي قبلة الله ... هذا هو التبادل حيث لا مقاومة ولا تردد ولا خوف بل لتكن مشيئتك يا أكرم من كل كريم ويا أرحم من كل رحيم...
هذه مشكلة دائمة ومتواصلة مع المرشد والمريد ... مع المسيح ومع التلميذ ...مع الأم وولدها ...
المشاركة بفرح العطاء مقاومة ثابتة لأن المشكلة تبدأ وتنشأ من عدم التجاوب من جهة المريد أو الولد أو التلميذ...

المسيح مستعد لعطائي ولكنني لست مستعدة للمبادلة ولا للأخذ... أنت لست من ديني أو من قبيلتي وغير مسموح لي أن أتعامل معك فاذا" لا أسمح لنفسي

بأن أتقبل منك أي هدية... الله يقول لنا تهادوا... أي الهداية هي ليست مادية فحسب بل إناء وماء في سبيل الفناء بالبقاء... العطاء مشاركة في بركات الخالق مع المخلوق...

أين هو الحل؟
الحل في الحيلة الظريفة والخفيفة التي يفكر بها الرشد لخدمة المريد... هذا العطاء هو تبادل الآراء ونقل المعرفة من المعلم الى التلميذ وعلى السيد أو المسيح أن يخلق وضع خاص للحوار ليشعر الطرف الثاني بأهمية وجوده عندئذ أشعر بأن وجودي له معنى ومغذى وأستقبل كرم المعلم لأنه هو أيضا بحاجة إليّ ..." صاحب التاج محتاج...المسيح بحاجة الي..." ظل عبدي يتقرب مني حتى صرت عينه ويده ورجله " ويقول الله " كنت كنزً مخفيا فخلقت الخلق لأعرف "... الله يسكب في محبته ورحمته وأنا أيضا أستقبلها وأشارك بها نفسي وجاري والأقربون إلى الله أولى بمعروف الله ...

هذه المشاركة ليست بالإكراه ولا بالترغيب بل بالتجاوب مع أحباب القلوب ... يذكرني المسيح بقوله... أنا أتيت لأنك أنت وأنت مسيح آخر ... كل مخلوق هو ممسوح في الله ومن روح الله ولكن ماذا أفعل لأستحق هذا الحق ؟؟ وهنا يطلب من السامرية بكل حب وأسمى التواضع والسمو لينمي فيها الروح الإلهية بقوله لها...

لو كنت تعرفين عطاء الله ومن هو الذي يقول لك.. إسقيني... لسألته أنت فأعطاك ماء حياً... أي ماء الحياة الأبدية... لو عرفت ما هي الهدية التي في قلب المسيح و لكنها لا تملك البصيرة ومن منا يملكها؟
لقد أتى أحدهم الى النبي محمد قائلا... أمّرني يا رسول الله... أي اجعلني أميرا على البصرة... فرد عليه الحبيب بقوله..

" البصرة تزول أجعلك أميرا على بصيرتك التي لا تزول"... ومن منا يرغب ويشتهي ويشتاق الى الحق؟

نشتهي الدنيا الفانية ونترك الآخرة الخالدة ... وهذه السامرية هي مرآة لي لتذكرني كم أنا عمياء في الدنيا وفي الآخرة أيضا"...

لم ترَ المسيح إلا جسدياً... من هو الساجد في هذا الجسد؟ وأين نحن من لمحة أو نظرة نور خاطفة لنرى الخفايا التي في قلبه والحاضرة لتعطي الى أصحاب القلوب الحية مع الحياة ؟ لو رأته كما هو يرانا جميعا لتوسلت اليه وصلت له ومعه وطلبت من بئر المسيح الذي يسكب ويصب في القلب ولا يتعب ولا ينضب...

المسيح أمامي ولا أراه وفي قلبي ولم أشعر به لأنني مهتمة بأمور كثيرة والمطلوب واحد ... اهتمامي في قشور الدنيا لا في الجذور ولا في العطور ... لكل زهرة عطرها ولكل إنسان ذكره الذي لا يزول ... فمن عمل مثقال ذرة خير أو ذرة شر سيرى أعماله في الدنيا وفي الآخرة ..

عطر المسيح لن تمسحه الأكوان لأنه خالد مدى الزمان ... ولكن أين هي البصيرة التي ترى الساجد في الجسد والعابد للأبد؟؟

هو الذي يراها ومعه النعمة التي تحوّلها وتنقلها من الحياة العادية إلى الحياة الأبدية ومن شاطئ العواصف والعواطف الى الشاطئ الأمين حيث السكينة الأبدية الآمنة مع الأمين إلى أبد الآبدين ...

ولكن السامرية مهتمة بجسده اليهودي وبماء الدنيا وبقشورها .
قالت له المرأة : " يا رب .. لا دلو عندك والبئر عميقة، فمن أين لك الماء الحي ؟ "

إنها تتحدث معه من باب المنطق وهذا هو حق الدنيا ... لا خلاف ولا نزاع بين المنطق والسخافة ... لغة الدنيا تتماشى وتتناغم مع لغة البلاهة ... لا فرق بين المنطق والحماقة والغباء إنهم أحباب ومعاً في خدمة الجيوب ... إنه الزواج الدنيوي بين المنطق والجهل ..
وهذا ما تسأله السامرية للمسيح وكذلك العلماء وأهل الشريعة والقانون ... ماذا فعلوا به وماذا سألوه؟؟ كلنا معاً في مسيرة الجهل والغباء!!! وهذه الإمرأة إستغنمت الفرصة وسألته لتحرجه حيث قالت ... " يا سيدي! ما هو هذا الكلام الغبي والجاهل ؟ أين هو الدلو والبئر عميق وتقول لي بأنك صاحب ماء الحياة ؟؟

مع من نتكلّم ؟ إنني سامرية وأنت يهودي ومعي الدلو وهذا بئر أجدادي من بني يعقوب وأنت لا تعرف عمق هذا البئر"...

إنها صادقة في جهلها وتستخدم لغة العلم والمنطق العقلاني ... إنه لا يملك الوسيلة المألوفة ليسحب الماء من البئر ويدّعي بإعطاء ماء الحياة ... إنه ادّعاء بالنسبة لأهل الفناء ... وما رأت على وجهه إلاّ التعب وغبرة الدنيا والإرهاق والعطش والضجر والإدّعا والغرور ... إنه مرآة لها ولم ترى إلاّ ما في داخلها ... ومن أين له ماء الحياة وهو وحده ليس معه أحد وسألته : " وهل أنت أعظم من أبينا يعقوب ؟" ..

هذا هو السؤال المألوف والمعروف ... الحجرة تسأل الجبل .. من أنت لتكون أكبر من التراب ومن الصحراء ومن الحصى التي ندوسها ؟؟... حوار الجاهل لأهل العقل والأسرار... هذه هي أسئلة اليهود إلى المسيح!! هل أنت أكبر من إبراهيم؟ هل أنت أكبر من موسى؟ هل أنت أعظم من أنبياؤنا؟ هل أنت أهم من تاريخنا؟ هذه هي الأسئلة الدنيوية للحكماء وللأنبياء وللعلماء ... هل أنتم أشهر وأنبل وأروح من أهلنا وماضينا؟ من أنتم لتتكلموا عن السماء وعن الله ونحن حكّام الدنيا وأهلها؟؟..
هذه هي الأسئلة السطحية التي نسألها إلى كل جديد ومدهش ومنعش لأننا ننتمي إلى التاريخ الميت والممل .. لا نعرف شيئاً عن المسيح ونتّهمه بالإدّعاء وبالإستكبار لأنه يقول " أما أنا فأقول لكم " ولا نعرف من كلمة " أنا " الاّ الأنانيّة والشريعة التي وضعها موسى حيث قال " إكرهوا أعدائكم " وأما المسيح يقول " أحبوا أعدائكم " ،" إغفروا للناس " ،" لا تدينوا أحد "، "من منّا بلا خطيئة "، " اتركوا الحكم والقرار والرأي الى الله وابتعدوا عن العقوبة والإدانة والإستكبار ... الله هو الحاكم والحكم لا تتدخل في أمر الله لتكن مشيئتك يا الله "...

من الطبيعي ان يعترض اليهودي على كلام المسيح لأنه ضدّ شريعة الفكر والمنطق اليهودي وسألوه مراراً " هل أنت أكبر من إبراهيم وموسى ؟" وسألته السامرية قائلة " هل أنت أعظم من أبينا يعقوب الذي أعطانا البئر وشرب منها هو وبنوه وماشيته؟"

هي تسأل عن الماضي والمسيح هو الحيّ الآن والأبعد من أي زمان ومكان ..

هو البيان والأقوى من أي كيان ... هو الإلوهية المتجسّدة في الإنسان ...

أين هو البئر ؟ وما هو حديثك هذا ؟ وليس معك أي وسيلة لسحب الماء !!!

هذه هي السامريّة الصادقة في كلامها الصادر من ماضيها ومن تاريخ أجدادها ...

ولكن المنطق لا يرى الحق ... لقد ضيعت الطريق لأن المسيح والحكماء والأنبياء وجميع رسل الله لا يتحدثون بلغة المنطق بل بلهفة الحق ...

وعلينا أن نفهمهم بالحدس وبالبديهة لا بالفكر وبالتفسير وإلاّ ستكون نعمتهم منطقية أي كلام صادر من العقل وهذا مجرّد نقاش وشجار تاريخي لا علاقة له بالأبعاد الروحية الحيّة مع الحياة ... لنضع المبرر جانباً ولنعيش مع الذكر ولنحيا بيان الله من حضرة المسيح الأزلية مع البشرية .. أجابها يسوع : كل من يشرب من هذا الماء يعطش ثانية أي ماء الدنيا هو للجسد الذي بحاجة الى المزيد من هذه الحاجة لأنها من نبع الأعراف والتقاليد أمثال يعقوب وإبراهيم وموسى وغيرهم لأننا لم نفهم قلوبهم بل الكلمات التي وقعت في عقولنا وأفكارنا ولم تتعدى اللسان والآذان ..

لم تعرف المعرفة التي في الصدور بل قشور الكلمات التي في السطور .. إن لم ندرك ونتحقق حق الكلمة سوف لن نتغيّر ولن نسمو الى مقام السمو السماوي .. علينا أن نختبر الحياة قبل أن نعبِّر بها أو نعبر عنها . . . إنّ العطش إلى ماء الله هو العطش الروحي الذي يتحدّث عنه المسيح و إن لم نشرب من ماء الحياة سنبقى مع أهل الموت . . " دعوا الأموات يدفنون بعضهم البعض و تعالوا معي إلى نبع الحياة . . " هذه هي دعوة الله إلى الإلوهية حيث لاعطش ولا موت بل الخلود مع الوجود . . . نستطيع أن نؤجّل الحياة ونؤخّرها ولكن هذا العطش لا يموت بل يعود ويعود حتى أرتوي من نبع المسيح وإلاّ سأحيا حياة الحرب والانتقام والثأر إلى أن أصل إلى النور و أتّصل به . . . نحن نور العالم . . . و طوبى للعطشانين إلى مياه الحياة الأبديّة . . .

" و أمّا الذي يشرب من الماء التي أعطيه أنا إيّاها، فلن يعطش أبدا . . "

هذه هي خمرة المسيح التي يسكبها الله في روحي وأحيا بالروح القدس ليس بالجسد ولا بالخبز وحده يحيا الإنسان و لكن بالحياة الأبديّة التي ترضي الرغبات الروحيّة . . .

" بل الماء التي أعطيه إيّاها يصير فيها عين ماء يتفجّر حياة أبديّة . . "

عندما يلمسني الضمير المسيحيّ، أيّ المسيح الكونيّ، عندئذ تدخل شرارة النور الإلهيّ وتنير النور الملتهب في لبّ القلب وهذا هو النبع الثابت والدائم والمتواصل مع نبع الحياة حيث لا نهاية بل أزليّة دائمة .
علينا بالخطوة الأولى إلى الله إلى هذه الجوهرة الأساسيّة الساكنة في قدرتنا الداخليّة و لكن بحاجة إلى ومضة النور وهذه هي النعمة التي يقذفها الله في قلب المؤمن . . . هذه القفزة هي من المعلّم إلى التلميذ . . من المرشد إلى المريد . . من المسيح إلى الرسل . . وهذه العلاقة هي السرّ حيث لا سور بين الطرفين بل ذوي الألفة والقربة . . . حيث القلوب المفتوحة إلى الله بكل ثقة وإيمان وبلحظة ما تتناغم الأسرار الإلهيّة وتتّحد القلوب وتتحرر العباد من القيود ونحيا مع المعبود، هنا لاقيد ولا شرط ولا شريعة بل وجه لوجه مع الله دون أيّ وسيط "وإيّاك نعبد وإياك نستعين".

ويسير المؤمن لوحده مع الواحد الأحد دون مساعدة أيّ أحد وهذا هو المسيح . . . خلق نفسه بنفسه . . . عرفت ربيّ بربّي . . . عطشي هو سبب مجيئي إلى بئر الحياة . . . طوبى للعطشانين إلى الحقّ . . سوف لن افهم المسيح إلاّ إذا أصبحت مسيحا آخر . . . المسيح ليس مسيحياً بل مسيحا ولكن المسيحيّ وهو بديل هزيل . . . كن مسيحاً آخر . . وهذا من حقّك أيّها الإنسان لأنك تحمل القدرة إلى المسيح الكونيّ وهذا هو البعد الرابع للوعي والإدراك الإلهيّ . . .هذه النعمة هي فطرتنا الأساسيّة لأنّ كلّنا ممسوحون بالمسحة الإلهيّة . .
كلنا من روح الله . . . كل مخلوق يحمل في قلبه الإمكانيّة والقدرة الإلهيّة وعلينا أن نثيرها لتموت وتنمو بالروح القدس كما البذرة تموت وتصبح شجرة مثمرة كذلك كلّ إنسان هو بذرة من روح الله علينا أن نتعرّف على هذه الثروة الثائرة في النفس . . . من هنا تبدأ مسيرة الإدراك و اليقين حيث يقول لنا المسيح " أنا هو الطريق والحقّ والحياة . . أنا هو البئر للماء الأبديّة . .".
إنّ المسيح هو الجسر الإلهي الذي يجمعنا بالثروة مع الثائر . . هو المرآة

للمؤمن . . .وما على الرسول إلاّ البلاغ . . . لقد بلّغ الرسالة وعلينا المسؤوليّة. . . أنا السائل وأنا المسئول وإذا صدق السائل هلك المسؤول.

السائل هو المتّصل مع الأصول . . . مع الرحمان الرحيم . . . مع الله الذي هو ما قبل البدء وما بعده حيث لا زمان ولا مكان ولا كلمة بل صمت الوجود . . .
عندما ندرك ونرى الثروة الداخليّة نشرب من ماء الحياة الأبديّة . . هذا هو سرّ الخلود . . هذه هي الطريق التي أهدانا أيها المسيح . . . هي الصراط المستقيم حيث لا لفّ ولا دوران بل بالاتجاه السليم إلى السلام الأزلي . . . من المسيح نتعلّم الدرب والحقّ والحياة . . . هو يتكلّم عن الإختبار الداخليّ والسامرية تتكلّم عن الإختبار الخارجي . . . هو يقدّم لها ماء الحياة وهي تتحدّث عن ماء الدنيا . . .

أجابها يسوع : كلّ من يشرب من هذه الماء يعطش ثانية، وأمّا الذي يشرب من الماء التي أعطيته أنا إيّاها، فلن يعطش أبدا بل الماء التي أعطيته أنا إياها تصير فيها عين ماء تتفجّر حياة أبديّة . . .

هذه الحكاية ذات معنى أخلاقي روحي وسماوي . . . إنها حوار من نور . . نور البصر والبصيرة . . لنتأمّل بهذه النعمة التي تحوّل الإنسان إلى مسيح . . . إلى كائن أزلي أبديّ . . . هذه لحظة مهمّة جدّا وإذا تعرّفت إليها وأدركت ميزتها تحوّلك من الدنيا إلى الآخرة ومن العتمة إلى النور وإذا أصرّيت على العيش بالمنطق ستخسر الحقّ وتخطىء الهدف . . وأنت المسئول . . أنت الحسيب والرقيب على نفسك . . الإشارة والبشارة أمامك لا تحجبها عنك بل غامر وخاطر والحياة مجازفة ومجازاة . . . نعم . . الماء تواجهك وتقابلك وتتصدّى لك ... وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ . . أيّ ماء الله تحيي الأشياء . . تحيي الأموات . . حيث لا عطش بل انتعاش أبديّ ولكن من منّا يصدّق المسيح؟ كلنا مع السامريّة نحيا المنطق ... هذه الحوادث مهمّة جدّا في حياتنا ونراها دائما على مرّ الزمن . . . عندما نلتقي بأيّ حكيم أو عليم أو مرشد أو أحد العارفين ماذا نفعل؟ نستخدم العقل ونتوكّل على الجهل. . . نصدّق السامريّة ونشرب من ماء الدّين والمسيح معنا ولا نراه . . . ألهانا التكاثر والإغراء الدنيويّ وحلّ الجهل مكان العقل والمنطق مكان الحقّ وأصبح الإنسان في الدنيا أعمى وفي الآخرة أعمى وأضلّ سبيل . . .

من هي هذه السامريّة؟
إنها الفكرة الواقعيّة والفضوليّة والاختيارية . . . هذا هو الغرور . . .إنّها على حقّ . . هذا هو المنطق . . تسأل المسيح عن البئر وليس معه أي دلو ليسحب به الماء ولم تر أيّ بئر غير بئر يعقوب . . .وإذا كان معه الماء لماذا يسألها أن تسقيه من بئر الدنيا؟

هذا الحوار هو حوار السماء مع الأرض . . حوار الله مع الإنسان . . . حوار الحقّ مع المنطق و عندما يسألها العطاء يفتح لها مجال الأخذ منه، إنّه يحضّر لها الأساس . . أساس بناء السمو الإنساني . . العطاء هو الأخذ . . . هذا هو معنى كلّ عمل عبادة . . . أيّ أنّك تعطي الله حتى تفتح باب الإستلام و الأخذ من الله . . . حتى تشعر بالإستحقاق و هذا هو الحقّ بالحقّ. إقرع يفتح لك . . . أقدّم القربان لك أيّها المسيح وهو بدوره حوّل الخبز إلى جسده والماء إلى دمه . . . أيّ فتحت باب السماء بنفسي وبعملي . . . ومن هنا صعد المسيح إلى جبل الزيتون ليصلي وليتأمل، أيّ ذهب إلى الله . . . وأتى الله إليه مسرعاً . . . أقدّم لك صدقة أو حسنة أو زكاة والله أكرم من كلّ كريم . . . طلب من السامريّة أن تسقيه أيّ أن تعطيه ماء الدنيا لتفتح باب القلب كي تستقبل ماء الحياة. وعندما تفتح الباب يتسلّل ويتسلّق الله إلى بيت الحياة والحقّ . . . أقدّم لك نفسي يا الله . . وهو قدّم لنا حياته . . . هذا هو معنى الفداء والمسيح هو الفادي ولكن عليّ أن أفهم سرّ الطلب . . . الطلب يفتح باب القلب في اللحظة التي أسقيه من ماء الدنيا تقفز ومضة النور من قلب المسيح إلى قلبي وهذه الشرارة هي البشارة الإلهيّة التي ستبقى معي مدى الحياة . . والمرأة هي التي تستقبل هذه الومضة الأزلية، وعندما أقول المرأة، لا أعني جسديّا و لكن المعنى الأنثوي والأمومي . . . الأرض أنثى أيّ الطاقة التي تستقبل الرحمة الإلهيّة . . . الإنسان المنفتح هو الذي يفتح الباب ويستقبل القبلة . هذه الإمرأة على بئر يعقوب هي رمز الإستقبال . . إنّ الفكر الأنثوي غير عدائي ويتقبّل الدعوة من أيّ جهة كانت والمرأة هي التي تدخل في عمق الثقة والألفة والمودّة والصداقة الحميمة، بينما الرجل يخاف ولا يغامر إلاّ إذا اختبر الأمومة التي تحيا فيه . . . عندما يقول النبيّ أمّكم الأرض وعمّتكم النخلة أيّ الأنوثة والأمومة في الذّكر وفي الأنثى . . . الطاقة الأفقيّة والعاموديّة . . . وهذه هي القبلة أي إستقبال الله والانفتاح إلى سرّ الفتّاح . . . على التلميذ أن يكون أنثويّا ليستقبل الأسرار الإلهيّة .

هذا لا يعني جسديّا بل روحيّا . . . لذلك في الإسلام فاطمة أم أبيها . . . هو يتعلّم منها ... وعن ستنا عائشة يقول . . خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء . . . من الأنثى حاملة الأسرار السماويّة . . . التلميذ هو الذي يتلقّى شرارة البشارة . . هو الذي يحمل ومضة النور.. الرحم الروحي موجود في كلّ نفس توّاقة إلى المعرفة . . . من هنا نرى أنّ السامريّة هي التي لعبت دور تلبية دعوة العطاء الغير متّصل بالزمان والمكان . . هذه الحكاية حصلت مع الحكماء وكثير من الأنبياء لأنّها رمز العطاء الأزليّ . . . ولا تزال تحصل الآن وفي كلّ أوان على مدى الزمان . .
لنتأمَّل معا . . . المسيح هو هنا في هذه اللحظة . . . هو في اليقظة ونحن في غفلة جاهلة وضالّة . . . يطلب مني أيّ خدمة ليفتح لي مجال العطاء إلى الله . . وهذا هو التقدير الإلهيّ لخلقه . . . إنّ الله كنز وسرّ مخفيّ ولكن الإنسان هو الذي ساهم في ظهور الله عبر مخلوقاته . . . وهذه هي سرّ المائدة الإلهيّة . . سرّ العشاء السرّي . . . سرّ مشاركة المسيح بالقربان المقدّس . . . وغسل الأرجل وطهارة القلوب . . . هذه هي الطريق التي مشى عليها كلّ مسيح وكلّ مستنير . . . طريق الاستقامة هي المشاركة بالحياة حيث تتفق الأرواح بتوافق مع الطاقة الإلهيّة . . . إنّ ما نراه اليوم حول العالم هو الحرب الداخليّة المتأججة في كلّ إنسان. . لنرى الدرس من هذه الحجّة . . .
هذه هي رحلة الحجّ من الفكر إلى الذكر ومن الكفر إلى الإيمان . . . معا في علم الأبدان والأديان . . . معا في مسيرة السلام النابعة من البئر السماوي الساكن في سكينة كلّ إنسان . أنا السائل وأنا المسئول . . . أنا الراعي وأنا القطيع . . . هذه الأنا الكونيّة هي الأنا الإلهيّة المضيئة فيكم وفينا جميعا . . .
لماذا نختار العيش مع الأموات والحيّ فينا ولا نراه ؟ لماذا نقصد الأغبياء ونبتعد عن الأنبياء؟ ما هو سبب هذا الجهل؟ لماذا الإنسان بنوع خاصّ عدوّ ما يجهل؟ المسيح على يميني والشيطان على يساري؟ ولماذا أختار اليسار؟ اليُسر غير اليسار!!!

شكراً أيّها المصطفى المختار... لنختار دون أن نحتار...
أين أنا من الفطرة الإلهيّة؟ لماذا وصلت إلى قابين؟
أين هو اليقين؟ يقيني يقيني
إذا استفتيت قلبي
وتأمّلت ولو لدقيقة واحدة
وتوحّدت مع الواحد الأحد وقلت يا الله
لتكن مشيئتك أنت . . .

علينا أن نتعرّف على أنفسنا وعلى نعم الله فينا
وعلى علم الميزان في الأبدان في
الأديان . . . وهذا الباب هو
في كلّ قلب يحبّ الحبّ . . .
لماذا الحرب والحبيب في القلب؟
لحظة تأمّل وإعادة ضمير وتقرير
المصير إلى المسار السماوي . . .
هذا هو القرار الأوّل والأخير . معك أيّها
المسيح . . . معك أيّها السرّ
الإلهي الساكن في قلب
الإنسان . . . أكرمتنا وخلقتنا على صورتك
ومثالك و في أجمل وأحسن تقويم . .
إغفر لنا كفرنا ويسِّر لنا أمرنا ومعاً سنبقى
ولا حول لنا ولا قوّة إلاّ فيك . . .
ساعدنا لنكون أوفياء مع البلاء ومع
الفناء . . . آمين . . .

العفو والعافية

يسوع يعفو عن الزانية
إنجيل يوحنا 8
1-11

أمّا يسوع فذهب إلى جبل الزيتون. وعاد عند الفجر إلى الهيكل، فأقبل إليه الشعب كلّه، فجلس وجعل يعلّمهم ..

فأتاه الكتبة والفرّسيون بامرأة أخذت في زنىً. فأقاموها في وسط الحلقة وقالوا له:

" يا معلّم، إن هذه المرأة أخذت في الزنى المشهود، وقد أوصانا موسى في الشريعة برجم أمثالها فأنت ماذا تقول؟

وإنما قالوا ذلك ليحرجوه فيجدوا ما يشكونه به.. فانحنى يسوع يخطُّ بإصبعه بالأرض ... فلما ألحوّا عليه في السؤال انتصب وقال لهم .. من كان منّا بلا خطيئة، فليكن أول من يرميها بحجر . ثمّ إنحنى ثانية يخطّ في الأرض .. فلما سمعوا هذا الكلام، انصرفوا واحداً بعد واحد، يتقدمهم كبارهم سناً .. وبقى يسوع وحده والإمرأة في وسط الحلقة ..

فانتصب يسوع وقال لها : أين هم أيّتها المرأة؟ ألم يحكم عليك احد؟

فقالت :" لا، يا ربّ "

فقال لها يسوع : وأنا لا احكم عليك .

أذهبي ولا تعودي بعد الآن الى الخطأ نفسه ...

الدين دائماً يتحوّل من التديّن السماوي إلى التدهور الأرضي .. دين اليوم هو درس أخلاقي دنس ميّت .. هذا هو الفساد الذي يتلف العباد ويحوِّلهم إلى عبيد... إن الدين هو الفضيلة الحيّة ولكن ليس هناك أي لقاء بين الأنس والدنس... لأن الحياة والموت لا يلتقيان وكذلك النور والعتمة ولكن المشكلة في الشبه الحقيقيّ ..

الجثمان يشبه الإنسان تماماً كما كان حياً ... وأين هو الفرق؟؟

لا فرق بين الجثمان والإنسان من ناحية الشكل .. الوجه والعينان والأنف والشعر والجسد هو هو .. الشيء نفسه ولكن لا حياة لمن تنادي .. الفرق بين الحي والميت خفي وغير منظور... الساجد ترك الجسد والحياة ليست محسوسة أو ملموسة.. فإذاً عندما يموت الإنسان يبدو وكأنه حيّ .. ولكن بالنسبة إلى مسألة الأخلاق تبدو لنا أكثر تعقيداً من الميّت والحيّ..
الأخلاقية تشبه الدين تماماً ولكنها جثّة رائحتها فاسدة ونتنة..

الدين هو روح الشباب والفتوّة والحداثة.. هو نضارة الحياة وعطرها المنعش ... الدين هو عظمة الوجود وهو الأخلاق في كل موجود .. المسيح هو الإنجيل الحي... والنبي خلقه القرآن... والحكيم هو الحكمة الحيّة...

هذه هي طبيعة الإنسان حيث لاعلوم ولا دروس أخلاقيّة لأن الأخلاق تتبع الإنسان كما الظل يتبع صاحبه ... هل تحمل ظلك معك؟ هل تفكّر به؟ هل تراقبه؟ كذلك الفضيلة تتبع الإنسان المتدين دون أن يعتمد عليها أو يفكر بها لانها هي عطره الطبيعي ولكن عندما يموت الدين وتختفي الحياة عندئذٍ يبدأ الفكر بالمنطق والشرائع الأخلاقيّة ...
المحبة ليست بحاجة إلى قانون إلاّ إذا اختفت من حياتنا وأصبحنا من أهل الذمة وهذه ظاهرة مزيفة ومستعارة.. حتى الضمير هو شريعة من الفكر الجماعي وليس من طبيعة الكيان الإنساني .. الإنسان المدرك يتصرّف بوعي وبيقين ولا يضل الطريق ... عندما ترى النور لا تخرج لا من الشباك ولا من الحائط بل من الباب ولكن الأعمى يتلّمس طريقة في العتمة ويعيش حياته بنقمة ولا يعرف الصح من الغلط ويحاول الخروج من الحائط ويتعثر بأتفه الأمور ويبقى سجينا داخل الأسوار التي بناها من الأفكار ...

الإنسان المتدين هو الذي يرى بالبصر وبالصيرة وعنده المعرفة التي تعرف وتتصرف من باب الاختبار الطبيعي بدون تدبر أوتسيّس .. هذه الطيبة هي فطرة الإنسان حيث لا رياء ولانفاق بل عفوية رحيمة وبريئة تماماً كالطبيعة بألوانها وبتناغمها مع الزمان والمكان .. هذه هي الرقصة الكونية من الكائن إلى سائر الكائنات ولكن الله هو المكوّن الأساسي والجوهري وهو السر الذي يحمي الحياة في جميع المخلوقات...

إنّ الإنسان التقي هو إنسان أخلاقي أدبي معنوي دون أن يشعر بهذه الصفات ... يعيش هذه النعمة لا شعورياً بل تفيض منه كما العطر يفيض من الزَّهر يعرف نفسه ولكن لا يعرف أخلاقه ولا تصرفاته .. من خلال هذه المعرفة تأتي البراءة ... من خلال هذا الوعي يأتي العمل الصادق من تلقاء نفسه.

الأخلاق ليست من باب الثقافة ولا من أدب التهذيب بل للأخلاق جمال خاص ومميّز لأن الإنسان بدون أخلاق ليس إنساناً على الإطلاق .. ولكن عندما تختفي الفضيلة يموت الدين ويصبح قانون وشريعة وواجب وفريضة ...

عندما يتحكّم فينا الفكر نبدأ بالحلال والحرام ومن هو الذي يقرر و يفرّق بين الباطل والحق؟ أنا لا أملك لا البصر ولا الشعور ولا الذكاء لأرى أي مسألة بمسؤولية لذلك أتكل على الفكر الجماعي الذي يحيط بي من جميع الجهات ... عندما أعرف نفسي عندئذٍ أحيا المعرفة وعرف لمن عرف...

إن العارف في الله لا ينتمي الى أي دين إنه متديّن لله لا لأي شريعة أو أي مذهب أو أي أخلاقيات.. هذه العقائد عقّدت حياتنا لأننا نتعلمها من المجتمع لأنني لا أملك لا البصر ولا البصيرة ولا التبصّر بل فرض الأوامر من أصحاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... هذه هي الفضيلة المستعارة من الجمهور ومن الرعاع ومن العموم ... هذا هو دستور الحشد الذي لا يشهد للواحد الأحد بل يشحد ويجعد بجحد ويعقّد الحياة حباً بالدنيا... هذا هو دستور الشهوة والغرور الذي يتحكّم فينا بأمرٍ منّا ومن تقاليدنا ..

ومن جيل الى جيل لا نزال نحيا هذا الجهل حيث لا حياة لمن تنادي .. إنها جيفة من المهد إلى اللحد وأين الفرح والسرور؟ أين البهجة والغبطة والاحتفال ؟ أين أنت أيها الخليفة ؟ أين أنت أيها المسيح ؟ أين أنت أيها النبي ؟ لماذا نسير مع الأغبياء ونرجم الأنبياء ؟ ماذا حلّ بنا ؟ أين هو العقل ؟ يقول الله أعقل وتوكل !! واليوم أجهل دون اي توكل بل الجهل أصبح سيد الأجيال ... نعم ! الاستطاعة هي في الطاعة .. في العودة إلى الذات وإلى القناعة ... إلى كشف الأقنعة والتبصرّ في وجه المؤمن الذي ولد على الفطرة ... على صورة الله ومثاله .. هذا هو يسوع الناصري ... هذا هو يسوع المسيح الذي يولد في كل لحظة ..

لا علاقة له لا بالماضي ولا بالمستقبل بل يعيش اللحظة مع اليقظة الإلهية..

الآن هو سر البيان في الإنسان ... الآن هو الزمان والمكان ..

الماضي مضى والمستقبل غيب غريب والآن هي النشوة والغبطة والحياة مع الحي القريب .. الآن لا سيرة حياة ولا خوف من الممات بل جمال هذا السر الذي لا يحدّه أي حدود أو أي شهود بل صدق هذا الحق الموجود في الوجود .

اللحظة قوية بالسر وبالحيوية وأيضاً ناعمة وخفيفة ولطيفة ورقيقة ...

اللحظة هي رفيقة الدرب من رحم الأم إلى رحم الأرض وإلى رحمة الرحمان ..
لننظر معاً إلى شروق الشمس وغروبها حيث لا أثر لها بل ولادة جديدة من المدد إلى المدد دون أي حد أو أي لحد بل سرّ إلهي أزلي أبعد من أي بعد .

هذا هو الدين الذي يبدأ غريباً ويعود غريباً.. هذه هي الولادة البتولية في كل لحظة موت وقيامة ... يقول الحكيم بأن الدين هو كالطير الذي يحلق في السماوات دون أن يترك أي أثر لأن الحقيقة تنمو وتحلّق وتسمو في الداخل .. إنها في لب القلب .. إنها الاختبار الذي سبق التعبير .. وعلى كل كائن ان يحيا هذا السر دون أن يشرك به بل المشاركة بالأعمال وبالأقوال لأن الحقيقة لا تقال بل هي حال تولد فينا وتحيا معنا وترحل بنا وغير قابلة للتحويل لأنها ليست شيئاً ملموساً أو أفكار تستعار بل فيض من سر الله الساكن في سكينة الإنسان...
نعم ! نستطيع أن نتعلّم .. وعلّم الإنسان ما لم يعلم .. إن قدرة القادر في قدر المخلوق .. نتشرّب ونستوعب ذبذباتِ الحبيب الذي يحب الله ونجلس معه ونستمع إليه ونستمتع بهذه النعمة التي تحيا فيه وفينا .. لذلك علينا بصحبة الصالحين .. قل لي من تعاشر أشعر بوجودك العيش مع أحباب الله هو التحدّي دون التصدي ... هو الحج المطلوب والمرغوب، هذه هي الإثارة والإشارة لنحيا البشارة الإلهية الساكنة فينا ولكن علينا أن ندرك هذه النعمة ... كيف؟ بالعيش مع العارفين ومع أهل الساكنين ومع أهل الصفاء وأهل الذكر ... مثلاً... إستمع إلى أغنية أو إلى أيّ لحن وتناغم معه وفجأة تبدأ الأغنية تخفق وتنبض فيك وتشعر بأنك أنت أيضاً تملك هذه النعمة وتبدأ بالتعبير عن اللحن الموجود فيك .. الدعوة خارجية ولكن النشوة داخلية ... إن الحضور مع حضرة المسيح هو الحافز الذي يثير فينا الإثارة للإنارة .. التقرب من النور ينوّر المنارة. كلنا نور من نور...

ما هو دور المعلِّم ؟
إنه المرآة للمؤمن وللكافر وللإنسان أينما كان ... إنه يحرّك ما في نفسي ولكنه ليس هو السبب بل وجودي هو السبب ... هو هذا التزامن مع الزمن ..

بعض الحالات هي نتيجة فعل وردة فعل أي معنى الوقت المناسب لهذا الحدث المناسب.. هذا الأثر من هذه العلّة ... وهناك بعض الحالات لا علاقة لها لا بأي سبب أو أي نتيجة ولكنها بتزامن أي بعلم الوقت .. للوقت أسراره ومن هذا العلم نفهم الفرق بين الدين والأخلاق... الأخلاق هي سبب ونتيجة ... تعلمت من أهلك الأدب والفضيلة والمعاملة .. الأم مدرسة إذا أعددتها أعدّت شعباً طيّب الأعراق والأخلاق وتناسب من نسب إلى نسب وأنت السبب لهذه النتيجة الحسنة ولكن لاحظ الفرق عندما تصغي وتسمع إلى مغنّي أو مرتّل او طائر يغرِّد ، فجأة تبدأ بالدندنة والهمهمة مع اللحن وتتناغم وتنسجم معه ... المغنّي ليس السبب ولا أنت النتيجة ... أنت السبب والنتيجة معاً... المرتل مذكّر وتنفعنا الذكرى ...

هو مادة محركة أو وسيلة أو صاحب رسالة ولكن أنت السائل وأنت المسئول عن حياتك ... حتى المسيح لا يستطيع أن يعطيني اختباره عليّ أنا ان أغيّرما بنفسي أولاً ومن ثم أساعد العطشان إلى بئر الحياة لأنني أعرف الدرب وعندما يشرب يعرف معنى الماء وفسّر الماء بعد الجهد بالماء ...

الحقيقة لا تُعطى ولكن المسيح جعلها في متناول كل يد تمتد الى الحياة ..

عندما أتحقق من دعوة يسوع الى الطريق أشعر بإشارة في قلبي وأرى إمكانية الدخول من الباب إلى المحراب حيث الحياة الأزلية مع الأزل الإلهي وهكذا نشعر بموت الحبّة ونموِّها من البرعم إلى أعلى مقام مع القيوم .. المسيح هو الشهادة الحيّة التي فينا جميعاً.. " أنا أتيت لأنك أنت أخي وأنت مسيحاً آخر وأقوى مني ..." أي معاً نحيا اللحظة التي تحيا اليقظة الإلهية المتزامنة مع المواقيت السماوية بأسرارها الحيّة ... المسيح ليس السبب بل هو التجاوب مع أي قلب يحب الرب ... أكدّ علم الذرّة والذبذبات بأن المعلّم الذي يتناغم مع القيتارة أو الأوتار فتتحرك الأوتار المتواجدة في زاوية أخرى من القاعة وتتناغم مع الآلة التي تغرّد من يد المعلّم العاشق للألحان ..نعم .. الطبيعة تسبّح الله وكذلك جميع ذرّات الله لأنها حياة من حياة ونور من نور وهذا هو السر الإلهي ... سر الظهور في خلقه...

إن الدين هو سرّ التزامن مع الزمن .. مع سرّ الإنسان الإلهي المؤقت مع مواقيت المكوّن ... والأخلاقية أو الفضيلة هي سببية .. هي نتيجة معاملة وأدب وتهذيب تأتي من الخارج والدين ينمو ويسمو ويصعد بنا من الداخل

وعندما يختفي الدين تبقى الأخلاقيات ... النبي خلقه القرآن ولكن رحمته من الرحمان التي وسعت كل شيء وكذلك محبة المسيح هي التي أحيت الالوهية في قلب المؤمن ... المحبة هي الله ..

الرحمة هي الله ... وهذا السر أقرب إلينا من حبل الوريد .. إنه أسمى من أي كلمة أو أي صفة ...إنه أبعد من أي حدود وأي وجود...

إن الدين هو أساس الوجود وهو كيان وبيان الإنسان ولكن الأخلاق سيف ذو حديّن... " قلوبنا معك يا عليّ وسيوفنا عليك " وأيضاً نرجم الأنبياء ونصلب الأتقياء ولا زلنا مع قابين حتى الساعة ونجهل اليقين منذ الساعة ... وإلى متى سنبقى مع أبو جهل؟

عليّ أن أعرف نفسي أولاً ومن عرف نفسه عرف ربّه... المنافق هو الذي يدّعي الوفاق ويحيا النفاق، هذه هي السياسة في الدين والدنيا.. أعيش بوجهين وأدخل من باب الرجمة وأتحدث عن الرحمة.. أبتسم أمام الناس وأبكي مع نفسي .. أدّعي بالقداسة وأعيش النجاسة ... هذا هو النفاق والشقاق بإسم الحق والوفاق... هذا هو مرض إنفصام الشخصية في ضمير الإنسانية... بالإنقسام يحيا النزاع ... فرّق تسد.. أصبح الإنسان مجموعة من الحشود حيث لا سكينة ولا سلام بل أقنعة دون قناعة وخلاف دائم على الحياة الفانية وأين نحن من الخلود ومن التوحيد مع الوجود؟؟
الأخلاق تنبع من الوفاق لا من الفرائض والشرائع والأنظمة... الإنسان الإفتراضي ليس فريداً ومميزاً بل هو منقسماً على نفسه ..وحده الإنسان المؤمن والتقي والمتديّن هو فريداً وليس مع القطيع بل وحيداً بوحدته وموحّداً مع الله وليس شخصاً إجتماعياً صاحب الأقنعة المزيّفة... المؤمن لا يرغب إلاّ رضى الله ... الرضى والتسليم ولتكن مشيئتك يا الله... هذا هو الدين وهو نهاية العلم والتعليم...

راقب نفسك وواجه الأقنعة التي تضعها على وجهك في كل لحظة ...لكل شجرة فيّ ولكل مناسبة زيّ ولكل نية طيّ ... ولا نزال نطوي الأقنعة حتى في الحمام نتصرف كالأطفال والولدنة التي حرمنا منها في زمنها ...

إنتبه إلى الطفولة التي تفوح منك أثناء وجودك لوحدك ... تغني وترقص وتمد لسانك وتلعب بحركات وجهك وترى هذه الصور في المرآة ... الحرية في

الحمام هنا نخلع الأقنعة الاجتماعية ونلبس أقنعة البراءة والطفولة ... وأين هو وجهي الحقيقي؟ خلقنا الخالق على صورته ومثاله!! أين جمال الأطفال؟ لقد تعلم من الأهل سياسة الأقنعة ...هذه هي شخصية الرئيس! هذا هو قناع الحاكم! هذا هو وجه الكاهن والعالم!! هذا هو وجه الزوجة والمرأة والغانية والعانسة والسارقة والكاذبة والى ما هنالك من أقنعة التي لا تعد ولا تحصى ...

تعالوا معاً لنخلع الأقنعة ولنحيا وجها لوجه وجهنا الطبيعي ولو للحظة قبل يقظة الموت ... هذا هو الجد يلعب مع الحفيد دون جدية ولكن الأب ينظر الى ولده من خلال القناع الأبوي .." أنا أبوك وعليك إن تطيع أمري أيها الولد الصايع الضايع!!" تعالوا معاً لنرقص ولنغني ولنسبح في بحر الطفولة والعفوية ... لماذا الأقنعة؟ لماذا عمليات التجميل؟ هو الجمال والجلال وهو أفضل الرسامين والمبدعين وما الإنسان إلا لوحة الحي القيوم القائمة حتى قيام الساعة ... لماذا لا اقبل وجهي كما هو موجه الى وجه الله ... لماذا لا نرى على شاشات الأمة العربية أمي وأبي وجدي وجدتي؟؟؟ أين هو هذا الكبير المسن والعليم والحكيم؟
أين أنت أيها الاختبار الاكبر من كل كتاب وكل جواب؟؟ أنت هو المختار الذي سكن الله في قلبك وجعلك خليفته مادمت حياً مع الحياة أنت لا تنتمي لا الى حزب أو شريعة أو فريضة وشخصية بل أنت مسيحاً آخر فريداً مميزاً خلقك الله بكل عناية وأنت الآية ولماذا اخترت إن تكون آلة من حديد تتكلم باسم الحب لزرع الحرب وباسم السلام لنشر السموم... لنتأمل معاً والجواب في القلب...

إستفتي قلبك يا أخي وكلنا إخوة في الله وكلنا عيال الله ولكن أصبحنا علّة بيد عبد الله لخدمة البترول والدرهم والدولار ... واجِه الوجوه التي توجِّهنا ولنتذكَّر وجهنا الأصليّ والطبيعيّ والجوهري .. من هذا الوجه نبدأ رحلة المواجهة مع الله .. أينما توليتم فتم وجه الله .. وما أنا إلاّ الولي والولية على نفسي وعلى جسدي وروحي .. هذا هو علم الجفر أي جسد فكر روح ... الوجه الحقيقي وحده الذي ينمو بالحق وأما القناع فهو المزيّف والمحدود والمسدود ولا نمو في الله إلاّ بوجه الله ... كونوا كالله تخلقوا بأخلاق الله وخلقنا في أجمل صورة وأحسن تقويم ...

أول خطوة في صحوة الوجه الطبيعي هي التعرف على النسخة الأولى والأصلية وهذه مهمة صعبة ومتعبة لأن الصف طويل .. طابور كبير من الوجوه المزيفة وأنا تائهة بين هذه الوجوه وأين هو الأصلي الذي لا أعرفه ؟ أحد الحكماء يقول :" علينا ان نعود إلى ما قبل الولادة .. علينا أن نتصور الوجه الرحيم الذي صوره الله في الأرحام وعندئذٍ نتخيَّل الوجه الحيّ والميت "... بين الولادة والموت نتزين بكثير من الوجوه المزيفة والمستعارة وحتى الأطفال يتعلمون هذه الخدعة السياسية ... يتبسّم للأم لانها صاحبة الحليب والغمرة الحنونة ..يتسلّح بهذه المفاتيح السحرية وبلمحة بصرية أو ابتسامة طفولية تبدأ اللعبة السياسية قبل البدء بالكلام... الإشارة تسبق الصوت .. إنّ اللبيب من الإشارة يفهم واللبيب هو حبيب الجيب وعندما يبدأ بالكلام يعطيك من طرف اللسان حلاوة ومن طرف العين شرارة ومن لب القلب مرارة ... وهذه هي سحر الدمعة والابتسامة .. كلّها وسائل اصطناعية لخدمة الأقنعة ذات الشخصيات الأدبية الإجتماعية لخدمة الرؤوس الرأسمالية التي تميل حسب الميول المالية ... هذا هو الشخص الراقي المحترم ولكن الإنسان التقي هو الفريد والوحيد والمميّز والموحد مع الواحد الأحد ... لا يطلب إلاّ رضى الله ...

يقول الحكيم كريشنا ... إنّ الحقيقة هي كالمحيط .. طعمها لا يتغيّر من أي جهة شربتها ... البحر مالح من جميع الجهات والطبقات .. وهذا هو عطر الأنبياء والأولياء والخلفاء وجميع أهل الذكر والصدق والأيمان .. يتغيّر الإناء ولكن الماء هي نفسها كنجوم السماء .. بمن إقتديتم اهتديتم .. كما نزرع نحصد والإناء ينضح بما فيه ... هذه أمثلة لأهل القدوة والتقوى... وعندما يخلع الإنسان الأقنعة المزيّفة والمستعارة يعود إلى وجهه الإلهي ويرى الناس نور الله يشِعّ من عيونه... لذلك يقول المسيح من ثمارهم تعرفونهم والوجه مرآة صاحبه وكتابه المبين ... فإذاً الإنسان التقي والمتدين هو وحيد وفريد ومميّز وهذا هو معنى كلمة وصفه .. يسوع إبن الله الوحيد ... أي كل إنسان صادق هو وحيد بصفاته وأخلاقه لأن الله هو المبدع وهو الخلاّق وفي خلقه شؤون ...

الخطوة الأولى التعرُّف على الوجه الأصلي والخطوة الثانية هي صفة الرجل الفاضل .. إنه يسعى دائماً وأبداً أن يفرض علينا سلوكياته وأخلاقه الذي تعلّمها من أهله ومن الكتب التاريخية والسياسية في الدين وفي الدنيا .. يتلاعب مع نفسه ومع الآخرين .. هذه هي مناورة لخدمة التجارة وهذه هي

لغة أهل السلطة والمال وإلى من هنالك من محاور لخدمة الدمار والعمار تحت شعار السلام والسيادة والحرية وإلى جميع الشعارات اللاشعورية ... هذه حيلة أهل المنطق والقانون.. يفرض علينا لباقته ومهارته وتزمته الأخلاقي ونقبله سيّداً وحاكماً علينا ويتحكّم بنا من جيل الى جيل إلى أن نصل الى قمة الجهل ... وهذا هو وضع العالم اليوم ...
مثلاً.. لو الفاضل تحدث عن الحقيقة، حقيقته كاذبة ولكنه بالمجتمع يدّعي بالصدق ويحاول أن يفرض علينا معتقده ويطلب من المجتمع أن يكون صادقاً لأنه يخاف من أهل الخدعة والحيلة أن يخيّبوا آماله ويضلّلوا أحلامه .. المنافق يخاف من أهل النفاق .. هذه منافسة قوية
وخطيرة ... هو سياسي ماكر وماهر .. علناً يطالب الشعب بالصدق وينادي بأعلى صوته قائلاً: " لبنان بلد السيادة والحرية والكرامة ... لبنان وطن الإنسان..." في قرار نفسه يخاف من هذه الخدعة ويعلم بأن من حفر حفرةً لأخيه وقع فيها ...

هذا هو نداء السياسي الفاضل والحكيم العادل والسيّد الصادق وكل فكر سياسي مادي دنيوي هو شر لا بد منه لنتعلّم بأن لا سلام إلاّ بالقلب يا أولي الألباب ... لنكون مع الأنبياء لا مع الأغبياء ...

يقول أحد علماء الفكر بأن اللص هو دائماً ضد السرقة وإلاّ سيسبقه الحرامي إلى سرقته ... همّه الوحيد هو أن يسرق جاره وأخيه وعدوه ولكن إذا سُرق من أحد هؤلاء اللصوص فسيبقى عاطلاً عن العمل.. وغايته هي السرقة ... فإذاً هدفه أن يصرخ عالياً ويندد قائلاً: " السرقة حرام أبدي وجهنّم هي المقام الأبدي "... وهكذا يبقى وحده في ساحة السرقة وحاميها حراميها... احترامي للحرامي صاحب المجد العصامي ...

إذا كل الناس تتكلم الصدق عندئذ تستطيع أن تتكلم الكذب وبذلك تستغل الناسبسهولة ... إذا كانوا كذابين فلا تستطيع أن تخدعهم.

الكذب ملح الرجال وعيب على الصادق ... هذا هو شعار العرب بنوع خاص... الكذب ملح العرب... هذه هي سياسة أهل البيت وأهل التجارة والسلطة والدين وإلى أبد الآبدين بدون أمان ولا آمين ...

بيت هذه الأيام غير بيت أهل تلك الأيام ... أيام الخلفاء والحكماء والصادقين والسالكين ... كان بيت المال لجميع المسلمين واليوم أين نحن من الإسلام ؟؟ اليوم لغة القوم هي الكذب والصادق لا يصدّق والكذّاب لا يخدع بل يبشّر بالفضيلة والفضل للفاضل ... يقول علناً لا تسرق وهو يدخل من الباب الخلفي ويسرق ...
إذا سرق أحد منّا الآن ماذا نفعل؟ نصرخ عالياً ..." حرامي حرامي أمسكوه "من هم الذين يصرخون ضد الحرامي؟ نعم! هم زملاء في المهنة .. ولكن عندما أصرخ أهدّد وأندّد لأبرهن للناس بأنني ضد السرقة .. أنا إنسان مهذب وصاحب أخلاق ومبادئ وعندما أقبض على السارق سأضربه لأنني ضد عمله هذا... هذه ظاهرة معقدة ... الإنسان التقي والمدرك يختلف تماماً عن صاحب الشريعة والمنطق ... إنه يغفر ويسامح ويفهم وضع الحرامي وحدود الإنسان ومشاكله ... لا يكون قاسياً أو ظالماً لأن رحمته واسعة وشاسعة وأبديّة ... الرحمة غير محدودة بشروط بل تفهم وتستوعب وتحب وتسامح لأننا كلنا معاً في سفينة الحياة ...

قبل أن ندخل في شرح الآيات لنفهم معنى الخطيئة ... معنى العمل الفاسق .

ما هو الفعل الخليع ؟ كيف نعترف أو نحدّد الفسوق والفجور والعمل اللاّأخلاقي؟ ما هو معيار هذا العار؟

لكل قرار معيار ... عار الهند غار خارج الهند... العار في أمريكا هو غار في لبنان ... رئيس جمهورية أمريكا أعلن كذبة خاصة به نُشرت حول العالم وحكم عليه بالعار الأبدي ورؤساء الأمة العربية شعارهم الكذب علناً ونصفق لهم لهذا الحق وندفع حياتنا وأرضنا وعرضنا ولا نزال بالدم وبالروح نفديك يا لبنان وحكاّم لبنان يتحكّمون بالإنسان لصالح حاكم القمة العربية ... وأين هو الإنسان ؟ ما هو معيار ومقدار الإنسان في العالم العربي ؟؟ ماذا فعلنا بالمسيح ؟ وبالنبي؟ وبأهل البيت ؟ وبأهل الصفاء ؟ وإلى الآن لا نزال نكرّم الحجّاج ونرجم الحلاّج !!!

حكاية الألف فضيلة وفضيلة أصبحت مليون فصيلة وفصيلة وكلنا انفصلنا عن حبل الله واتصلنا بهبل عبد الله ....

اليوم تحول العالم إلى قرية كونية تعج بالضجيج وبالحرج !! وأين هو الفرج نعم .. اهتمامنا بالفرج وانهبلنا بالمهبل وأصبحنا من قبيلة أبو جهل نعبد القبلة ولو كانت اصطناعية... أين هو الحل ؟ أين هو الصح؟ من الذي يقرر؟

هل أكل اللحم حلال أم حرام ؟ النباتي يقول حرام ... ولكن المسيح والنبي أكلوا اللحم ... الحكيم كريشنا أكل سمك وقبائل كثيرة في الهند تحرّم أكل السمك والمواد الحيوانية... حتى الحليب ومشتقاته محرّمة في بعض البلدان لأنها مواد حيوانية ... ما هذا التعصب والتحمّس ؟ لماذا هذا التطرّف الصارم الى أقصى الحدود؟ هل الجسد هو الساجد؟ من أنت أيها القارئ أو الكاتب أو المفكر ؟؟ الفكر كفر وذكر ولك الخيار في أي قرار ... إذا كان اهتمامك فقط في جسدك فإن قيمتك هي بقيمة ما يخرج من جسدك ... أهل الصفوة غير أهل ألمصاف ... المصرف الصحيّ أو المصرف المادي هو جسديّ ولكن أنت صفوة روحية إلهية ... شاهد الفرق واتبع الحق ...

أيها الساجد ! لجسدك عليك حق ... وهو المعبد للعابد .. هو البيت والفرش والسر الإلهي الذي يهتم بالإنسان القوام ... أنتبه وحافظ على هذه الأمانة وأنت الراعي وأنت الكفيل لها ... كل لقمة عيش هي دم ولحم وعضم هذا الجسم ... المسيح يقول... خذوا كلوا هذا هو جسدي واشربوا هذا هو دمي ... شاركنا بالماء وبالملح وبالقمح... شاركنا بجسده وبروحه... ولنا الخيار في اختيار أفضل الفضائل لهذه الأمانة ...

كيف أستطيع أن أختار ما هو الأفضل ؟

هو عدم التطرف ... هذا هو علم الصليب ... علم الأبدان والأديان ... علينا أن نأكل من أرضنا ومما يلينا وأن لا يكون الجسد أخر همنا بل الساجد هو العابد للمعبود ... هو الموحد مع الوجود ... وهذا هو العشاء السري مع المسيح ... أنت الصخرة يا بطرس وأنت الأم يا مريم وكلنا إخوة في الله وكلنا مسيح مميّز وفريد ولا فرق لا بالأجساد ولا بالعباد بل بالتقوى... من منّا يسمع كلام الله ويعمل به هذا هو المسيح ... ولكن نحن نسمع ولا نفهم بل الجدل هو سيّد العقل ... بين مسح القدم وغسل القدم لم يبق لنا قدم بين الأمم ... هذا هو الجدل البيزنطي ولا يزال قائماً حتى اليوم ... هل الملاك ذكر أم أنثى ؟ ومن الذي يحكم العلم والعالِم والعالَم؟ طبعاً الأنثى !! هذا هو علم الأخلاقيات والفضائل .. وهذه النعم لا تعلّم بل هي من فطرة الإنسان وكل

فضيلة تعلّم تعلّب ... والمعيار ليس بالخيار ولا بالقرار وإلاّ ستصاب بالجنون وبالفشل ... بعض المذاهب الهندوسية تحرّم التنفس في الليل لأنه يقتل بعض الحشرات التي لا نراها وفرضت على الرعايا لبس الكمّامة... التنفس أصبح عملاً فاسقاً وخليعاً ولا أخلاقياً... ونحن بلبنان نعيش مع القمامة وفي جميع مؤتمراتها ومؤامراتها ونقتل البشريات لأن الحشرات ليست من اهتمامنا بل قتل البشر هو الأهم وهو من أشرف الفضائل وأسفل الفصائل ... مؤتمرات القمة العربية هي قمة القمامة بدون كمامة... علينا بالوعي وبالصحوة وهذا هو الخيار يا نور الأنوار...

ما هو سبب الإنتحار ؟

الإنتحار هو أفضل الخيار لفصيلة الحمير من البشر ... بعض المذاهب لا يمشون في الليل خوفاً من قتل الحشرات ولكن ضربوا المدافع لقتل الناس طمعاً بالسموات لا محبة بالحشرات ... العالم تحول من جنة إلى جنون ...

جنون البشر أخطر من جنون البقر ... البشر هو سبب الشر ... الانتحار لهؤلاء الحشود أفضل من وجودهم في الأرض ولكن الانتحار عملية لا أخلاقية والدمار الشامل أسرع وأرحم ... قتل الجسد حرام لأننا نقتل الملايين من الخلايا الأحياء وحياة الحي بيد الحيّ وحده... بعض الناس عندهم فكرة خاصة عن الصوم ... منهم من يقول بأنه فعل أخلاقي ومنهم العكس .. أي إنه فعل فاسق لا أخلاقي.. لماذا؟ لأن الصوم يقتل الكثير من الخلايا بسبب الجوع .. ولكن إذا أتبعنا الشريعة الطبيعية " نحن قوم لا نأكل حتى نجوع " أي لا تموت فينا ولا خليّة... ولكن شر البلية وخاصة عند العرب هو الجهل ولا نعرف شيئاً عن ديننا ونتّهم العدو بأنه أعلم وأرحم منّا ... علينا بالعودة إلى العلم الذي يخدم الجسم ويخدم السلام ...

الصيام ليس جسدياً ... صيام الجوارح أفضل من الصيام عن الطعام...

بعض العلماء أكدوا لنا بأن الصيام هو أكل اللحوم البشرية ... معهم حق ..

الوزن الذي أخسره أثناء الصيام هو هذا اللحم الذي أكلته .. هذا كلام منطقي .. الجسد بحاجة إلى غذاء وإلاّ سيأكل لحمه وهذه هي صفة البشر الذي يأكل لحوم البشر ... وهذا أيضاً إنتحار ... وأين الخيار ؟ أين العلم؟ ما هو الفرق بين الأخلاق والنِّفاق يا شعرة معاوية؟.. الوعي هو الحل ... العمل لا يقرر

نوعية الفعل بل الفكر الذي تعمل من خلاله ... هل عندك الوعي والإدراك في ما تفعل ؟ كل عمل عبادة إذا كان العامل عابداً مخلِصاً مع نفسه .. صادق مع شعوره ... هذه هي الفضيلة هذا هو الوفاق والإتفاق مع الحق ولكن إذا كنت غافله ومن أهل الضلالة والفساد والنفاق حتى لو كنت شريفة مكّة بشكلي الخارجي فأنا غانية وزانية مع نفسي والعالم وهذا هو الفسق والفجور ... أن الوعي والإدراك هو اليقين الذي يحصّن الإنسان من الجهل ... علينا أن نقرأ ونفهم ونحفظ ونعمل به ثمّ ننشر النور يا أهل النور ...

إن اللغة العربية هي من أغنى اللغات من حيث المعنى ... إن كلمة ضمير .. إدراك .. وعي .. معرفة... هي عملة واحدة ذو وجهين ... عادة في لغات أخرى .. الإدراك غير الضمير .. الإدراك من الله والضمير من الأهل ومن الأجيال ولكن في اللغة العربية وفي القرآن بنوع خاص ...

وحده الإنسان مسؤول ومتصل بصلة الرحمن وبحبل الله .. لذلك يقول الحبيب " أستفتي قلبك ولو أفتوك "... ويحرِّرنا الإمام عليّ .. إمام العلم في العالم عندما قال : " علمائهم شر علماء منهم تخرج الفتنة واليهم تعود .. مساجدهم عامرة في البنيان خالية من الإيمان "... والمسيح يقول : " أعطني قلبك يا بني .. أنت أيضاً مسيح آخر وأنت أيضاً ابن الله الوحيد والمميز والفريد والجديد والمنعش في كل لحظة ولحظة "... علينا ان نتعرّف على أنفسنا أولاً ... هذه هي الدعوة السماوية إلى خلق الله ...

إعرِف نفسك تعرف العالم ... ومن عرَف نفسه عرف ربه ... عندئذٍ نتخلّى عن كل عمل قبيح ونلبس العمل المليح عن تجربة واختبار وليس بمجرّد التقدير والتفكير ... فكم من المصلّين لا يعرفون إلاّ الركوع والسجود وكم من صائم ليس له من صومه إلاّ الجوع والعطش، ومن لا يستطيع أن يصلح قلبك، ويوجهه إلى الله أبتعد عنه وتقرّب من قلبك ومن كتابك والله يهدي من يشاء ... علينا أن لا نتمسك بأدب الظاهر ومعلم الأخلاق والواعظ الموهوب وأهل الجيوب .. هؤلاء هم في خدمة أدب الأشباح ولكن أدب الباطن هو أدب الأرواح .. وشتان بين أدب نهايته المظاهر وأدب أساسه سياسة تزكية الضمائر وصفاء السرائر وإستمداده من الله ومن أنبيائه ورسله وكتبه وجمال الطبيعة وأسرارها الساكنة في سكينة الإنسان ..

لنحيا سر الضمير الحي في كل حي مع الحيّ وهذه هي الأخلاق الإلهية ..

لا تكن مدرّساً للأخلاق كن الأخلاق التي ترافق الحق التي به تحيا وبه ترحل من ممر إلى المقر عبر الدهر ... معاً سنحيا مع المسيح الحي ومع كلمته التي لا تموت بل أزلية مع الأزل الأزليّ...

وذهب يسوع إلى جبل الزيتون ...

لماذا يذهب إلى الجبل ؟

كان دائما يختلي بنفسه بعيدا عن الناس و عن غبار الأفكار، يذهب لوحده ولكن متوحدا مع نفسه، هذه هي المعجزة الوحيدة في توحيد الواحد الأحد مع كل أحد، هذه هي الوحدة الكونية في كل كائن يعرف نفسه . أنا في الله والله بي.. معه وبه، هذه الألوهية في كل نية... ومفتاح هذا السر هو التأمل، الآن من الذي يكتب؟ من التي تقرأ؟ هل الأنا الكونية ذكر أم أنثى؟ من أنا؟

" أما أنا فأقول لكم " يقول المسيح ... لقد عرف نفسه بنفسه وعرف الوهيته من خلال توحيده مع وحدته، ذهب إلى الجبل ليبتعد عن أهل الجهل .. تخلّى عن الخلاء وتحلّى بالبلاء، هذا هو سر الوضوء بالماء، سر الطهارة بالمعمودية، الماء سر الجلاء ... وجعلنا من الماء كل شيء حي، الجسد شيء ولكن الساكن في هذا الجسد هو الساجد في هذا المعبد، الجسد معبد للعابد الواحد الأحد، ومن أنت أيها العابد؟ ما الفرق بينك وبين المعبود؟ إنه أقرب إليّ من حبل الوريد، إنه أو إنها هي السر الذي أحيا به وهو يحيى من خلالي وأنا والله واحد... هذا هو التوحيد القريب إلى القربة و لماذا البعد والغربة؟؟

لنتقرب من القلب ، هذا العابد و المعبود ... والتأمّل هو المطر الداخلي الذي يطهرني من كلّ خوف ويصلني بنفسي ومن عرف نفسه عرف ربّه اللألوهية هي من باب الربوبية. إنها درجات من النور حيث لا بداية لها ولا نهاية، واللحظة التي نعرف بها هذا السر هي اليقظة من هذا السر إلى عيش هذا السر. وفسر الماء بعد الجهد بالماء.. أي الاختبار الذي سبق التعبير. المسيح تعرف على نفسه الكونية، وكذلك نحن على درب الربوبية الإلهية والرحلة هي الحج ولا وصول بل الاتصال هو الوصول ...كلنا متصلين بالأصول وهذه هي الإلوهية. هذا هو سر كلمة الله أو لا اله الاّ الله أو النفس هووو ...هذه هي نعمة التأمّل ولو لبعض دقائق يوميا. تأمل و اتصل بالحق والحق

يعرف الحق ... طهّر عيونك من الغبار، العين هي المرآة التي تعكس ما في الوجود الداخلي وتظهره إلى الخارج أي الإناء ينضح بما فيه. علينا بتطهير النفس أولاً وإلا سنشوّه و سنحرّف هذا الطواف الداخلي وسنبقى من الضالّين إلى أبد الآبدين .
هل تتذكّر إزعاج الغبار في العين؟ ذرّة من الغبرة تعكر صفاء البصر والنظر، وكذلك في عين البصيرة حيث لا نرى نور الرؤية بسبب الحجب التي لوثت عين الله ... التلوث الداخلي هو من أنفسنا، من علاقتي مع نفسي أولا ومن ثم مع العالم الخارجي .. قل لي من تعاشر أقول لك نوعية الغبار ...أبتعد عن هؤلاء الناس إنهم أحياء أموات، يقول المسيح دعوا الأموات يدفنون بعضهم البعض وتعالو معي وأزيل عنكم الغشاوة وأعيد لكم النشوة ... لا أحد يستطيع أن يغيِّر أحد إن لم يغيّر نفسه أولا.. فاقد الشيء لا يعطيه...

إذا ذهبت إلى المشفى ستعود إلى البيت ومعك الأمراض التي حمّلوك إيّاها .. هذه هي ضيافة أهل الألم، العدوى بالنفس وباللمس أو بالنوايا .. جميع حواسّنا تلتقط الذبذبات السلبية ونعود إلى الدار محمّلين بشتّى أنواع العار والغار ومنها نتعلّم أهمية الخيار.

أنظر إلى وجوه المرضى والأطبّاء والمساعدين وبشكل المشفى وطاقته من معدّاته، إلى جميع أنواع العدوى من نفسيّة وجسديّة، كلّها تنتقل إلينا ونحملها معنا أينما كنّا، وهذا هو الموت السريع والبطيء.. زيارة واحدة وتأتي مريضا إلى بيتك وتشارك أهل البيت في هذا البلاء وهذا الإشمئزاز وهذا الغثيان المقرف ...

عندما تخرج من المشفى تشعر بالفرح وبالارتياح والحمد لله .. وهذا هو وضع العالم اليوم .. مشفى عالمي بدون أي شفاء، بل من بلاء إلى بلاء وشر البليّة ما يضحك.

الممرّضة وكذلك الطبيب والعمّال، من الطبيعي أن يكونوا جميعاً بدون إحساس وإلا سيكونوا من أهل المقابر ... حفّار القبور يحفر ويغنّي في نفس الوقت لأنه سعيد في عمله والذي سيكون من سكان القبر ليس الحفار...مع العلم إنه من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ومن الذي يحفر قبره بأعماله هو أحق من غيره بتوسيع قبره . الحبيب محمّد وسّع قبر أمّ الإمام عليّ بنفسه.. من الذي سيرحم قبري وبأي أعمال ؟ ماذا يفعل الطبيب وأعوانه في المشفى ؟

من الذي يسمع ألم الأم على ولدها ؟ ماذا يقول لها الطبيب ؟ " إنشاء الله " كلمات وتعزيات صادرة من الجيوب لا من القلوب . الأم حاملة الهم والغم والطبيب يعطيك من طرف اللسان حلاوة ، ومن الصيدليّة المرارة، ومن المحاسبة الفاتورة، أين البشارة؟

ما هي هذه الإشارة؟

لماذا تحوّلَت المهنة الإنسانية إلى متعة مادية ؟ . .

ما هو دور الطبيب؟ . . الطبيب يقسم باليمين ويقسم باليسار . . . وضاعت الأمانة منذ أن ولدت الأمانة . . .الإنسان هو المسؤول الأول والأخير على جسده وحياته . . . وللأسف وبنوع خاص في الأمة العربية لا أحد يتحمل المسؤولية. الحق على الوطن وعلى الله وعلى الدولة وعلى الرجل والإمرأة والخادمة والعبيد والى ما هنالك من اتهامات وعدم الاهتمامات. وإن لم يكن الطبيب بارداً كالصخر ومحجراً كالحجر لألتقط العدوى من المريض ومن أهله. فإذاً القناع هو للمناعة من التلوث الفكري والجسدي وكل ما يهمه من المريض هو خدمة الدواء والداء ورفع أسهم البلاء محبة بالمشفى وبالإدارة وبشركات الأدوية العالمية المتحكمة بالأسلحة الدولية وبالحروب على الأمم الإرهابية . . . عفواً العربية . . . أو الأصح الإسلامية. الإسلام هو السهم العالمي اليوم وهو الهدف للدمار خوفاً من هذا البدوي الساكن في سكينة الصحراء والعارف بحكمة الرمال والحاصل على رضى الله وأنبيائه ورسله . . . وأين نحن من هذه القناعة؟ ان العالم بأسره أصبح أسيراً لأمراض الجسدية والنفسية وبنوع خاص الغضب والعنف والعدوان والغيرة والتملُّك . . . وكل منا مقنّع بالوجه المزيف والمستعار والمنافق . . . وأين الصحوة ؟ وإلى أين المصير ؟وعندما يأتي إلينا المسيح يشعر بالخطر وبالحذر لأنه يأتي من أعلى قمة من السماء ليخلصنا من هذا الجهل . . نزل من السمو الإلهي الى مستوانا الأرضي وهذا هو سر الصعود إلى جبل الزيتون . . أي إلى قلبه المتوحد مع نور الغار وإكليل الغار والزيتونة نورها لا يحده زمان أو مكان . . زيتها مبارك ونورها إلهي تنير مصباحنا وتوحدنا مع الله ولكن أين نحن من هذا السر وهذا العلم؟؟ عندما صعد المسيح إلى الجبل وعاد إلى السهل وتحدث معنا بلغتنا وبأضعف إيماننا لم نفهم رسالته لنا لأننا جهلاء وأموات وألهانا التكاثر وكما يقول لي المسيح " مرتى مرتى أنتِ مهتمة بأمور كثيرة

والمطلوب واحد " . . الواحد بالنسبة لي هو الدولار والبترول أين أنا من المسيح ومن الرسل ؟؟ . .

الفرق شاسع بين الباطل وبين الحق وبين مياه جبل صنين ومياه سهل السيولة لخدمة عمّال العملة . . . عمالة حثالة الحياة . . .

وحده المتأمِّل يشعر بألم الحياة . . وحده المتأمل يعرف الصالح من الطالح . . يعرف الخطأ من الصواب و الشر من الخير . . وعندما يسير معنا وبيننا يشعر بالغبار الذي يلتقطه ويجمعه من أنفسنا ومن أفكارنا لأننا فقدنا الإحساس بالشعور وبالرقة ونسينا بأننا مرآة تعكس ما في النفس . . . وأصبحت كالجابي الذي يجمع الضرائب، والتبرعات، و الصدقات و يتصرف بها في خدمة المتاهات.

وأين أنا من هذا المتأمل الذي يعرف نفسه ويعكس ما في الوجود ؟ إنه موجود بالوجود وأنا تائه في ملاهي الدنيا، و لكن المسيح يعود ويعود إلى الصعود . . إلى الجبل . .
أما يسوع فقد ذهب إلى جبل الزيتون وعاد عند الفجر إلى الهيكل، فأقبل إليه الشعب كله، فجلس و راح يعلمهم . .

عندما تصعد إلى الجبل، هذا لا يعني الجبل الخارجي بل الجبل الداخلي . . إلى الوحدة، إلى الخلوة مع النفس حيث النشاط والنشوة، وحيث العودة إلى السكينة الساكنة في لب القلب.
إنس العالم لبضع دقائق ومن ثم أذهب إلى المعبد لأنك أنت المعبد! حضورك هو الحضرة المتناغمة مع العبادة . . تذكر، إن لم تأتي بمعبدك إلى المعبد سوف لن تدخل المعبد. إن ذهابنا إلى المعبد هو شريعة و فريضة وكأننا لانزال من دار إلى دار دون المرور بأسرار الأنوار . .
عندما يذهب المسيح إلى أي بيت، يجعل منه معبدا ، وعندما أذهب إلى المعبد يصبح بيتا لأنني أحمل معبدي بداخلي، وما بداخلي إلا بيتا دنيويا . . أينما يذهب يسوع يصبح معبدا لأن حضرته مقدسة تحمل معها كل أسرار الجبال والوديان، والسهول، والقمر والنجوم . . وكل ما في الطبيعة من دهشة وحياة.
هذه هي حالة المعلم والمتأمل الصادق مع الحق حيث قال : " أنا هو الطريق و الحق و الحياة"، و ذلك لأنه من العارفين و السالكين درب الرب، له حق المشاركة في سر الألوهية لأنه يحيا السر الإلهي، ومن حقه أن يعلمه.

أتاه الكتبة والفريسيون بامرأة أخذت في زنى، فأقاموها في وسط الحلقة وقالوا له :" يا معلم، إن هذه المرأة أخذت في زنى المشهود، وقد أوصانا موسى في الشريعة برجم أمثالها . فأنت ماذا تقول؟". . .

هذه الحكاية من أجمل قصص الإنجيل.

إنها درس أخلاقي رفيع يهدف إلى التخلص من الخطيئة الأصلية التي فرضت علينا من البدء. . ولدنا بالخطيئة الأصلية والعظيمة، والآن سنسير مع المسيح في هذا الامتحان، فأتاه الكتبة و الفريسيون.

من هم هؤلاء الشعب؟ إنهم علماء وأساتذة الأخلاق والشريعة، إنهم من أطهر الناس، كهنة وطلاب وكتبة، و من أهل الاحترام والأدب، على وجوههم علامات الإدعاء والاستكبار والغرور . . .نحن أصحاب الفضيلة والحق، والشعب هم أصحاب الفجور والفسق . . هذا هو شعارهم وشعورهم و هدفهم البحث عن أخطاء الناس وعن التبجح والمبالغة في محاسنهم وأما الناس فهم من حثالة القوم .

أتوا إليه بامرأة أخذت في زنى . .

أتوا إليه بكل غرور و استكبار . . إنه المسيح وعلينا أن نأتي بكل تواضع وحشمة وخفر وحياء . . . نجتمع به لنتعلم منه ونشرب من خمرته الإلهية . . إنها مناسبة نادرة ورائعة ولكن هؤلاء الأغبياء أتوا إليه بامرأة . . هذا هو الفكر العادي والضعيف حامل البلاهة والحماقة . . من هم هؤلاء الكتبة والفريسيون؟
ليس عندهم أي ذرة من الأخلاق ولا من العلم البسيط الذي يفرض علينا الأدب عند مقابلة إنسان حكيم وعليم و حليم . . . هذه مقابلة للمشاركة وللمساهمة في الحق والضمير الكوني والتقرب من قلب هذا المسيح المحب لا لطرح المشاكل العادية والتافهة التي لا علاقة لها بحضرة الروح . . وجود يسوع معنا هو وجود روحي وليس فكري أو دنيوي . . إنها مناسبة ثمينة وليس عنده أي وقت للخناق أو للمناقشة عن آراء غيبية . . رسالته كانت مدتها قصيرة لم تتجاوز السنوات الثلاثة وهؤلاء الأغبياء عندهم مخطط للإشراك في كهنوت المسيح . . . هذا هو الفخ الذي نصب له من قبل أهل الشريعة ولكن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها . اهتمامهم لم يكن للمرأة الزانية

ولكن حبكة سياسية لامتحان يسوع أمام الشعب اليهودي والفريسي والكتبة . . . أتوا بالمرأة الزانية وأقاموها في وسط الناس وقالوا له . . إن هذه المرأة أخِذت في الزنى المشهود . . .

ما هو الزّنى أو الفِسق؟

إن الفكر الواعي والمدرك يقول بأن الزنى هو بالحواس . . . إذا كانت الزوجة مع زوجها ولكنها ليست في حالة حب هذا هو الزنى . . . كتب على إبن آدم الزنى بكل حواسِنا . . .

كُتب على إبن آدم نصيبه من الزنى
فهو مدرك لا محالة
العينان زناهما النظر
والإذنان زناهما الاستماع
واللسان زناه الكلام
واليد زناها البطش
والرجل زناها الخطو
والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرح أو يكذبه

فإذاً الزِّنى في النوايا وفي الأحاسيس الكاذبة . . . إن الرجل الذي ينام مع زوجته وهو لا يحبها بل واجبً جسديا أو فريضة رضى أو ضجر هذا إستغلال وخدعة وزنى . . . ولكن تعريف الزنى عند الفريسين والكتبة والكهنة يختلف من حيث الشرع والمنطق والقانون . . . إذا كانت المرأة ليست زوجتك ومارست معها الجنس هذا يعتبر زنى والمحكمة الشرعية تصدر قرارها . . . القرار القانوني لا علاقة له بالقلب أو بالإدراك أو بالشعور حتى لو كنت على علاقة حب و إخلاص مع هذه المرأة . . إنها زانية لأنها ليست زوجتك . . . القانون علاقته بالشريعة . . شريعة الورق غير شعور الحق . . الفكر اللاواعي أو العقل الباطني لا علاقة له بالصدق وبالإحساس بل بالشروط الفكرية المادية . .

المشكلة قانونية . . هل هي زوجتك؟ هل الزواج شرعي؟ فإذاً ليس هناك أي خطيئة أو زنى. ولكن إذا لم تكن زوجتك قانونيا حتى و لو كان الحب الصادق هو الجامع بينكما والإحترام والمودة وجميع صفات المحبة والعبادة هي علاقة زنى حسب القانون الشرعي . . . قانون الفكر المحدود بالجسد و بالقشور

التي لا علاقة له لا بالجذور و لا بالعطور . . . الحب أسمى من أية شريعة وأي قانون . . . الحب حياة القلب و نعمة من الرب . . .

إن العقل الجاهل لا يرى من الحياة إلا الجهل والكفر من المهد إلى اللحد .. لقد قرأت في أحد المجلات التبشيرية عن أحد الكهنة المسيحيين عندما زار اليابان وقام بجولة في المدينة وإذا به يرى حمام شعبي في وسط المدينة . . . ويا لها من صدمة !! الرجال والنساء والأولاد عراة في الماء .اندهش وأخذ يراقبهم ويرى حركاتهم وأجسادهم وقال لصديقه الياباني الذي استضافه إلى بلاده . . . " ما هذا العمل الفاسق والخليع واللا أخلاقي، نساء ورجال وأولاد عراة في حمام شعبي ومكشوف علناً أمام الناس ؟؟ فرد عليه المضيف قائلاً . .. " أيها الكاهن ! هذا ليس فاسقاً في بلدنا ولكن أن نقف ونشاهدهم هذا عمل غير أخلاقي . . . نحن لا نراقب خصوصيات الناس . . . وأشعر بالخجل وبالذنب بأنني توقفت معك احتراما لك . . . إنها حرية الإنسان أن يتصرف بجسده حسب شعوره ولماذا توقفت وراقبت بانتباه ؟ . . . شعورك مريض ومنحرف ! " . . إن وجهة نظر الكاهن عادية ووجهة نظر المضيف فوق العادية . . . لا بل مدهشة . . . وهؤلاء الكتبة والفريسيين يقولون للمسيح . .

يا معلم، إن هذه المرأة أخذت في الزنى المشهود؟ ماذا كنتم تفعلون هناك ؟هؤلاء هم الجواسيس لأحاسيس الناس . . . يختلسون النظر من ثقب الباب !! أي نوع من البشر هؤلاء الأنجاس؟ لماذا اهتمامهم في شؤون الناس؟ والشؤون الخاصة والحميمة! إن الجسد ملك صاحبه وهذه المرأة لها حياتها وجسدها ملكها ومن حقها أن تتصرف به كما تشاء لا كما يشاء الكاهن أو الكاتب أو عالم الشريعة! من أنت لتتدخل في خصوصيات الناس؟ ولكن أصحاب السيادة والكرامة والاستقلال هم أصحاب الجيوب والاستغلال !! وأين الديمقراطية من هذه الديكتاتورية . . . إنها حكم ونظام استبدادي لا علاقة له بحكم الشعب . . . هذا هو التلاعب بحقوق الشعب . . . ندين ونعيب ونعاقب ولمصلحة من ؟ نعم الجيب "أفضل شرف وناموس من القلب ومن الحب وبكل وقاحة قالوا للمعلم: هذه الإمرأة الزانية . . . ورأيناها بالجرم المشهود . . . ؟ ولنسأل هؤلاء " الأشراف " أين هو الرجل الذي كان معها ؟ هل كانت تزني لوحدها ومع نفسها ؟ ما من أحد سأل هذا السؤال في جميع الكتب المسيحية ؟ أين هو الزاني ؟

أين هو بطل هذه الرواية ؟ ولكن مجتمع الرجال هو السيد على جميع الأقوال والأحوال !!!
نعم في بلادنا مثل شعبي يقول " الرجُل إبن فرفور ذنبه مغفور "، أي ممكن أن يكون المذنب هو أحد الكتبة أو الكهنة واللعنة على المرأة والحكم عليها بالموت والحاكم هو صاحب الفعل والقول وأين العدل ؟؟ من الذي يحلِّل ويحرِّم ؟ حاميها حراميها ، دود الخل منه وفيه . . . لا حياة لمن تنادي لأنه فاقد الحياة والحياء . . في الدنيا أعمى وفي الآخرة أعمى وأضل سبيل . . الداعر في قصر الحكم والداعرة في قبر الظلم . . . ولنقرأ الفاتحة على الرحمة وعلى أهلها ... وأين الغفران أيها الإنسان ؟؟ أين الوعي وأين المعرفة ورحم الله الحكمة التي لا تحكم إلا بالسرّ ولا تسكن إلا في لب القلب . . .
كم من الرؤساء حرّموا الخمرة في بلادهم ؟ وكم من الحكام في مستنقع السكر والعربدة وجميع الممنوعات هي من الملذات والمرغوبات والمسموحات في القصور وفي دار الحكم والعدل والمُلك . . . هذه هي فريضة الإنتقام من القوم !! حكم المتزمِّت هو سبب هذا الموت البطيء والملّ ونتيجته ظاهرة في الدمار وفي الإنفجار . . .

وكما في لبنان كذلك في جميع البلدان . . . حرب وتحضير للحرب والسلام عليكم والسلاح معكم وضدكم . . .

حكم الحاكم هو دمار العالم ، دمار الفرح . . دمار كل عمار وكل اختراع وما اخترعنا القنبلة الذرية إلا لندمر بها جميع الاختراعات والآن همنا الوحيد هو العلم النووي . . . والنوايا موجهة إلى الدمار الكوني . . .

هذا هو الزنى الحقيقي ولكن نلتهي بقشور الدنيا ونحكم على المرأة التي كانت مع جسدها ونأتي بها إلى المسيح لنمسحه من وجودنا لأنه نور في عتمة هذه الدنيا الزانية . . .

ما هو عمل الحاكم ؟ لماذا يتدخل في خصوصية الناس ؟ لماذا لا يهتم في امرأته؟ أي نوع من الحكام يحكمون العالم ؟ لا بد أنهم من أهل الفساد والانحراف حتى التقوا بهذه الإمرأة وكبلوها وجرجروها وأين هو الزاني معها ؟؟ دائماً المرأة هي الشر والرجل هو المسيطر . . . وجميع القوانين

والشرائع والنصوص والبنود والعقود هي من فكر الرجل المسدود والمحدود في جسد حواء ملكة الإغراء . .

لماذا هذا الإجحاف وهذا الإنحراف ؟

الحكم العالمي هو في يد الرجل . . . الله هو الرجل ، أب وإبن وروح القدس . . . صفات ذكورية .

وقديما كانت الألوهية للمرأة ، ولا نزال في لعبة الميزان بين الذكر والأنثى منذ الزمان وحتى الآن . . . الله رفع العدل والميزان والوجود لا علاقة له في هذه اللعبة ولكنها من صنع الفكر الجاهل وهذا ما نراه حول العالم منذ الجنة حتى الجنون . . . المرأة هي السبب والرجل بريء من دم هذه الزانية ، هي التي تغتصب وهو البطل والمغتصب ويصب الحاكم حكمه على المرأة للانتقام لنفسه وللرجل . . . الإعتبار والإحترام، هو المحترم وهي المحرومة . . . هو الظالم وهي المظلومة . . . والنتيجة هي ردة الفعل حيث الزنى أصبح علناً والسياحة الجنسية هي الدعم الأساسي للإقتصاد العالمي وبنوع خاص في بلدان القمع والحذر والمنع والكبت والفلت.

هذه هي السياسة لصالح الرئيس والحاكم والسيد والظالم وما يكسبه في النهار يصرفه في الليل ولا نزال في رقصة الإغراء والإغواء من شهرزاد إلى حواء . . . هذه هي التمثيلية الأخلاقية منذ بدء الخليقة . . رحم الله الأنبياء والعلماء والحكماء والخلفاء والشرف اليوم لهذه الجيفة التي تتحكم بالنطفة من المهد إلى اللحد ، وأين أنت أيها المارد المتمرد ؟ أين هو العصيان في الإنسان ؟ الثورة لا تبدأ من الخارج بل من الداخل . . . هذا هو جهاد النفس وهذا هو الجهاد الأكبر وهو أكبر الجهاد . .هذا هو وجود المسيح الكوني مع كل كائن ليذكرنا وليطهرنا من جهلنا ولنعود إلى سر الوجود الساكن في كل كائن . . .في الهند عندما يموت الزوج تدفن معه الزوجة وإلا سترجم حتى الموت . . . ولكن إذا كانت شريفة وطاهرة وعفيفة فتحرق معه لأنها بدونه لا حياة لها . . . هو كل شيء في حياتها وهو السبيل إلى الله وبدونه ستحرق في نار جهنم والأفضل أن تحرق معه، وإذا ماتت هي قبله يتزوج قبل أن تدفن أو تحرق . . . هذه هي الوصفة السماوية للمرأة . . .هذا هو أمر الله للمرأة، وللرجل حق الخيار كما يختار . . الفضيلة تختلف، نفضّل ونفصل على ذوق صاحب الحق . . . أنا الرجل وأنا ربكم الأعلى . . . هذه هي مرجوحة الأخلاق . . . والميزان بيد السيد الرجحان هو الذي يرجح وهو الذي ينبح.

إن الأخلاق هي سيرة حياة . . . ليس لها صفة خاصة بالرجل أو بالمرأة . . .

الأخلاق هي الوعي والإدراك والضمير وكل الصفات الجميلة والجليلة التي يتحلى بها الإنسان.. الضمير ضمير . . والوعي وعي والإدراك إدراك واليقين يقين . . . هذا هو يقيني الذي يقيني . . عندما يقرر الكائن لا يتدخل الفكر بأي تقدير أو تمييز، الوعي لا ينتمي إلى أي طبقة أو صفة أو صنف . . الأخلاق ليست شريعة أو مذهب أو عقيدة بل هي طبيعة الإنسان . . . وماذا قالت الفلسفة الأخلاقية ؟ يا معلّم ، إن هذه المرأة أخذت في الزنى المشهود وقد أوصانا موسى في الشريعة برجم أمثالها ، فأنت ماذ تقول؟ "وان قالوا ذلك ليحرجوه فيجدوا ما يشكون به .فانحنى يسوع يخط بأصبعه في الأرض وكأنه لم يسمعهم . . هذا هو الفخ، لقد نصبوا له هذا الشرك لأن الشريعة اليهودية تقول على لسان النبي موسى بأن الزانية ترجم حتى الموت ، وهذه مشكلة وإحراج بالنسبة ليسوع . . إذا وافق مع محكمهم سيتهم بالكذب وبالخيانة لأنه يبشّر بالمحبة وبالرحمة وبالغفران وباللطف ومن حقهم أن يسألوه عن رأيه ليقع في هذه المكيدة الأكيدة . . . تتحدث عن الرحمة وتأمر بالرجمة ؟ هذا شر عنيف وقسوة قاسية . . . هذا هو التحايل الحقير من هؤلاء البشر . . .ورد عليهم المسيح بالصمت . . . لا بالكلام بل إنحنى وكتب ورسم على الأرض . . . رد على هذه الحيلة الحقيرة بالصمت وبالصورة . . . لو قال لهم بأن موسى على خطأ لكان الرد " بأنك تدمر شريعة اليهود مع العلم بالتصريح عن لسانك بأن رسالتك لا تنفي بل تكمل " هذا وضع حرج . . ماذا سيقول ؟ اهتمامهم ليس بالمرأة بل الهدف الأساسي هو القبض على يسوع . . .الزانية عذر ووسيلة لذلك قبضوا عليها بالجرم المشهود . . فهل أنت مع موسى أو ضده ؟ هل أنت مع الرحمة او أنت منافق ؟ والجريمة واضحة عليك أن تصدر القرار . . . ما هو رأيك ؟ كلنا شهود عيان والقانون واضح وديّان وأمر موسى هو أمر الشريعة و الشعب.

وأنت ماذا تقول ؟ هل توافق مع موسى؟ وإذا وافقت فأين الرحمة التي تبشّر بها . . أين هي رسالتك ؟ وإذا لم توافق فإذاً ماذا تقصد بقولك " أتيت لأتمم مكارم الأخلاق " أي إنك أتيت لتدمر شريعة موسى . . هل تفكر بأنك أعلى وأكبر من موسى ؟ هل تعتقد بأنك أعلم من موسى ؟
هذا موقف محرج مع هؤلاء الجهلة . . أتوا بالحيلة وبالمكيدة . .

السؤال واضح من حيث الإحراج وأنت ماذا تقول ؟ أما قالوا ذلك ليحرجوه فيجدوا ما يشكونه به . . فانحنى يسوع يخط بإصبعه في الأرض وكأنه لا يسمعهم لماذا إنحنى يسوع ؟ لماذا ؟ لماذا ابتدأ يخط بأصبعه ؟

كانوا على ضفة النهر وهو جالس على الرمل وماذا حدث ؟

علينا أن نفهم الوضع ، إنه شعور مرهف ولطيف وهذه هي المشكلة مع أهل أبو جهل . . . مثلاً لو أعلنت أي قرار عن أي نبي بأنه خطأ سنقع في ورطة ! ولكن سأتردد قبل القول لأنه نبي وحكيم وعليم ومعصوم عن الخطاء والتقاليد تسيء الفهم والتفسير وتقوّل الأنبياء ما لم يقولوا . . . الشرح مبني على القلقلة والعنعنة . . . عن لسان فلان منذ بداية الأكوان والكتب المقدسة لا يمسها إلا الطاهرون وهذا ما نراه في جميع الديانات . . . ولا نعلم السر في الكلمات السماوية بل نفسر على هوانا . . . المفسرون هم المفسدون في الأرض . . ولكن ماذا سيقول المسيح ؟ ليس من الجهل أو من السهل أن يتحدث مع هؤلاء الأغبياء بل تردد قليلاً لأنه هو المقصود وهو المعني بالأمر ولا يريد أن يسيء إلا موسى أو إلى الشعب لذلك شعر بالحيرة إحتراما للناس وللأنبياء ولكنه لا يساوم بالحقيقة التي يعرفها وإذا صرح بها طبعاً سيعترض الشعب وبنوع خاص الكتبة وأهل الشريعة ويتهمونه بالكفر وبالإشراك . . . " ومن أنت ؟ ولماذا سنهتم بأقوالك ونحن عندنا دستور ورموز من سيدنا موسى ومن أجدادنا ومدونة بوضوح " وهذا من حقهم ويسوع لا يحب أن يكون ضد موسى ومخالف للشريعة لأنه أتى ليتمم الرسالة . . لأن كل نبي وكل مستنير يأتي ليتمم ولينمي البذرة التي زرعت من قبل . . النمو الروحي نظام ثابت في سمو الوجود . . .

هل المسيح معصوم عن الأخطاء ؟

الخطيئة هي خطوة إلى الجلوة وهذه نعمة من الخالق إلى المخلوق ولكن الإنسان عدو ما يجهل والخوف هو الحاجز بين الله وبين خلقه . . . لنواجه الخوف ولا نخاف الخوف . . . كل نبي أو كل مستنير يغير في الدرب حسب الزمن الذي نحياه . . . يسوع ليس ضد أحد ولكن إذا ناقض كلام موسى هذا لا يعني أنه لا يحبه ولكن نحن المسؤولين عن كلام الأنبياء لأننا كالببغاء نردد كلماتهم دون أي فهم أو أي علم . . . المسيح ضد التقاليد والطقوس وليس ضد

الأنبياء والحكماء والعلماء . . لذلك أنحنى ونظر إلى الرمل وأخذ يكتب ويرسم ويخط لأنه إحتار وارتبك وفكر في طريقة لا تؤذي أحد . . . وبنوع خاص شريعة موسى . . ولكنه شطب العهد القديم بلباقة وبلطف وبأدب وأتى بقول ساحر ومبين . . جواب من القلب وهذه معجزة خارقة . . ماذا قال ؟

فلما ألحوّا عليه في السؤال إنتصب وقال لهم :

" من منكم بلا خطيئة ، فليكن أول من يرميها بحجر " هذا جواب غير معقول . . أبعد من حدود العقل . . توكَّل على الله واخترق التردُّد والحيرة والتقى بالوسيلة الذهبية وطرق باب الحق . . لم يتكلم ضد موسى ولم يسانده ، هذه نقطة لطيفة ورقيقة في عرض الحق . . . يسوع حذِر وذكي بالفطرة . . إنه إنسان رائع في المعرفة والوعي والإدراك لذلك أتى بهذه الحكمة الخارقة . . من منا بغير خطيئة فليرجمها بحجر . . . إنه معنا وكذلك أمّه الطاهرة أي التي تولد وتموت في كل لحظة وهذا هو سر التوحيد بالروح القدس وفي الله . . كلنا عيال
الله . . . كلنا ممسوحين بالمسحة الإلهية . . وكلنا أخوة المسيح . . . وكلنا بشر والغلطة موجودة لسبب من الله. . .

فإذاً تماماً وبالتأكيد . . . إذا موسى قال لترجم . . . ليكن كذلك ولكن من الذي سيبدأ بالرجم؟ من منكم بلا خطيئة فليرجمها بأول حجر . .

إبتدأو بتنفيذ الشريعة ولكن الرجم من الأيادي الطاهرة والبريئة . .

هذه خطوة جديدة أتى بها المسيح . . . تستطيع أن تحكم وتدين إذا كنت من الصالحين والمصلحين ولكن إذا من أهل الخطيئة من سيرجم من ؟؟

إن الرجمة من يد رحيمة لا تؤلم لأنها ضربة أم . . . ولكن أين هي يد الأم لترجم ؟ هذه خطوة جديدة أتى بها المسيح . . . تستطيع أن تحكم وأن تدين إذا لم تكن من الظالمين . . . إرحمني يا الله لأنني من الظالمين . . تستطيع أن تعاقب وأن تقاسي وتقسوا إذا كنت لست من أهل الخطيئة . . . أغفر لي يا غفار لأنني أرتكب خطيئة جديدة في كل خطوة . . . في الفكر والقول والعمل . . . سامحني يا الله . . إذاً كلّنا في نفس السفينة . . . كلنا في الهوى سوى

ومن سيعاقب من ؟ أين هو السبب ؟ علِّمني حبك يا الله . . . رحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء.

وعاد يسوع إلى الرمل ليخط بإنحناء كي لا يحرج السفهاء . . جهل الجهلاء من تقصير العلماء . . . إنحنى ومنحهم فرصة للتفكر وللتأمل . . . من منا بلا خطيئة وإذا انوجد أي متأمل فسيرتكب الخطيئة إذا رجمها . . . وإنما الأعمال بالنيَّات . . . كلنا من أهل الإثم بداية من رحم الأم . . . الفرق بين الخطيئة والجريمة . . . الجريمة فعل الخطيئة . . الإناء ينضح بما فيه ، وبما ينصح . . المحكمة لا تعرف النوايا لذلك لا تحكم على الخفايا إلاّ اذا ظهرت عندئذ تتمسك بها السلطة القضائية . . . وما هي الخطيئة ؟ إذا فكَّرت " بأنني سأقتل هذا الرجل ". . . لا تستطيع أي محكمة أن تحكم عليك . . . الأفكار ليست في قبضة المحكمة... أنت فكر وقول . . عندك حرية الأحلام والأوهام والقانون لا يعاقب الفكر إلا إذا تحوَّل إلى فعل . . إلى الحقيقة . . . إلاّ إذا تحولت النية إلى قضيه وأثّرت على المجتمع . . هذه هي الجريمة ولكن الخطيئة التي في الفكر دع القارئ يقرأها . . إن الله هو العليم بما في الصدور والمحكمة تقرأ بما في السطور . . القاضي يقرأ أعمالك والله يرى أفعالنا في لحظة تفكيرنا . . لذلك قال يسوع .. من منكم بلا خطيئة لم يقل بلا جريمة بل بلا خطيئة .. الفكرة خطيئة. . إنها خطوة إلى الجريمة ، إنما الأعمال بالنيّات ...

وانحنى المسيح. . لماذا؟ لأنه إذا نظر إلى الناس بصره حديد أي استفزازي ومحرِّض . . وإذا تطلَّع إلى وجوههم ، مجرد رؤية منه إلى أي وجه عدواني ممكن أن تدفعه إلى رجم المرأة من أجل هذه الفكرة ، فضّل الرحمة على الرجمة وانسحب . .انحنى وكتب على الرمل وكأنه لم يكن وغاب عنهم لأن حضوره ممكن أن يكون فيه لمسة من الحذر ومن الخطر . . لقد أتوا لا لرجم الزانية فقط بل لمشاركة يسوع بالشرك الذي نصبوه له ولكن حكمته ومحبته ورحمته حررت الجميع من الجريمة وزرعت الرحمة .

إن حضور النور يؤثِّر على العتمة . . . لقد أتوا من أجل الفخ وشعروا بحضوره وبرحمته وبحكمته ومن الصعب أن يستمعوا إلى وعيهم وضميرهم . . لذلك ترك لهم فرصة الخيار واختفى عن حضورهم وسمح لهم بالسماح . . لم يتدخل في شؤونهم لكنه أنار لهم الدرب إلى الحب دون أي إزعاج أو أي إهانة إلى غرورهم وجهلهم . . .يمكنهم أن يرجموا أو يرحموا أو يرحلوا . . لا أحد ينظر إليهم . . . لهم الخيرة دون أي خيرة . . لذلك أتمنى كي لا يحرج

أحداً لا من الشعب ولا من الكتبة ولا من الفريسيّن . . زرع الرحمة والمساواة بين المحافظ والمختار ورئيس البلدية وسائر الشعب . . . فلما سمعوا هذا الكلام . .. انتبهوا إلى ضمائرهم. .

ترك لهم حرية الاختيار دون التدخل بهم . . . هذا هو جماله وجلاله . .

حتى حضوره كان رحمة لهم . . . وابتدأ ضميره بالوخز وبالتفكير وبالتذكير . . .

تأنيب وتهذيب وتأديب الضمير . . . الضمير يعرف درب الحب ودرب المصير . .
لقد عرفوا بأنهم من أصحاب الرغبة والشهوة والشبق الجنسي وتطفلوا على هذه الإمرأة مرات عديدة ولاحقوها واغتصبوها والآن يأمرون بالجلد لها . . . هذه هي مشاركتهم في الشرك وفي الفخ لأنفسهم قبل غيرهم إذا وجد غانية واحدة في القرية هذا يعني إنه هنالك أكثر من مشترك في هذه الأغنية . . . غانية شريفة أفضل من أي عالم زنديق . . . هذا هو الحق ولجسدي عليّ حق . . .

قديماً وفي عدة بلدان والهند بنوع خاص كانت المومس زوجة أهل المدينة . . . والمرأة الجميلة على زمن سيدنا المسيح كانت جميلة الجليل ومريم المجدلية هي من أجمل نساء الإنجيل ولما تعرفت على محبة المسيح قالت له " وحدك الذي أكرمتني بالحب " . . وتركت كل شيء وتبعته وذهبت معه إلى الهند وتعلمت أسرار الدين والبدن . . . فإذا هؤلاء البشر تورطوا بطريقة ما مع هذه الباغية بالفعل أو بالنية أو بالقول . . . وهذا المنظر المثير حرك في قلوبهم الضمير والمصير . . . المسيح منحني لم يراهم بل يخط على الرمل " أغفر لهم يا الله لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " . . وبدأت الشمس بالغروب وبدأ الكفار بالهروب . . .

فلما سمعوا كلام المسيح انصرفوا واحداً تلو الآخر يتقدمهم كبارهم سناً حتى حاكم المدينة والكهنة والكتبة وأهل الشريعة والقانون ورجال العدل والمحكمة . . .

هؤلاء الأكبر سنّاً و الأكثرهم خطيئة بدوا بالإنصراف أولاً وشعروا بالإنحراف ومن بعدهم ذهبوا الشباب الأقل جهلاً وإجراماً لأن الوقت لا يزال أمامهم والمثال من ورائهم . . . الخطيئة ورثة الأجداد إلى الأحفاد منذ أدم وحواء إلى الآن ونحن في لعبة الحيّة والتفاحة . . . إغراء وإغواء وأهلاً بالدرهم ووداعاً أيها السلام وكلنا في نغم الهمّ والسمّ . . .

إن وجود يسوع مع هؤلاء الحشود وضع الخشوع وأنار لهب الدرب للهروب من الذنب
إلى الحب . . . هربوا كبار السن وأهل السنّة والشريعة واختفوا مع الشباب إلى أن أصبحوا في أقصى الوراء وتخلصوا من هذه الجرصة ودخلوا في مساحة السماح والسماء . . .
وجود المسيح معهم غيّر الوضع ومسح الجهل والخوف ووضع الحب والأخلاق ومحاسبة الضمير ووقعوا في الفخ الذي نصبوه ليسوع . . .

من المستحيل أن ينتصر الشر على أمثال المسيح أو بودا الحكيم أو النبي الحبيب . . . هؤلاء محبة الله ورحمته على الأرض . . . هؤلاء هم الحكمة التي أتت إلى أهلها لا لتهلكنا بل لتنقّينا ولترقّينا إلى أعلى درجات الترقية والتنقية . . . كيف أستطيع أن أشرك من هو أفضل وأنقى وأرقى مني ! كيف تستطيع العتمة أن تطفئ النور ؟ إنني لا زلت أتلمَّس النور وهو نور العالم . . . إرحمني يا أله كعظيم رحمتك . .

كيف عرف المسيح نوايا الناس؟
لأنه يرى ما في القلوب . .. يقرأ الضمير ويغير المصير . . لقد رأى شهوتهم إلى المرأة ومن منهم الذي سيفتعل بها قبل أن يرجمها ؟ أو بالأرجح كان البعض منهم في غضب لأنهم لم يغتصبوها ولم ينهشوا جسدها لأنهم من فصيلة الآثمة ولو كانوا من الكتبة . . الفرسيين معظمهم من أهل الفريسة ولا علاقة لهم بأهل الفراسة . . . تفرَّس فيهم المسيح ورأى ما رأى من الخفايا في مخزن الأجرام والانتقام . . .

لقد حفروا حفرة ليسوع ولكن من حفر حفرة لأخيه أو لعدوِّه وقع فيها . . لقد نسوا موسى وشريعته لأنهم لم يهتموا بالشريعة أصلاً ولا بموسى بل بالموس الذي سيقطع رقبة هذه الزانية من شدة الغيرة التي في قلبهم وأفكارهم . . . الغليان في قلب هذا الإنسان المكبوت جنسياً ولم يحصل عليها والآن سينتقم

لكبته برجمها وقتلها . . . هذا هو الحسد الذي يقتل الجسد والساجد . . .
إستخدموا موسى والقانون ليتصلوا بالمومس والمنون ؟

أين الإمتنان لموسى ؟ لقد تحدث عن قوانين كثيرة وما اهتموا إلا بالزنى . . .
هذه هي زينة حياتهم الدنيا . . وأتت المناسبة للعنف والأذى والاغتصاب
وهب الشعب إلى ممارسة الرجم للتعبير عن الغرور والإستكبار وهذه فرصة
للسرور وللنشوة وللشهوة لا للرَّجم فحسب بل للشعور بالقانون المسنون على
سنة شهواتهم وغرائزهم . . . ولكن ماذا فعل بهم المسيح ؟ لفتة حب ورحمة
أيقظت بهم الضمير الميت وهذا هو سر إحياء الموتى . . . كانوا أموات
فأحياهم الله عبر المسيح والأنبياء والحكماء والعلماء والخلفاء وأهل البيت
وكلّنا من أهل البيت إذا تعرفنا على الساكن في سكينة لبّ القلب . . .

لقد إنقلب السحر على الساحر وتغيروا من فكرة الدعارة إلى عيش الطهارة
... ومن المومس إلى موسى.. حوَّلهم المسيح إلى الأصول إلى العودة
الأصيلة والأصلية إلى جذور سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء والى ادم أبو البشر
والى الخالق الأمين...

هذه هي الأمانة التي سلمها يسوع الى أهلها... هؤلاء الحشود أصبحوا من أهل
السجود والمواقف اللّطيفة والرحيمة وأصبح الإنسان هو الهدف.. أنا المسئولة
عن نفسي اولاً...نفسي ثم نفسي ثم أخي...إن تغيير النفس تبداء منذ الرحم
حتى الرحمان.. وأين هو هذا الإنسان الطاهر والعفيف والشريف الذي لم
يخطى؟ لماذا وضع الله الإستغفار؟ ما هي نعمة الخطيئة؟
الخطيئة غلطة نتعلّم منها الخطوة إلى الصح وإلى الجلوة... من البلاء إلا
الجلاء وإلى الفناء
في الله ... نتعلّم من الألم... أدّبني من ألّمني ... ماذا فعلنا بالأنبياء وبالخلفاء
وبأهل البيت؟ المسيح لا يزال على الصليب وكذلك النبي لا نزال نرجمه
بالطائف! لماذا؟ لأننا جزء منه وهو جزء منا وكلنا عيال الله... من أذى نفس
أذى الأنفس جميعاً .

كلنا نتألم مع المتألم.. الذي لم يشعر مع الناس لم يكن من الناس بل من أهل
الدنس... وهؤلاء الدنس تحولوا إلى أنس عندما اجتمع بهم المسيح ولما
انصرفوا جميعاً بقي يسوع وحده والمرأة في وسط الحلقة... فتقدّم إليها وسألها
أين هم المتّهمين؟ أين هم الذين حكموا عليك بالجرم؟

لم يشترك ولا للحظة مع هؤلاء الكفّار والمشركين ولم يحكم لا عليك ولا عليها ولم يدين ولم يعيب أحداً.. بل قال لها .. أين ذهبوا؟ ألم يحكم عليك أحد؟ لماذا لم يرمي أي أحد منهم أي حجرة؟ فقالت لا يا رب .. وشعر بأنه هو الذي أحترمها وأحسن تربيتها... الربوبية هي التربية الإلهية ... خلّصها من الموت وأعادها إلى الحياة...

هذا هو الإنسان المتدين ... الإفتراضي هو الذي يدين ويفرض الفريضة ويتّهم المجرم بينما التقي هو الذي يقبل ويغفر...إن أفضلكم عند الله هو الأتقى بين البشر... التقوى هي صلة التقة.. أين نحن من هذه الثقة الإلهية؟ سكن في لبّ القلب إنه أقرب إلينا من حبل الوريد ولماذا نتركه ونذهب إلى العدو البعيد؟؟. هو الأكرم من كل كريم وهو الغفّار لجميع أنواع الإستغفار والإستكبار... .. وعندما قالت له المرأة لم يبق أحد، ذهبوا جميعاً ولم يحكم على أحد.. فقال لها ... أيّتها الإمرأة لم يقل أيّتها الخاطئة !

أيّتها المرأة ومن أنا لأحكم عليك أذهبي وتعّرفي على نفسك ومن عرف نفسه عرف ربّه... ولاتفكري لا بالماضي ولا بالمستقبل.. الماضي مضى وأصبح في ألم التاريخ والمستقبل غريب وما نملك إلاّ هذه اللحظة .. فلنحيا معاً في نعمة اللحظة وهي اليقظة التي تجمعنا بأصولنا وبأهلنا وبخالقنا ... ولنتعلّم من كل ألم يمر في حياتنا ولا نكرِّر الأخطاء نفسها بل نتعلّم من أخطائنا ومن غلطات الآخرين..

أنا لا أتّهِمُكِ ولا أدينك، أنت سيّدة نفسك وحياتك ... لا أحد يعرفك إلاّ أنت والإساءة لها درجات من سوء الفهم إلى الفهم...

لك الخيار بما تختاري وهذه هي رسالة جميع الحكماء والأنبياء والعلماء وأنت أيضاً إستفتي قلبك ولو أفتوكي .. لا تسمعي كلامهم ولا تفعلي أفعالهم ...

كلنا نمرّ على درب الضلال ونعود إلى البيت ونتعلّم من هذه الرحلة.. كلنا محدودين بالجسد وبالفكر وبالإحساس وبالنفس... كلنا مغرورين بالاستكبار وبالرغبات وكل ما نفعله هو بأمر من الله... لا تسقط شعره من رؤوسه إلاّ بأمر من الله ولا يصيبنا إلاّ ما كتب الله لنا وما علينا إلاّ أن نسمو ونرتفع

بنعمه الوَعي والإدراك حتى نصل إلى اليقين ومنه إلى درجة الرحمة والشهادة...

كيف أستطيع أن أتخلّص من الأخطاء؟
إن خفتم من شيء فادخلوا فيه... واجه الخوف.. لا تخاف الخوف ولا تهرب من الخطاء... الخطاء والصواب عملة واحدة ذو وجهين...

وهذا ما حصل لهذه المرأة عندما وجّهها المسيح إلى وجه الله فيها... إرتفعت إلى الضمير وتعرفت على الحياة الأبدية وهذا بفضل الخوف من الرجم ومن الموت وهذا الرجل خلّصها بتصريح واحد..

إفادة واحدة إستفادت منها كل حياتها.. هذه هي معجزة المسيح لها وللحشود أيضاً ولنا جميعاً.. لم يرجموها ورحموا أنفسهم وخجلوا من أفكارهم وأعمالهم وعمّدهم المسيح بالروح المقدّسة ... والآن حوّل هذه الإمرأة إلى ساجدة لخدمة جسدها وخالقها...
إن لعاشق الروح كلمة جميلة " الإتصال الإسمي" أي المسيح في قمة السماء ومن يحبه يجلس معه على يمين الأب وهذه الحقيقة قالها وهو على الصليب وفي قمة الالم.. قالها للمصلوب على يمينه.. الآن أنت معي ومع الله... لماذا؟ لأنه إعترف علناً بأن المسيح مظلوم وما الخاطئ إلاّهو المصلوب على يمينه ... وكلمة اليمين هي رمز طاقة الصعود إلى السماء – من الفرش إلى العرش.. وكل من يتقرّب إلى يسوع يمسحه بالمسحة الإلهية هذه هي القرابة الروحية أي العشق المتزامن بدون سبب أو أي غاية بل حبّا في الله...

هذه المرأة أتت مذنبة ومخجولة من نفسها ومحكوم عليها بالرجم لأنها زانية ورفعها المسيح إلى مستوى السمو الإلهي.. إلى أخته في الله وقالت له " يا ربّ " .. رأت فيه الربوبية وأصبح بالنسبة لها الإله الوحيد في حياتها ... هو المخلّص الذي خلّصها من الموت ومن نفسِها اللاوّامة إلى النفس الراضية المرضية .. لم ترى إنسان مثله .. يحب ولا يدين ولا يحكم بل حضرته كافية وشافية للحشود وللنفس المذنبة والجاهلة ... من الجهل إلى العقل ومن الحُكم إلى الحكمة مسيرتنا معك يا الله....

كيف حوّلها المسيح من إمرأة زانية إلى زينة النساء؟

حوّلها بالغفران... سامح نفسه أوّلاً ومن ثم جميع البشر.. هذا هو نور الله وكلنا نور من
نور .. والله نور السموات والأرض وعندما تخاف أشعل النور فسترى الحق حق... والحي حيّ والموت موت ... تتعرّف على الحقيقة وهذا هو الجلاء من البلاء... نحن نجهل أنفسنا وأتى المسيح ليذكرنا ... أنتم إخوتي وأنا أتيت لأنك أنت مسيحاً آخر ... ولماذا لم نرى أي مسيح منذ ألوف السنين؟ هذه هي سياسة أهل السلطة وأهل الدين... هذا هو القمع من علماء الدين الجهلة ومن جميع أهل السلطة الغفلة...

نعم! إنّ التهمة الوحيدة التي علّقت المسيح على الصليب هي المسامحة والغفران لجميع المخلوقات.. من أنت لتغفر؟ الكفر مسموح ولكن الذِّكر ممنوع وممسوح !!! وماذا سيفعل أهل الشريعة والقانون إذا لم يرجموا ويحكموا ويسجنوا ويقتلوا؟ ماذا ستفعل الأمم المتحدة والمحكمة الدولية؟ والأزهر والفاتيكان ؟ كلنا مسؤولون وكلنا في ضياع في الدنيا أعمى وفي الآخرة أعمى وأضلّ سبيل ... لقد اخترعوا فكرة جهنّم والجنّة والإدانة والإبادة وهذه قوانين للتخويف وللترهيب وللترغيب طمعاً بالتحكم بالشعوب وبالجيوب... والمسيحية لا تزال أرحم من اليهودية والهندوسية والبودية لأن غفران المسيح مقبول ولكن عندهم السببيّة أي علينا أن ندفع ثمن أخطاء الخلف والسلف ولكن المسيحية والإسلام تسامح وتغفر.
هو الغفّار وهو الرحيم وهو الأقرب إلينا من حبل الوريد وهذا هو المسيح الكوني الإلهي فينا جميعاً.. يسوع الناصري تجلّى وأصبح يسوع المسيح ومسح العالم بالمحبة وبالغفران وأين أنت وأنا ونحن يا إنسان من هذا الغفران؟؟

نعم! المسيح بإمكانه أن يغفر لأن هو الوعي وهو الإدراك وهو الفهم واليقين... هو الصفات الإلهية... ولد من الله وفي الله ومع الله ولكن إذا غفر لي هذا لا يعني إنني سامحت نفسي... المسيح أعطاني الفرصة لأعيد النظر بحياتي وأتعرّف على الروح القدس الساكن في قلبي ومعه وبه أولد من جديد....

أي أعود إلى الفطرة الطبيعية ما قبل العصيان... أي إلى الطاعة والقناعة عن فهم وإدراك وليس بالذنب وبالترهيب... كل إنسان ولد على فطرة إلهية ولكن من حقّنا أن نختبر الشر والخير ونختار دون أن نحتار... نختبر الخطيئة

والكفر والإلحاد... الاختبار هو الامتحان ... فإذاً عليّ أن أفهم غفران المسيح وأسير إلى النور الذي يصلني إلى المسيح الممسوح في الله وكلٌّ منا مسيح... يقول يسوع أنا أتيت لأنكِ أنتِ يا مريم ويا أيها القارئ العزيز نحن أيضاً معه .

مريم نور المسيح ... عيسى بن مريم المسيح... الخالق لا يفرّق بين خلقه بل يحبُّنا جميعاً وسكن في قلوبنا ولكن ماذا فعلت أنا في هذه الأمانة...

هذا هو دوري مع المسيح ... أتعلّم منه الموت والقيامة وهذا ما فعل بالإمرأة التي كانت مومس وزانية وغانية وأيقظ فيها الإلوهية وانتفضت من هذا الموت إلى الحياة ومن عرف نفسه عرف الطريق والحق والحياة .. هذه الخطوة إلى الحج إلى الحماس و إلى الشجاعة لأفتح أبواب الجنّة ولأتحرّر من الماضي ومن المستقبل وأعيش هذه اللحظة بيقظة ... " لقد سمع كلامي وغفر لي دون أن يشعرني بأي ذنب أو عيب ".. هذا هو أحساس الله في خلقه وهذه هي شريعة الاعتراف عند المسيحية .. ولكن أين المسيح من هؤلاء الكهنة؟
لا أقوالهم ولا أفعالهم! لماذا سأتصل بالمسيح عبر روما ؟ إنه أقرب إلي من هذه المسافة !! أعطني قلبك يا بنيّ... هو في قلبي وأنا في قلب الله ..

الله الغفور والغفران في قلب كل إنسان يحب الغفور...
إن الكاهن الذي يمنحني بركة المسيح هل هو مسيحاً آخر؟
أو هذه مسرحيّة ؟؟ أو شرح!! يقول الله ألم نشرح لك صدرك وأعطني قلبك وماذا يقول الإنسان ؟
أي كانت رتبته ؟ وعالم اليوم مهتم بألم نشلح لك صدري ؟
الغفران لا يأتي من إنسان مثلي عادي في تفكيره بل من قلب إنسان سماوي متصل بالسماوات... من الجبال العالية تنهار وتنهر الأنهار إلى السهول ... من المسيح و من الأنبياء والحكماء ينساب الغفران والحب ,هذا هو الفيض الإلهي الذي ينزل علينا من أسرار الفضاء وما هذه الأسرار إلاّ نعمة الله المباركة في كل قلب يحب الله.. لمسة من المسيح أو من أمثاله أو نظرة منه تكفي لأن تمسح الذنوب من جميع الحيوات السابقة واللاحقة وتعيدنا إلى الأن حيث السر والبيان...

إن كل مسيح أو نبيّ أو حكيم هو نظام كوني بحد ذاته لا يستطيع أي مخلوق أن يحوّلهم إلى أي مؤسسة ... السياسة تعلّب والأحزاب تنظّم وتعلّب وكذلك

العقائد والشرائع ولكن السماء وأسرارها والأكوان والمكّون لا تحيا لا بالقوة الأرضية ولا بالعادات الاجتماعية ولا بالفلسفات الفكرية... هل تستطيع أن تقبض على السماء ؟ المسيح سر الله وأكبر وأوسع من السماوات ومن جميع الأسرار! هو أنصلب وأنت تجلس على العرش وتتحكم بأهل الفرش!! هذا هو دور المسيحي ولكن ليس المسيح..

من السهل جداً أن أعدل وأنظّم وأرتّب وأكيّف المسيح على ذوقي ونفسي ولكن من الصعب أن أتكيّف أنا على ذوقه وهذا هو التحوّل أي الموت والقيامة ولكن ما أنا عليه الأن هو الموت من المهد إلى اللحد...

أتى ليشهد للحق وأنا أشهد للباطل !! ولا يحرّرنا إلاّ الحق ولكن أي حق ؟؟ وأي كلمات ؟ وأي شرح؟

لقد استخدمنا المسيح زينة في الكنائس وفي البيوت والقصور وعلى الأعناق والصدور وأين نحن من المسيح الحيّ ؟؟

كل ما نراه حول العالم لا علاقة له بمسيح الله.. تعرّف على نفسك تتعرف على المسحة الإلهية الساكنة في نفسك

أنت مسيحا آخر وهذا هو وعد المسيح لنا حيث قال: أنا أتيت لأنك أنت مسيحاً آخر...

وكلنا إخوة في الله...
وكلنا عيال الله ...

وللأسف وبنوع خاص في بلدي وبيتي ومجتمعي ,كلنا للوطن ولعلة الوطن ولا نعرف من الجسد إلاّ التجارة بهذا الوعد الذي يقوله المسيح للعالم أجمع ...

خذوا كلو هذا هو جسدي واشربوا هذا هو دمي للعهد الجديد...

ماذا فعلنا؟ وماذا نفعل الأن ؟

لك الخيار أيها الإنسان... لا خلاص إلاّ بالحقيقة التي تحررنا من هذا الجهل... إنها في القلب وليست في الجيب ... ولا وسيط بينك وبين المسيح إنه أقرب إليك من حبل الوريد .. إنه الجسر الذي يجمع بينك وبين الله .. هذا الجسر هو السر الإلهي على الأرض وفي السماء .. هو ابن الله وابن الإنسان... هو المرآة لكل مؤمن ... لم يعمل أي تنازل أو أي امتياز أو توكيل أو التزام ولا أي تسوية او ترضية بل يا رضى الله ولم يرضى بأقل من الحقيقة الإلهية التي تشّع علينا كنور الشمس ولكن أين هو البصر وأين هي البصيرة لترى ما رأى المسيح؟؟
هو ترك كل شيء وتبع الله وماذا أفعل أنا ؟؟

إلى متى سأبقى في القبر والسرّ في قلبي؟

إقرأ كتابك الذي في قلبك...
المفتاح هو التأمل... هو الدخول إلى هيكل الإنسان ... وأنت الساجد في هذا المعبد ولمن؟
لنفسك أولاً... تعرَّف على نفسك ؟ من أنا ؟

لماذا أنا هنا؟

ويأتي الجواب من القلب وهذا هو الكتاب المبين ... أستمع إلى قلبك ومن عرف نفسه عرف ربّه ...وهذه هي درب الصليب لا عذاب ولا عيب بل جلجلة من الجلاء في سبيل الفناء في الله .. بالألوهية الساكنة في قلوبنا ... الدنيا ممر من جسر إلى جسر وما الإنسان إلاّ هذا السر الذي يعبُر من الجهل إلى العقل ومن العقل إلى القلب ومن القلب إلى لبّ القلب حيث الأسرار وبيوت الله ومنازله ولا ولادة ولاموت بل أحياء عند ربّهم يرزقون وما عليك إلاّ أن تقرع الباب والساكن في القلب هو السيِّد المسيح الحيّ الأبعد من أيّ صورة أو أي شكل أو أي مقام بل كلنا إخوة بالمسيح وفي الله...

حـرب وحـُب

إنجيل مرقص
9: 33-37

وجاءوا إلى كفرنا حوم. فلمّا دخل البيت سألهم : "فيم كنتم تتجادلون في الطريق ؟"، فظلّوا صامتين، لأنهم كانوا في الطريق يتجادلون فيمن هو الأكبر فجلس ودعا الإثني عشر وقال لهم : من أراد أن يكون أول القوم ، فليكن آخرهم جميعاً وخادمهم . . . ثم أخذ بيد طفل فأقامه بينهم وضمَّه إلى صدره وقال لهم :

من قبِل واحداً من أمثال هؤلاء الأطفال إكراماً لإسمي فقد قَبِلني أنا ومن قبِلني فلم يقبَلني أنا بل الذي أرسلني . . .

يا الله نجِّني من الأنا !!

ما هي الأنا ؟ الذات ؟ الغرور ؟ الإستكبار ؟

الأنا ادِّعاء رقيق حاد الذهن ، ماكر وماهر ، طرقه وأعماله معقدة ومركبة ومتشعبة . إنها لغز وحزورة لا تُحلّ . . حزِّر فزِّر ولا تعرف السرّ . . نرى الأنا من خلال وخلال قنوات الحياة ولكن بدون أي حل . . لماذا ؟
الحزورة ليست عمل فجائي أو عرَضي للأنا . . الأنا بحدّ ذاته هو اللغز . .
إذا كان عمل أو شيء فجائي لكل عمل حل . . فإذاً الأنا أو الغرور طبيعته حذرة ورقيقة وماهرة وماكرة وبدون أي حل لأنها ليست مشكلة بل من طبيعة الطبيعة . . .
فإذاً كل جهد في سبيل الحل هو مسعى لتعقيدها ولتأثيرها . . هذه هي المكيدة والمصيدة . .
لماذا لا نقتل الأنا ؟
علينا أن نقبل الأنا . . . الإساءة لا تنتهي بالإساءة، الحب أقوى من الحرب والأنا هي علامة للمواجهة وجها لوجه لا للمقاتلة أو للدفاع، إنك تقاتل نفسك . . أنت الأنا! أنا الغرور! ولا نصر إلا بالنور!!

نوِّر دربك بالنور وليس بالغرور . . . الحل بالعقل وليس بالقتل . . . القتال يقسم نفسك الى جهتين . . الى قسمين . . القاتل والمقتول وأنت القاتل والمقتول ؟ هل هذا معقول ؟ هذه لعبة ماكرة لصالح هذا الشيطان الذي نسميه الغرور أو الاستكبار أو الأنا أو الجهل والى ما هنالك من تسميات أتت من فكر الإنسان الذي من حقه أن يبحث عن جذوره . . . ولكن لا تقع في شرك هذه الرحلة . . . تعرّف على هذه الطاقة وواجهها بحق وبشجاعة وبشكر والى اللقاء اذا كنت بحاجة إليها . . .

في صراع الأنا ينقسم الغرور والمغرور الى جهة الغالب والمغلوب وتدّعي بأكثر الأوقات إنك أنت المنتصر على الإغراء . . . وأحياناً ينتصر الإدّعاء والإستكبار ولكن هذا نصر الوهم لأن النزاع يدوم ويدوم ما دامت الدنيا قائمة في قلوبنا . . . وفي الوقت نفسه نفّسَت الطاقة وتبدَّدت وزالت وتزول معها الحياة والحيوية . . لنتذكر معاً !! لا نستطيع أن نقهر الأنا إلا بالوعي وبالإدراك . . . هذا هو علم النور . . . أنتم نور العالم يقول المسيح ومن عرف نفسه عرف نوره ودربه وربه . . .

هل نستطيع أن نكبت الأنا ؟

جرب الإنسان هذه الطريقة ولكنه فشل . . . كلما استخدمت الكبت كلما دخل الغرور من قنوات أخرى أصعب من قبل . . ومن هو الضحية ؟ أنت أيها الإنسان . . . سممت حياتك بسبب الكبت . . كبت الغرور والإستكبار هو سبب هذه الحروب والدمار حول العالم منذ آدم حتى اليوم . . .

ما هي نتيجة الكبت ؟

الفلت نتيجة الكبت !! أي فكرة ترفضها تفرضها بإرادتك إلى العقل الباطني وتحيا بالسر وهذا اللاوعي أقوى من الوعي . . الأنا في حال الإدراك ضعيف لأنك أنت المدرك والشاهد عليه ولكن عندما يختفي في سر العقل الباطني حيث الخزانة الكبيرة وذات الأدراج الكثيرة وهناك المناورات للدهاء هذا الأنا والاستكبار تنمو قوته تسعة أضعاف مما كانت عليه سابقاً . . . أي يقوى بالسر ويحيا دون أن تشعر به . . . هذا هو دوره لإغراء الفكر في الدنيا . . بدلاً من التخلص منه بالقوة علينا أن نتعامل معه بالتّقوى . .

لا سيطرة بل مراقبة وتوجيه وإذا لم نتعامل معه بهذه الرقة سوف يتغلب علينا بدهائه ومكره ومن سيكون الضحية ؟ طبعاً الإنسان الذي يصارع نفسه بنفسه . . لا أستطيع أن أحمي نفسي من غروري ولا أن أرتب أو أنسق أو أدبر أي وسيلة خلاص منه . . .

إنه مني وعلي أن اشهد الحق . . إنه ذكي ويستخدم نفوذه من الخلف بشدّ حبالك وسحب أحوالك وأموالك . . . وستكون الدمية المتحركة في يد هذه الرغبة . . . وأنت على اعتقاد بأنك ضغطّ عليه وكبلته وحبسته في الزنزانة !!!

لا القتال يساعد ولا الكبت يميت الغرور بل المواجهة والمراقبة وأنت سيد الأنا لأن الإنسان هو ميزان الأبدان لا القتال ولا شد الحبال يحل محل العقل . . أعقل وتوكل والحل في القلب .
هنالك طريقة ثالثة غير القتال والكبت هي التسامي والعلو والشموخ . . . الأنا تنتمي وتتشابه مع المثل العليا والأهداف العالية . . وطبعاً تأتي الأوسمة والشهادات والزخرفة والزينة ويجلس على العرش ويعظم بشتى أنواع الألقاب والتجلّي . .

ونثبّت الهوية بالالتزام الديني مع الكنيسة، ومع المدينة ومع اللون والحزب أو الأحزاب والجمعيات الاجتماعية والخيرية والقيم الروحية وبذلك حققت ذاتك في بلدك وفي بلدان أخرى الى أن وصلت الى المحكمة العليا التي تحكم باسم العدل والسلام والله، وطبعاً الله هو مجرد وسيلة أو عذر أو حجة ... السيادة والسلطة والاستقلال الحقيقي هي دولة الاستكبار والغرور .. وهذه هي الطرق الثلاثة المتاحة للأنا . . أما القتال أو الكبت أو التسامي والعلو... وهذه الوسائل لا تخدم الأنا لأن هذه الحلول ليست من طبيعة الهوية الأنانية . . .

قصة طريفة وحقيقة . . .

ذهبت إحدى الأمهات الى محل للألعاب لتشتري لولدها لعبة ولكنها احتارت أيهما تختار وسألت المسئول . . . " هذه لعبة جميلة لولدي ولكنها معقدة وصعبة " . . . وكان جواب البائع : " يا سيدتي ! هذه لعبة ثقافية للأولاد تعلّمهم سر الحياة . . صممت خصيصاً لهم لترتيب وتكييف الولد طريقة عيشه في عالم اليوم . مهما حاول أن يجمعها ستكون النتيجة غلط . . " أي لا

تحاول أن تجمع العالم أو بلدك أو أهلك ستهلك حتماً . . وحِّد نفسك أولاً . . . تعرَّف على نفسك أولاً وأنت الهدف الأول والأخير ومن أحب نفسه أحب العالم ومن أساء الى نفسه أساء الى كل نفس . . هذه هي لعبة الأنا مهما حاولت أن تنتصر فأنت من الفاشلين وليس لها أي علاج .علينا بالمشاهدة وبالمراقبة الى غرور الأنا والى صعوبتها وطبيعة لغزها والفهم الشامل هو بداية الحكمة وإلا ستعود وستدور وستغرينا بطرق داهية وماكرة وتخدعنا وتخيّب أمالنا بعمق خال وفاشل . . . إن الإنسان المتدين أو الذي يعتقد بأنه متدين هو الذي يخدع بسهولة لأن الغرور يأتي من خلال الستائر الدينية . . كيف ؟ هنالك الكثير من الأسرار تأتي بشكل حجاب يحجب الحقيقة حفاظاً على السر وهكذا يقع الإنسان في شرك من الصعب حلّه لأنّ الحل في يد رجل الدين ، بيده الربط والحل وهو السفير بينك وبين المسيح . . . وكذلك مع كل إنسان يدّعي بالتدين حيث يشعر أحياناً بالتواضع وأحياناً أخرى بالذل وأيضاً بعدم الغرور ويقول لنفسه ولغيره " أنني تفوقت على الأنا " أنا لست أناني أي أنها في وأنا فيها وأحميها بكل إمكانياتي ولا تشك أو تظن أو تتوهم بأنها موجودة .. راقب المتدينين وسترى التقيّ والورِع وعندما يتحلّى الغرور بهذا الخشوع يكون أكثر سمّاً وشراً ودماراً . . . هذا هو السمّ الذي لا نراه بل نحياه ويفسِد ويشوِّه ويفسق في الدنيا دون أن نشعر به . . .
إن الغرور العادي والفظّ ليس مشكلة كبيرة لأنه ظاهر عيّان وتستطيع أن تراه وتراقبه حتى لو كنت ضحيته، المرض واضح . . ولكن عندما يكون الغرور تقي و ورع ويرتدي لباس الخشوع حتى الضحية تختفي وتحيا في سجن ويفكر بأنه حر في هذا الأسر . . . أنظر إلى الألقاب الذي يحملها رجال الدين !! إلى سكَنهم وعيشهم وقصورهم ولباسهم وقصص حياتهم الخاصة والعامة . . . أين هو الفرق بالحق بين حياة المسيح وحياة الذين يبشرون بالمسيح ؟؟

حاول أن تجد أيّ علاج للأنا وستكون من الفاشلين لأنّ أكثر الطرق العلاجية فُرضت بالقوة ومن مصادر خارجية، المفاتيح أتت من شخص آخر . . . كيف؟

أنظر الى الحكيم بودا . . إنه لطيف ومتواضع ، وجه برئ وبسيط . . لقد وجد المفتاح والإشارة والبشارة ولكن ليست استعارة من شخص أخر ... هذه نتيجة حياته التي أصبحت أبعد من غرور الإستكبار . . أنا لا أستطيع أن أقلده لأكون متواضعة وإلا سأكون نسخة طبق الأصل عنه والأنا لن تختفي منّي .

بإمكاني أن أتحدث مثله وأن أشرب مثله أمشي مثله وأقلده تماماً ولكن من الخارج . . . المسيح يقول إحمل حياتك أو صليبك ونسير معاً لتتعرف على نفسك لا لتقلدني بل لتهدي نفسك بنفسك . . . ممكن أن تكون بارعاً في التقليد ولا يزال الغرور موجود لأن لا يمكن أن ترى التغيير الذي حدث في قلب الحكيم بودا أو أي من أمثاله الحكماء والأولياء . . .
نحن نرى التصرف الخارجي دون التعرف على السر الداخلي . . . التغيّر يبدأ من الداخل وليس من الغرور لذلك يوجد بعض مدارس علماء النفس وعلماء السلوك والتصرّف الذين يؤكدون بأنّ الإنسان الفاقد الروح هو مجرد تصرّف وهذا مذهب منطقي والمنطق يقول لا نستطيع أن نراقب إلاّ السلوك، وأما الروح فلا نراها ولا نستطيع أن نراقبها . . . علينا أن نشاهد ما نرى ونقبل هذا الواقع . . . لم نرى الروح ولكن من أين أتت هذه السلوكيات وهذا التصرف ؟؟ هل هذا التصرف هو أنت ؟ هل مصدر السلوكيات من الفكر أم من النفس أم من الذات أو الروح ؟

هذا ما يسمي بالعلم التأمل الباطني . . . داخلياً أنت تعلم بأن تصرفك ليس أنت لأن عدة مرات جسدك يتصرف وأنت كلياً مختلف عن هذا السلوك . . . مثلاً . . ترى رجلاً آتياً الى منزلك وتبتسم وأنت تعلم بأنك لا تبتسم ، هذه ابتسامة مزيفة من باب الأدب والأخلاق .
عندك ابتسامة أعطيتها له ولكن في قرارة نفسك غير موجودة . . .

هذا مجرد تصرف وسلوكيات ولكن روحك هي أنت ولا تبتسم ، هي حقيقة ذاتك و وجودك الجوهري والأساسي والحقيقي . . . ظاهرياً نقوم بأعمال كثيرة لا علاقة لها في حقيقة وجودنا وتتنافى مع شعورنا الداخلي . . هذا هو صراع الحق مع الباطل صراع الأقطاب المتعارضة والمعاكسة. إن الضد والنقيض موجود في كل شيء هذا ما يتحدث عنه المسيح بقوله " انا الألفا وأنا الأوميغا ، أنا قبل إبراهيم وبعده " ، لم يقل أنا أفضل من إبراهيم بل قبل البدء وبعده . . هذا هو التأمل الباطني الذي لا يدرك لا بالحواس ولا بالإنتباه. . . أنت ترى الحكيم أو العليم أو المسيح وتراقب تصرفه وتأخذ منه بعض العلامات والإشارة وتضعها في فكرك . . . تجلس مثله تمشي وتقف وتنام وتتكلم وتعلّي وتسجد وتستخدم نفس الكلام وتنظر إلى السماء كما ينظر المسيح وتقول أبانا الذي في السماوات لتكن مشيئتك ليأتي ملكوتك . . .
وتركع مع الملايين أمثالك في الصبح وفي المساء وهذا ما نفعله حول الكرة الأرضية ونطلب من الله أعطنا خبزنا كفاف يومنا ونردِّد ونردد ولا نتيجة ولا

أيّ جواب من الرب بل ضياع بضياع لأنّ المصلّي يدّعي الغرور ولا علاقة له بالصلاة. الصلاة صلة من القلب إلى الرب دون أيّ كلمة أو أي طلب، ولكن ما نراه هو مجرد تصرّف دون أي معرفة عن حقيقة وجودنا لأن الروح لم تصلّي بل الأفكار المتّصلة بالغرور وبالإستكبار.
السرّ ليس في الصلاة بل في الصلة وعدم الصلاة . . .
هل أعرف الله لأصلي له؟ الصلاة موجودة فينا ولكن لمن؟
لمن تسبِّح النملة؟ ولمن تسبِّح الطبيعة؟
هذه علاقة غامضة ومبهمة ولكنها حيّة . . . نعم نشعر بأنها غائمة ومعتمة ولكن خلف الغيوم نرى النجوم . . إن الصلاة لا عنوان لها وليست مرسلة إلى أحد ولا إلى الله أو إلى إله المسيحية !!؟ إنها بغير عناوين هي فيض من الفرح والشكر والامتنان الى الكمال الشامل الذي لا نعرفه . . هذه هي الوحدة الكاملة الشاملة التي نوحد الإنسان مع الواحد الأحد . . كلنا إخوة المسيح وكلنا إخوة في الله وكلنا عيال الله وأولاده وكل فرد هو فريد ومميز وإبن الله الوحيد . . . إن المسألة ليست بالكلمات التي نستخدمها أو لا نستخدمها لأن الصمت هي لغة اللغات أي صمت الزهور وليس صمت القبور أو التحدث بلغة الألسن الذي تحدث بها تلاميذ المسيح ومعروفه حول العالم أو صوت الأطفال لأنّ الصلة هي مجرد وضع الصلاة ونوعيتها الداخلي النابعة من القلب المحب كما قال المسيح وهو على الصليب لتكن مشيئتك.. وهذا هو الإستسلام وأسلم الروح وهذا هو الوصل بالأصول . . . وهذا العلاج أو هذه الوصفة الروحية لا تأتي من الخارج ولا تفرض من أي فريضة وإلا ستكون أشكال وحركات فارغة كاملة من الخارج ولكن لا حياة لها من الداخل لا نفَس ولا تنفُّس، لا حياة ولا حيوية . . . الصلاة حالة وليست طقوس أو نصوص بل منزلة من التواضع والحب والإمتنان والإستسلام . . .

ليس هنالك أي صيغة قانونية أو دينية لاختراع أي علاج من الخارج والشعب لا يزال في هذا الجهل وهذا الفشل والخلل ليس من الخارج بل من الداخل ولا أحد يعرف نفسي إلاّ نفسي . عرفت نفسي بنفسي ومن عرف نفسه عرف ربه . . . ولكن ماذا يفعل هذا الإنسان الجاهل؟
يذهب من معلِّم إلى معلِّم ومن مذهب إلى مذهب ومن معبد إلى معبد ولا يزال يعبِّد الطرقات حاملاً كتابه المقدس ولا يعرف أي شيء من القداسة بل كل ما يعيشه هي النجاسة.
علينا أن نغير ما بنفسنا ، لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . .

أعطني قلبك يقول المسيح وهذه هي المعمودية ولكنها وللأسف فريضة خارجية لا شفاء فيها ولا ولادة من الروح القدس وكل فكرة إنفرضت علينا من الخارج هي عقبة وعائقة وتدخل من أهل الجهل على حياتنا الطبيعية . . . هذا هو فن وبراعة التلاعب والمناورة على البشر والرعية ومن الراعي الذي هو أيضاً من أهل الضحية . . إنّ التدخُّل والتطفُّل هو اقتحام على النفْس الذي سبَّب هذا الإنقسام . .

في بدء الخليقة كان الإنسان مخلوق من نفس واحدة وذات واحدة وبعد استعمال الوصفات الخارجية من أهل الفريضة والشريعة انقسمت إلى ثلاث أجزاء وتضاعفت وتشعبت وتعقدت وأصبحت أقوى من الغرور والإستكبار الى أن وصلت إلى تسعة أجزاء من الأنفُس . . . كل علاج يقسِّمها إلى ثلاثة . . من النفْس اللوامة . . . إلى ثلاثة ثم إلى تسعة وهلمّ جرّا . . .
وينمو الغرور ويستكبر الإستكبار وتتحارب النفوس وهذا ما نراه اليوم حول العالم . . . تركنا المسيح وانمسحنا بالدنيا وملذاتها . .. تركنا الأنبياء واتجهنا إلى الأغبياء . . . تركنا الحكماء وتبعنا الحكّام . .. وإلى أين المصير ؟ لا تسأل إلى أين ؟!! بل أنظر أنت أين؟!!! أحد الحكماء يقول علينا أن نعالج الأنفس . . . أطباء النفس هم أطباء الأنفس لأن الإنسان أصبح صاحب أفكار متعددة وليس فكر جسد روح . . . بل أفكار وأجساد وأرواح وأشباح ويا أشباه الرجال والنساء !! إلى متى هذا النوم وهذا اللوم . . . صح النوم . . .

كيف نواجه هذه الأنا ؟
الإنسان أصبح متعدداً ومتعبداً للأعداد لا للعدة . تعددت الأنفس ومقامات الغرور والاستكبار والأنا . . . أنا فوق أنا حتى أصبحت جبلاً من الرغبات والشهوات يحيطني من جميع الجهات .

إنه طابور من الغرور وأصبحت من التائهين واليائسين والضالين . . .

لا أعرف نفسي لأنني محاط بالكذابين الذين يقولون لي : أنت أخي وأنت نفسي و انت الزعيم المشهور و صاحب البنيان و الأبراج " كل شهوة و كل رغبة في فكري تدعي بأنها هي السيد و هذه هي العبودية . . .أين العابد من هذه النجاسة و النخاسة؟ أين أنت أيتها القداسة؟ و من هو المسؤول؟ السائل هو المسؤول و إذا صدق السائل هلك المسؤول . . . ومن هذا الهلاك نتعرّف على الملاك الداخلي ومنه الى الروح القدس وهذا هو العلاج الوحيد الذي

يعيدني إلى الولادة الجديدة . . . هذا هو التوحيد وإلا سأبقى غبياً مصاباً بالانفصام إلى عدة شخصيات وعدة أقنعة. إنسان اليوم عديم الإحساس، مخبول مبهول، عصابي ومنقسم على نفسه وعبد لشهواته ولرغباته ومحاط بالإحباط وبالغرور لخدمة الدمار والإستكبار . .

إن العلاج أو الفريضة الداخلية و الخارجية هي فرض وليست فيض وهي أخطر من العلّة نفسها. الخطوة الأولى في طريق المعرفة هي مواجهة الأنا لأنها السبب الأساسي لكل حرب .. لا نستطيع أن ندافع عنها من الخارج ولا تشفيها أي وصفة ولا أي طب ولا أي طريقة ولكن ما هو الحل ؟؟ الحل موجود ولكنه ليس من الخارج وطريقته ليست كالوصفة الطبية بل وضوح وشفافية لنرى من خلالها أي شيء ونرى من كل مكان كيف تتصرف هذه الأنا ونتعرف على أساليبها الماهرة والماكرة ونرميها خارجاً من الباب الأمامي ولا تعود إليّ من الباب الخلفي لأنني واجهت شهوتي ورغبتي وغروري بكل رحمة و وعي وشكرتها و ودّعتها وأرسلتها الى الدنيا لتحيا مع أمثالها . . انا لست بحاجة إليها وهي ليست من طبيعة الإنسان .. ولكنها ماكرة وتعود من الباب الخلفي ولكنني سأواجه هذه الأنا وأنا هو السيد والعابد للمعبود لا للشهوة وللحشود . .وأراقب رغباتي دون حكم أو إدانة بل بلطف و برحمة إلى أن استسلم الى الله بكل رضى وتسليم . . .

كيف نواجه الأنا ؟

بدون أي حكم أو إدانة . . بدون أي خلاصة أو نهاية . . وإلاّ سنقع في فخ جديد وإعاقة وتأخير أكبر . . لا تقرر النهاية قبل أن تواجه الأنا بدون أي إدانة بل للمعرفة وللعلم وللإدراك . . ما هو هذا الغرور وما هو هذا السر القوي الذي يتحكم فينا ويدخل بنا من جميع الجهات ويسكن باللاوعي وجميع الديانات تقول بأنه هو الشيطان الذي يعرقل سير الإنسان ويجعل سدّاً منيعاً بيننا وبين الله . . فإذاً لماذا لا أتعرف على هذا العدو ؟ حبوا أعدائكم وباركوا لاعينيكم يقول المسيح . . . تعالوا معاً نتعرف على هذا السر . . .
الخطوة الأولى هي أن نسير إليه ببراءة الأطفال ولنواجه طرقه الإلية ويتقدم الى الإنسان الذي هو آية وليس آلة . .

ولكن هذا الشيطان هو آلة وليس كامل متكامل لأنه يأتي من الماضي الميت وإذا فكّر احياناً في المستقبل هذا عرض صور منا الماضي مع القليل من

التعديل وفيها العقد والغش والتحريف طبعاً بأسلوب منمّق ومزوّق ولكنه غرور للإغراء في سبيل الملذات الأرضية الماضية. .

نحن دائماً نتخيل الماضي ونقذفه إلى المستقبل والماضي ميت وما هو إلا ذكريات وهذا هو الشيطان أو الغرور أو الأنانية . . . نية الأنا من الأمس إلى الغد وأين انا من الآن التي هي كل ما نملك . . . هذه اللحظة هي أم اليقظة . . الآن أنتم معي يقول لنا المسيح . . .

فإذاً أول إختبار هو أن نذهب إلى الأنا دون أيّ حليف أو أي نتيجة أو أي خلاصة بل بإخلاص تام وسنرى بأنه آلة والإنسان هو السيد على هذه الآلة، أنت وحدة متناسقة أساسية وجوهرية . . . أنت مسيحاً أخر . . . أنت خليفة الله . . . أنت ظاهرة حيّة مع الحيوية السماوية الإلهية الأزلية والأنا إناء ميت والميت يحكم الحيّ لذلك نرى الشعب يزحف بضجر وملل ويجرجر نفسه من ممرّ إلى ممر برتابة مملة . . . الضجر موجود بسبب الحياة المملّة والمحمّلة بالموت والموتى والقبر يتوسع ويتسع دون أن يتسكع بل أهلاً بكم أيها الضحايا وشكراً للشيطان ولحفار القبور ولأهل الغرور ولحكم الاستكبار وقريباً سيتعدى القبر على أملاك الغير لأنه تجاوز الحد . . . ونحن أموات من المهد الى اللحد. .

إنّ أول إختبار وأهم وحي وإلهام هو أن ترى بأن الأنا هو ماضيك وليس حاضرك . . . الأنا لا يوجد في الآن . . إذا تأملت وتعمقت في نفسك سوف لن ترى الأنانية وإذا وجدت شيئاً ما من الرغبة أو الغرور هذه مجرد قطع أو شظايا تعوم وتسبح في حضور الإدراك والدراية . . إن الوعي لا يعرف الأنا وهذه هي حقيقتنا ولكن ميثاق الضمير الذي هو مجرد ذكريات هذا ميت ولهذا نرى بعض الترسبات تعوم به . . . وطنك، عائلتك، ثقافتك، اختبارك، شهادتك، ألقابك، هذه كلها تزول في المجاري ولكن تأثر على فكرك ولها سلطة عليك ولها القدرة بتدمير كل حياتك . . . لأنها حولتك من أية إلهية إلى آلة ميكانيكية . . . لنسمع معها هذا الحوار المستقبلي . . .

آلة ذكر تتحدث مع آلة أنثى . .

الذكر : أهلاً 164259

الأنثى : لماذا تناديني ب 164... أنا آسفة تأخرت قليلاً لأنني كنت أبرغي مسمار ملولب على وجه ولهان ومعذب . .

الذكر : وأنا أيضاً تأخرت قليلاً لأنني نفخت ضرس عجلة مسننة . . .

الأنثى : أنت شري وقذر . . .

الذكر : أريد أن أغازلك فقط . . . بالأمس ذهبت للاهتمام بنفسي و زيتوني وشحّموني . .

الأنثى : من الضروري أن تذهب الى الكاراج للكشف العام . . ممكن أن يكون عندك شرارة جرثومية وسدادة مسدودة ومشدودة . . لأنني أعاني من هذا الألم وألان تعرفت على عامل ميكانيكي جديد . .

الذكر : هل الأول سلب وسرق وهرب؟

الأنثى : كلا . . بل تقاعد على ربحه . . .

الذكر : أين أختك الآن لم أسمع عنها أي شيء؟

الأنثى : لا نتحدث عنها لأنها هربت خطيفة مع مضخة بترول . .

الذكر : إنها أفضل ورطة من أخي الذي وقع في حب آلة ذات ثلاث عيون وهذه إشارة المرور ولكنه معها جد مسرور... ولك عندي مفاجأة**!!!**

الأنثى : مفاجأة مدهشة ورائعة ولكن ما هي؟

الذكر : إشتريتها من بائع خاص بالطاولات للدفع وعليها عداد خاص.

الأنثى : ولكن ما هي؟

الذكر : إنها آلة لتحصي عدد الرجال الذين يذهبون إلى الصيد ولتخصي البعض منهم وهذه الآلة تحملها المرأة لتصطاد الرجل. . .

الأنثى : آه كم أنت جميل ومدهش ورائع ومغناطيسي.

الذكر : إنك مجذوبة إليّ تعالي لنهرب من هنا ولنتزوج حالاً . .

الأنثى : ولكن أنكسر قلبي من قبل ونظر إلى قطعة اللحام . . قلبي ملحم من الألم ..

الذكر : ولكن هذه المرة ستكون الخبرة مختلفة . .

الأنثى : كيف تعرف ذلك . . .
الذكر : أشعر بها من خلال جهاز الترانزيستور . . .

واتصلا ببعضهما البعض ببركة ملتحمة بأفضل التحام وعاشوا في حياة آلية أنية أبدية بفرح وسعادة ميكانيكية . . .

هذه هي قصة مستقبلنا القريب . . .الحديد يتكلم ولماذا الجديد ؟ . . .

هذه حكاية الأنا ، الآلة الميكانيكية المبرمجة التي استقوت على الإنسان وقهرته وتغلبت عليه وخضع لها ولم يعد حياً أو بين بني الحياة والموت دفاتر وعديم الاكتراث لأن الأنا لاتسمح لك بالحياة أصبحت هي السيدة عليك وتسحبك من حسابك إلى حسابها . . .

و تذكر. . " الماضي يكبر أكبر و أكبر كل يوم لأنّ كل لحظة تمر وتمضي أصبحت في عالم الماضي . .

لذلك تنمو فينا الأنانية والغرور من قوي إلى أقوى وأقوى ومن كبير إلى أكبر وأكبر . . . الولد الصغير عنده الأنا صغيرة والرجل المسن عنده الأنا كبيرة ومسنونة وهذا هو الفرق . . الطفل أقرب إلى الله من أهله ومن جده ويقول المسيح : إن لم تعودوا كالأطفال لن تدخلوا ملكوت السماوات . . . لماذا ؟

يقول المسيح ويؤكد لنا ويقرر هذا القرار المقدّس بأنه إن لم نعود كالأطفال لن ندخل ملكوت الرب . . أي إن لم نعود إلى الحياة الحية البريئة الطاهرة التي

لا تعرف لا الماضي ولا المستقبل تماماً كالأطفال، ولكن الرجل الكبير لا يعرف إلا الماضي ولا يتذكر إلا الحنين والسنين التي مضت بالألم وبالوهم ويختفي المستقبل . . . الطفل عنده المستقبل ويحيا الآن وهنا دون أي وعد أو أي نتيجة . . . الجد يفكر ويقول " كم هي جميلة تلك الأيام " وما هي إلا نزوة و وهم من لماضي الرائع والجميل من نسج الخيال لتعدية نفسه الحزينة . . .

كلما نكبر في العمر وفي عدد السنين كلما نحترق بالماضي الحزين وهذه مأساة ما قبل الموت... أهل العرفان يقولون بأن الإنسان يموت في عمر الثلاثين ويدفن في عمر السبعين هذا على وجه التقريب . . .لمدة أربعين سنة نعيش كالأموات وننتظر ساعة الدفن وبعض العارفين يقولون لا تصدقوا الإنسان فوق عمر الثلاثين . . .معهم حق في هذه العبرة، إنها حكيمة ... لأن استثماره هو في ماضيه الميت . لم يعد لا حراً ولا متمرداً ولا متجاوباً مع الحاضر ذهبت عفويته وعافيته وأصبح محدداً ومثبتاً في معلوماته الذي يرددها كالببغاء ويتصرف مع الماضي لا علاقة له بالحاضر ولا بأي نص له علاقة مناسبة مع الموضوع، بل كلامه مجرد إستفراغ واستكبار، وأعماله غير موفقة وكذلك حياته ولكنه ينتظر القبر . . .

كل لحظة هي يقظة من نور نتجاوب معها بالنور وبالجديد الدائم بالتجديد . . وهذه الحضرة هي في متناول كل قلب حاضر للحب . . وعلينا أن تجاوب مع الحياة الحاضرة بالحضرة الإلهية لا من باب المعلومات بل من الوعي الحي فينا الآن وهنا وهذه هي الحياة الحية مع الحي وهذا هو ملكوت الله الذي يذكرنا به المسيح دائماً وابداً . . وإذا حياتك لم تكن حية هذا هو الغرور الذي يمنع ويعيق ويؤخر حياتك . . . الفكر الآلي يتعدى على حدودنا ويحد من جهودنا . . .لنتحرر من هذا الأسر بالتقرب إلى الله مباشرةً لأنه هو الأساس وهو الواحد الأحد المتناسق مع كل فرد ومع جميع الأجزاء الكونية ونحن على صورته ومثاله وفي أجمل وأحسن تقويم . . .

ما العمل للتوصل الى هذا الأمل؟

لا عمل إلا بالتأمل . . كن حسيبا و رقيبا على نفسك و تعرف على الأنا و على طرقها . . عندما تمشي على الطريق راقب الأنا كيف تتدخل في شؤونك . . . يهينك أحد المارة اغتنم هذه الفرصة و راقب انفعالك و تصرفك و ردة فعلك و الأنا تنتفخ و تتورم فجأة و تتباهى بردة الفعل . . .و إذا أحد المارة

كرمك و شكرك و مدحك، بماذا تشعر؟ تكبر و تكبر و تنتفخ كالمنطاد و الى أين المصير؟ . . . راقب نفسك و كن هذا الشاهد الصادق في الأحوال المختلفة و في لحظات مختلفة و ماذا يحدث لك مع الغرور، و ليس من الضروري إن تسرع في النتيجة . . في التأني السلامة و في السرعة الندامة . . هذه مسالة معقدة و أنها من أكبر المشاكل و ممكن أن تكون الأكبر فعليا. لأن إذا انحلت تقربت من الله و هو الأقرب إليك من حبل الوريد . . . في هذه اللحظة المباركة حيث لا سد و لا ستار ولا حاجز بينك وبين قلبك ودخلت إلى لب القلب حيث الله مباشرة أمامك ينتظرك فوراً وحالاً تدخل بالحال ولكل حال مقال ولذلك قال له الحبيب " إياك نعبد وإياك نستعين " في غار حراء ، وأيضاً المسيح على صليب الدين والدنيا ومكلل بالشوك وبالغار وقال له " لتكن مشيئتك " واهتزت الأكوان واستقبله الله وتأله به وصار إلهاً ومسيحاً في الله . . . هذه هي لحظة التوحيد والعودة إلى الأصول أنت في قلب الله والله في قلبك . . .

كلنا على درب الرب ولكن الخوف هو الحاجز الوحيد الذي زرع فينا منذ ألوف السنين وأصبحنا ضحية الجهل من آدم حتى اليوم . . . نحن مع قايين ولكن أين اليقين ؟ تعرّف على كيانك ولا تسأل إلا نفسك . . . ولا تستعجل بل بالتأني وبالانتباه حتى لا تخسر أي شيء ولا تضيع عليك أي فرصة أو أي فرحة . . . لعدة أشهر راقب الأنا وسترى العجب من المفاجآت ... ستعلم بأن الغرور لا يستطيع أن يتحكم بك إذا كنت واعياً ومدركاً ويقظاً... باللحظة التي ترى وظيفة الأنا تختفي الوظيفة . . . مجرد أن تراقب عمله يختفي في عملك . . أنت النور وهو العتمة . . .

أخي القارئ الآن عندك المفتاح وما عليك إلا أن تسعى إلى النور لتواجه به عمل الأنا وفي يوم من الأيام ترى الأنا والذات والغرور وعائلة الاستكبار اختفت في دار الله أكبر وهذا هو سر النور . . .

لم نكبتها، فإذاً سوف لن تطفح وتفور وتعود إلى الصفح بل نحن صفحنا عنها وهي وهم في مقام الجسم . . . الجسم والفكر عمل مشترك ويحب الشرك . . . ولكن عندما نراقب ونشاهد ونحاسب أنفسنا نشعر بالمسؤولية ونتحمل هذا الجمال وهذا الجلال لأنه حلال على كل إنسان . . .

لا قتال ولا مناقشة ولا تعظيم وتفخيم ولا شرك وفخ ومصيدة ومكيدة وأنت أكيده من
نفسك أيتها الإنسانة بأنك من نطفة ولدت مسيحاً أخر وخليفة لله فإذاّ لماذا الشك ولماذا الشِّرك ؟

علينا أن نواجه ونراقب ونحاسب أنفسنا لا غير والمعجزة لا تأتي بالعمل مع الغرور ولا الكبت بل بالفهم والوعي والمشاهدة . . . أعذروني إذا قلت يختفي الغرور لأنني استخدمت كلمة لا تليق بالحقيقة . . . لم يختفي لأنه ليس موجوداً أصلاً . . . اللغة تسيطر علينا والصمت أم اللغات . . الإستكبار نتيجة الجهل، وعدم وعينا للأمور سمحت له بالظهور . . . وأنا المسئولة عن تعظيمه وتكبيره من جهلي لنفسي . . .أعرف نفسك أيها الإنسان تعرف سر وجودك في الوجود . . .

والآن إلى كلام السيد المسيح . .

وجاؤا إلى كفرنا حوم. فلماذا دخل البيت سألهم : فيم كنتم تتجادلون في الطريق ؟
هذه قصة بشعة عن المسيح وتلاميذه وأيضا عن جميع تلاميذ وأصحاب الأنبياء والحكماء والعلماء . . تلاميذ يسوع كانوا دائماً في حوار مستمر ومتواصل وشجار ونقاش عن من هو الأعلى والأسمى الذي سيكون الأول بعد المسيح ، من منا الأقرب إليه . . .

وليس في الدنيا فحسب بل عندما يعود إلى السماء ويجلس عن يمين الله من منا سيكون معه والأقرب إليه . . . المسيح هو الذي يمثل الله في الأرض وفي السماء هو وليّ العهد والعرش ومن منا فيما بيننا سيكون على يمين المسيح ؟
هذه الفكرة كانت هي الرغبة والشهوة في نفوس تلاميذ يسوع . . .
الغرور، لعبته ماكرة وماهرة حتى نحن مع المسيح نفكر في المصلحة الشخصية لا في روحنا. في هذا الوضع لا نستطيع أن نتعرف لا على يسوع ولا على أنفسنا لأن الأنا هي ستار حديدي ومن هذا النار يقف سداً وحاجزاً بيني وبين الحق والحياة . . .

هؤلاء التلامذة لم يشعروا بوجود المعلم ولم يفرحوا بهذه النعمة التي معهم ولا بحضوره الذي يشع بالنور لأن الغرور أعمى البصيرة وكل همهم مَن منّا

سيكون الخليفة ؟ من منّا سيكون على يمين المسيح بعد موته ؟ من منا هو الأكبر والأقوى في نظر الله ؟

هذا هو الفكر والطموح وهي لعبة الأنا منذ بداية الإنسان وسياسته الأرضية . . .

يبدو إننا لم نتغير منذ قايين وهابيل حتى اليوم . . من منا سيكون الرئيس ؟

من منا سيكون الأول ؟ من منا الأقرب إلى الزعيم ؟ والآن نحن مع المسيح ونسأل منمنا سيكون الأقرب إليه ؟ من هو الأهم والأعلى ؟ هذه هي لعبة الطمع والطموح . .

المنافسة والقتال والعنف وحتى في أمور الدين بأسم الصحابة والرسل والتلاميذ وبأسم الروحانيات . . ولم يتغير فينا شيء، لا نزال من حرب إلى حرب لا بل الأنا دخلت من الباب الخلفي وتحكمت في الخليفة . . . المسيح يذكّرنا ويزكّينا ولكن على من تقرأ مزاميرك يا داوود ؟ هل يستطيع الميت أن يسمع الحي ؟؟ حتى في لحظات الوداع وفي ساعاته الأخيرة قبل أن يصلب جسدياً وسوف لن نراه بعد ذلك والتلاميذ همهم الوحيد من سيكون من بعدك ؟ دعنا إلى العشاء السرّي وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي واشربوا هذا هو دمي . . أعطانا كل ما يملُك لنملُك العهد الجديد معه ومع أنفسنا وماذا فعلنا بهذا الوعد ؟ مناقشة وصراع ونزاع على الكرسي . . . كل همّهم من سيكون الخليفة ؟ ومن منا سيكون على يمين الأب معك في السماء ؟ المركز الأهم من الذِكر . . . يا لها من قصة وحادثة بشعة تشمئزّ لها القلوب المحِبة . . . هذا هو الغرور والإستكبار . . هذا هو الشيطان والوحش الكاسر وإذا كنّا تحت وطأته وتأثيره سنكون من الأغبياء والممسوخين بالوحوش والأشباح . . .

سمعت هذه الحادثة الطريفة . . .

دخل أحد الرجال بعنف وبخوف إلى دائرة الشرطة لقد ورمى بنفسه على الطاولة واخذ يلهث قائلاً " أيها الشرطي لقد هاجمنا مخلوق من غير كوكب . . إنه كائن حي ، هجم عليّ وهربت أتيت إليكم . . .

قال له الشرطي : هل تستطيع أن تصفه لنا أو ترسم شكله ؟ وماذا حدث لك ؟

الرجل: حسناً ، لقد ذهبت مع حماتي إلى الساحة العامة للمشي وعندما أتى فجأة هذا المخلوق العجيب وظهر أمامنا وحاول أن ينتزع ويخطف حماتي . . قاطعه الشرطي وقال له . . . هل تستطيع أن تصفه لي؟

الرجل : طبعا وأكيد ، إنه أخضر . . عيونه فيها وهج نار وغضب ، أنيابه كبيرة وصفراء ، شعره معقد ومسلّك ، يسير ألهوينا . . بشع . . جسده كسول وخمول . . .

الشرطي : هذا شيء مرعب و رهيب .

الرجل : نعم معك كل الحق وانتظر لأقول لك عن الوحش الغريب . . .

كان يتحدث عن حماته. . إن وحش الأنا هو الذي يجعلنا في منتهى البشاعة والقباحة . . . وهذا الغرور يتمسَّك بنا من جميع الجهات وحياتنا ليست جميلة بحكم هذه الذات اللوامة والهدامة وتحكمنا بأشكال عديدة لسنوات ولأجيال مديدة وترضي رغباتنا ومطالبنا وحاجات الدنيا على قياسنا وذوقنا أياً كان الطلب . . . الأنا تتكيف حسب شهواتنا إذا كنت من أي دين أو مذهب أو حزب تسير معك وتخدمك وتعدل حياتك وترتبها معك . . . إذا تواضعت هي أيضاً تتواضع معك وتتعاون مع جميع ملذاتك وأحلامك دون أي صعوبة أو أي إزعاج بل بصمت وبدون أيّ شعور وهكذا تشرب السمّ دون أن تدري ودون أن تشعر بل بكلّ فرح وسرور وغرور . . .

الآن لنفكر معاً في تلاميذ المسيح...
وجاءوا إلى كفرنا حوم. فلماذا دخل البيت سألهم :

لقد فكر المسيح وهو معهم على الطريق أنه ليس من الحق والأدب أن أسألهم أمام الشعب وهذه طريقة بشعة . . هؤلاء هم إخوتي في الله وهم يفكرون من سيكون الحاكم والأعلى من بعدي ؟؟ ما هو سبب هذا الإستكبار ؟ ولا ننسى بأنّ الذي يفكر هكذا تفكير طبعاً سيكون أكبر وأهم وأشهر من المسيح . . وهذا ما حصل ، ودائماً نرى بأن التاريخ يعيد نفس الألم ولا نتعلم !!!

يوضاس كان أكثر التلامذة علماً وثقافة ومحترفاً . . .والبقية من الطبقة الشعبية والعادية، يوضاس كان الأفضل والأعلم والأغنى مادياً ومرات عديدة حاول أن يصحح مواقف المسيح وتشاجر معه ونصحه وفرض عليه أرائه وكان هو المنافس للمسيح . . هذه ظاهرة وعلامة طبيعية عند المستنيرين . . الحكيم بودا، كان شقيقه منافسه الأقوى وكان يوضاساً آخراً . . متعلِّم وإبن ملِك وفيلسوف ومن الصعب أن يفكِّر بأنه هو أقل من أخيه وابتكر حيلة وخدعة وهي الشق بينه وبين الأخ الحكيم وتصدعت العلاقة وفتح مذهباً دينياً على حسابه وخان أخيه خيانة عظيمة وحاول قتله عدة مرات ليتحكم بالجماعة ولينصب نفسه السيد والسلطان والحكيم والقائد وسمم أخيه ورمى عليه صخرة كبيرة ليقتله أثناء راحته في الغابة تحت الشجرة وفلّت عليه فيلاً مجنوناً وقد قتل عدة أشخاص ولكنه رحم الحكيم بودا وجلس بقربه بحب وبرحمة . . . الفيل أحنّ على البشر من الأخ المتحجر بالغرور . . إن يوضاس كان همه الوحيد أن يكون هو القائد والزعيم والأفضل من المسيح . . هذا التنافس من النزاع المتجسد في فكره وغروره ليدمّر المسيح ويجلس على عرش الدنيا وأيضا باقي التلاميذ لم يكونوا أفضل من يوضاس . . . لم يعلنوا نواياهم ولكن طلبوا علناً من يسوع أن يعلن من هو الأكبر من بعده . . . هذا هو صراع الأمم، من منا السيد والسلطان والحاكم ؟ منمنا الأكبر ؟ ونضيع حياتنا في هذا النزاع . . هذه هي السياسة . . . هذه ليست الدين الذي من أجله أتى المسيح. الأنا هي أساس السياسة وعندما تزول لا نقارن النفس بأي نفس أخرى لأن كل إنسان فريد ومميز وإبن الله الوحيد . . . أنت لست أعلى ولا أوطى بل مختلف . . ليس من الضروري أن ترى نفسك أرفع أو أدنى ، كل إنسان فريد ومميز ومختلف ولا مقارنة مع أحد وعندما تختفي التشابه تختفي التنافس ويرتفع السلام الأكبر . ما هو اضطرابنا ؟ما هو سبب المنافسة والمقارنة والنزاع والصراع ؟ المجهود الذي نبذله لنكون الأقوى والأول لذلك الحرب الفردية أصبحت حرب أهلية واجتماعية و وطنية و دولية التي تضمر المجتمع . . . كل إنسان هو عدوك !! حتى الصديق هو عدو والأصدقاء هم أعدائك لأنهم هم أيضاً يتصارعون على الكرسي، كيف تستطيع أن تكون صديقاً مع المستكبر إذا كنت من أصحاب الحق ؟ هذه صداقة مزيفة . . . الصادق وحده لا صديق له . . صدق الصادق عندما قال يا دنيا غرّي غيري و أيها الحق لم تترك لي صديق . . . وهو الحي مع الحيّ . . .

إنّ النفاق غير الوفاء والوفاق . . إنه قناع بأسم الصداقة . . إن طبيعة الحياة هي شريعة الغاب، السمكة الكبيرة تأكل الأصغر منها حتى لو تظاهرت بالصداقة فأنت تتلاعب سياسياً لأنك مخطِّط إجتماعي . . لا أحد يستطيع أن يكون صديق إلاّ إذا... أكرِّر... إلاّ إذا اختفى الغرور والإستكبار ، عندئذ تحله الصداقة والمحبة في قلبه ويكون صديقاً لنفسه ولكل نفْس لأنه لا يواجه أي مشكلة وليس بحاجة إلى أي رتبة أو راتب ولا أي منافسة أو مباراة . . . بل أنسحب من هذه اللعبة السخيفة ورأى نفسه شاهداً على نفسه لا غير . . .

بإمكانك أن تترك المدرسة والجامعة والاختصاص لأنها كلها إعاقة وحواجز، العلم يعمي والجهالة تعمي وكلاهما بلاء . . . والعلماء خافوا الله . . . وما أوتيتم من العلم إلا
قليلاً . . . وما هو أقوى وأهم من العلم هو الإستسلام إلى الله كما أستسلم المسيح، أي عن فهم وعلم وإدراك و وعي ويقين وهذا هو الضمير الكوني .
. وقال لتكن مشيئتك واسلم الروح . . ولكن في المجتمع حيث المنافسة والمباراة والسؤال والهم والغم من منا الاول والأفضل ؟ ملكة جمال العالم !! ملك جمال العالم !! مباراة سخيفة للشعب السخيف، إنها لعبة المقارنة والمنافسة لكسب الجيوب وتبذيرها على ما بين الجيوب ، الجنس هو المحبوب الأول وبنوع خاص عند العرب . .

هذه الفكرة نراها مع رسل المسيح . . .إنهم معه وتلاميذه وعاشوا معه عن قرب ومع ذلك الفكر المهووس لا يزال يوسوس في النفوس ، لذلك نقول بأن الأنا طاقة ماهرة وماكرة . . .
وجاءوا إلى كفرنا حوم . فلما دخل البيت سألهم:

أي كانوا يتجادلون ويبحثون ويتحدثون طوال الوقت عن هذه المنافسة. . فلم يسألهم على الطريق بل سمح لهم بالتعبير وبالكلام إلى أن وصلوا الى البيت . . إهتمامهم لم يكن في الملكوت بل في الكرسي لا في التأمل ولا في الصلاة ولا في الله ولا في المسيح الكوني . . بل من أنا ؟ أين هو مقامي ؟ هل أنا الأول ؟ من سيكون المعلم بعد المسيح ؟ من هو هذا الذي سيكون أفضل مني ؟ الصراع والنزاع على الدنيا . . .طالما الدنيا دانية . . .

فيم كنتم تتجادلون في الطريق ؟

لقد سألهم هذا السؤال مرات عديدة وهذه القصة هي حكاية مكثّفة وممثَّلة في قصص كثيرة . إنها أخبارنا اليومية وأحلامنا في الليل والنهار . . " من منا الأكبر ؟" هذا ما فعلناه بالحكماء وبالخلفاء وبعلماء السلام وبالأنبياء وبالمسيح . . إن خيانة الأمانة هي الأمانة . . نقترب من المسيح حتى نصلبه وننقلب عليه ونرجمه . . هذا هو فعل الأنا والغرور . . هذا هو الخطر والحذر ، أن نكون ضد المسيح هذا عمل لا يصدّق وفائق التصور . . ومن أين سيأتي الحب إذا تغلَّب علينا الغضب ؟؟
في الأمة العربية بنوع خاص نقول تصبحوا على انقلاب . . أين هو انقلاب العذاب ؟ لماذا لا ننتقل من الجهل إلى العقل ؟ لماذا الإنقلاب ضد الأحباب ؟ سألهم المسيح فظلوا صامتين ، لماذا؟ ما هو سبب هذا الصمت ؟ كيف يستطيع الفكر الأناني أن يكون صامتاً ؟ كانوا في إضطراب واهتياج . . . لم يكن أي سلام لا بالفكر ولا بالقلب بل كانوا مقطّعين ومجزّأين إلى أجزاء وأشلاء مختلفة . . ولكن لماذا صمتوا ؟

لأنها لم تكن المرة الأولى بل إعادة لعدة مؤامرات ضد المسيح وأدبهم وعلمهم وألّمهم . . ولكن عادوا إلى الفخ نفسه ، لأنّ الإستكبار حزق وماهر ويعرف طرق عديدة للغدر . . .إنه رقيق وشفاف لدرجة إنك لا تشعر به ولا تعرفه عليك أن تكون منتبهاً لأنه يأتي بالهمس دون اللمس وهذا هو المسّ الشيطاني . . إنه لا يصرخ ولا ينادي بل يتعدّى دون أن تدري. يرفع رأسه بصمت دون أي ولاء أو بلاء بل يحرك ويثير ويمتد ويسرع وأنت غافل وجاهل وأعمى . . في الدنيا و في الآخرة أعمى وأضل سبيل . . . وعندما يتملك بك عندئذ من المستحيل أن تتحرر منه ، أنت أصبحت عبداً للأنا وللغرور . . .وهذا ما يقوله الشيطان لله. " أستطيع أن أغري عبادك إلا الصالحين " . . هذا ما فعله بالمسيح وغلبه المسيح بحكمته ومحبته ورحمته... إنها تجربة نعيشها في حياتنا اليومية . . هذا هو الصراع بين الشر والخير. هذا هو علم الصليب علم العدل والتوازن ، علم الأبدان والأديان ، علم العشاء السري مع المسيح، علم غسيل الأرجل والمعمودية والقربان المقدس للإنسان المقدس . . . ولا تدخِلنا في التجارب لكن نجِّنا من الشرير... آمين !!!

كيف كان وضع التلاميذ ؟

كانوا في إحراج كبير لأنها ليست المرة الأولى التي تكشف عنهم النقاب . . المسيح كان يمشي معهم ويرافقهم عن قرب ويفسح لهم المجال للتحدث بحرية

، أي يسرع أحياناً أو يتأخر أحياناً لكي يفتح لهم باب التواضع ولكن همّهم الوحيد هو السلطة والحكم والسيادة . . . وهذا ما نحن عليه منذ قايين وهابيل حتى اليوم . المسيح يقرأ ما في القلوب لأنه غير محجوب عن المحبوب وهو العلّام بالغيوب، يرى الحقيقة على الوجه . . وعندما صمتوا تكلم وقال كنتم في الطريق تتجادلون فيمن هو الأكبر بينكم ؟

كان على علم بما كانوا يفكرون قبل أن يتفوهون بهذه التفاهة . هذه هي المشكلة الأساسية مع الرسل والمسيح . . هو أعلم منهم ما بأنفسهم ولكن عندما اقتربت الساعة ، أي ساعة الصلب، أصبحوا في قلقل وإزعاج كبير من منا الأكبر ؟ من منا رأس الكنيسة ؟ من منا يمثل المسيح ؟ وكأنهم يتمنون ساعة موته ليستلموا السيادة من بعده . .

الفكر محتال وغدار وعنيف وقاسي . . هذه هي قساوة الجهل في أهل أبو جهل . .

فظلّوا صامتين ، لأنهم كانوا في الطريق يتجادلون فيمن هو الأكبر .فجلس ودعا الأنثى عشر وقال لهم :

" من أراد أن يكون أول القوم ، فليكن أخرهم جميعاً وخادمهم ".

هذه هي رسالة المسيح ولكن من هو السامع؟ كان يرددها ولا يزال حتى الأزل، وهل من مجيب ؟ نعم . . صمّ بكمّ في الدنيا وفي الآخرة . . سكنوا معه وخدمهم وغسل أرجلهم وطلب منهم التواضع وأعطوه الصلب عوضاً عن الحب والصراع عوضاً عن التواضع ، ولا نزال نعيش أو نموت في هذا الفخ مدى التاريخ ولا خلاص من هذا الشيطان إلا بالمواجهة والمراقبة والمحاسبة . . . كن شاهداً على نفسك وهذا هو باب السماء . .

المسيح وصل إلى أعلى قمّة لأنه هو أيضا في أسفل الوادي . . . هو الأول و الأخير. هو المِلك و المملوك . . . هو الغنيّ و الفقير . . هو التناقض الظاهري و التوحيد الداخلي أيّ إبن الإنسان و ابن الله أي بالمعنى الإلهي و ليس بالمعنى العقلي المنطقي . . . هذا هو المسيح و كلّ إنسان هو مسيح إذا عرف نفسه و من عرف غرف . . . لذلك يقول لنا و يذكّرنا بأن الأول هو الأخير أي الأمير هو الأجير وهذا ما قام به سيدنا عمر عندما ذهب إلى

القدس . . خدم الخادم وأصبح هو المخدوم والحاكم . . فإذا الأول هو الأخير والأخير هو الأول في ملكوت الله ، أي التواضع والخشوع للأكبر . .

ولكن الفكر له تفكير وحسابات خاصة ومختلفة . . . أحياناً يقول نعم ويوافق وأحياناً يقول نعم وينافق . . . نعم سأكون الأخير لأكون الأول في ملكوت الله، ولكن هذه مناورة فكربة وخسرت جوهر الفكر والذكر الذي يحيا بالنور وليس بالغرور. لقد فهمت اللعبة بالمنطق ولمن روحياً لم تفهم كلام المسيح. بإمكانك أن تكون الأخير وتجاهد وتحاول وتسعى بكل جهدك لتصل إلى وعدك، ولكن لن تصل إلى الأخير، لأنها شهوة ورغبة في حب الجاه والطموح والطمع . . . إنها غاية والحياة لا هدف لها ولا غاية بل لتكن مشيئتك يا الله وليس مشيئتي.
عندما يقول المسيح، الأخير فيكم سيكون الأول، لا يقصد بذلك أي تخطيط أو أي تقنية بل مجرد تقوى وترقيه للوصول إلى الحقيقة ، هذا هو تصريح صريح من قلب المسيح لجميع البشر
أكثر الناس يأتون إليّ بدافع خاص . . . لماذا ؟ لأنهم يسألوني عن التأمل وإذا تأمَّلت هل سأصل إلى الإستنارة؟ هل سأرى الله؟ طوبى للذين آمنوا ولم يروا يقول يسوع ونحن ماذا نقول؟ أرِني الله قبل أن أؤمن به**!!**

إذا تسلّحتُ بأيّ افتراض فلن أصل إلى التأمل لأن الفكر الأناني لا يعرف سرّ التأمل، السبب هو حاجز بينك وبين القلب ، والرغبة إزعاج . . .كيف تستطيع أن تتأمل مع الإزعاج ؟ التأمل هو الحال التي لا رغبة ولا نشوة ولا شهوة . . هي حال الشهادة والوعي . . . أشهد أن لا فرق بين الناس وبين جميع مخلوقات الله... كلنا من الله ومع الله وفي الله حتى الأزل دون أي رغبة أو أي شهوة . . . بل لتكن مشيئتك يا الله وما أنا إلا الخادم الأمين إلى أبد الآبدين**!!**

ماذا كانت نتيجة الحوار مع المسيح؟
لا نزال في حوار النار . . لقد فهموا منطقياً و قالوا سمعا و طاعة. سنتخلى عن الشهوة والغرور و لكن هل سنرى الله ؟ مستعدّون للتنازل عن هذا الذلّ و لكنّ الذلّ لا يزال يزلزل بداخلهم لا بل انسحب و انساب إلى لبّ القلب و إلى

سرّ الفكر الساكن في طبقة اللاّوعي . . . الغاية لا تزال تغلو في الصدور و سكنت في سرّ الغرور . . .

المسيح يكرّر دائما و يقول:" الأخير فيكم هو الأول في ملكوت الله ". . هذه هي المقولة البسيطة تصريح صريح و واضح. إنها ليست سبب و نتيجة، إنّه لا يقول إذا أردت ان تكون الأول عليك أن تكون الأخير . . لا شرط و لا سبب . يقول" إذا أنت الأخير ستكون الأوّل"...

و هذا هو الفرق الشاسع بين الطرفين، لغويّا لا نجد هذا الفرق وكذلك منطقياً ومعك حق بالإعتراض ولكن وجودياً هنالك فرق واسع جداً . .

كُن الأخير، إفرح في هذه المرتبة دون أن تتأمل بأنك ستكون الأول . . كونك كائن أخير أنت الأول . . . أخير بمليء إرادتك وفرحك واختيارك وقرارك وهذا هو مكانك . . وهذه أرفع منزلة . . الأخير وأنت الأمير على نفسك دون أي منافسة أو تسابق أو تنافق أو توافق. أنت صاحب الحق وأنت الحق، لا أحد يتصارع معك لأنك الأخير وتنام على الحصير وهو أسمى من الحرير. . .

الحكيم بودا يقول " أنا الأخير ولذلك أنا السعيد والبعيد والمسالم بالعالم، لا أحد يأتي إليَّ للقتال. من هو حاضر ليقاتل الأخير؟ الجميع يرحمون هذا الفقير، ومن هو الطموح للوصول إلى أدنى مقام؟ حتى لو كنت في أفخم القصور لا أحد يراك ولا أحد يعترف بك وأنت السيّد الحر في هذا القصر . . إذا كنت الأخير ستبقى لوحدك ولا أحد يزعجك ولا أنت سبب إزعاج للغير، بل ستكون نفسك وعندما تكون الأخير أنت الحاضر في حضرة الآن لا يوجد أي طريقة أخرى، الآن ستكون معي وأنت الآن معي ومعاً مع الله يقول المسيح إلى المصلوب على يمينه . . . أي إننا معاً في الصدق والخشوع والاستسلام إلى مشيئة الله . . . لماذا؟ لأننا نحيا اللحظة مع الأبدية دون أي رغبة أو شهوة . . . الأخير بإرادته هو الأول بإرادة الله وإرادته أيضاً . . .

وماذا إذا أردت أن أكون الأول؟

إذا أردت أن تكون الأول عليك أن تبقى في المستقبل، لماذا؟ لأنك ستفكر " كيف سأكون الأول ؟ " كيف سأسحب الناس من جيوبهم وأجرّهم من مكانهم

لأحتلّ مكانهم وهم أصلاً لا جذور لهم ولا مكان. كيف سأقاتلهم؟ كيف سأتدبر هذا الأمر؟ ماذا سأفعل لأنتصر من جميع الجهات؟ ماذا أفعل وماذا لا أفعل؟ ستبقى في المستقبل والحياة هي في هذه اللحظة . . الماضي تاريخ والمستقبل غريب وغيب والآن هي الحضرة والجوهرة . . . ولكنك إذا اخترت المستقبل ستبقى تتخيل وتخطط والقلق والتوتر لخدمة الغد البعيد.
ومن أين أتيت بهذه الأفكار ؟ طبعاً من الماضي.

فإذاً أنت ضحية التاريخ والمستقبل وخسرت حضرة الحاضر و وجود الموجود . . . الآن هو الزمان والمكان لخدمة الإنسان . . .

إذا كنت حاضراً لتكون الأخير دون أي مخطط لتنال الأوليّة بل مجرد فهم وتمييز، هذه سخافة وتفاهة، لماذا لا تكون سعيداً بحياتك كما أنت؟ أفرحوا وتهللوا يقول يسوع . . . لك الخيار أما المنافسة أو الإحتفال، إذا اخترت المنافسة خسرت الاحتفال، وإذا احتفلت لا تستطيع أن تنافس أحد . . . أستخدم الطاقة كما تشاء . . الحب أو الحرب! ما لقيصر لقيصر وما لله لله... إذا جمعت هذا وذاك، النتيجة لا من هذا ولا من ذاك . . .

فإذاً، إذا كنت بموقف الأخير رغبة في الأول ولكن بفهم هذا مجرد حماقة وبلاهة وهباء من فكرك ومن الغباء، من فكرك الضعيف والسخيف والعادي، عندما ترى عقم تفكيرك السطحي حيث لا عمق ولا حق وترى الأوّلون وكأنهم في نار جهنم وهؤلاء هم أهل الفهم والعلم . . هل ترى النفاق في هذا العلم والفهم ؟

إن لم يكن العلم في سبيل الله فهو لخدمة البلاء . . علماء الله ورثة الأنبياء :

فجلس ودعا الإثني عشر وقال لهم : من أراد أن يكون أول القوم ، فليكن أخرهم جميعاً وخادمهم "اللغة تسبب مشاكل ، ممكن أن نسيء الفهم أو التفسير . . يقول يسوع من أراد أن يكون الأول هو نفسه سيكون الأخير ، ولكن اللغة تلعب دورها في الخطورة والمناورة من حيث الشرح والتفسير . . يقول من أراد منكم وكل واحد منهم يريد أن يكون الأول وما هو العمل ؟؟

من أراد أن يكون أول القوم . . أي من اشتهى و رغب ومن فكر ودبّر وعبّر وعبر هذا الممر وهذا الخندق من الكفر ومن النفاق !! كل تلاميذ المسيح اشتهوا هذا المنصب ورأوا من خلاله علامة وإشارة لبشارة قوية . . كيف؟

قالوا سمعاً وطاعة . . . سأكون الأخير لأكون الأول، هذه هي النيّة . . وماذا قال يسوع.. . إذا كنت تريد أن تكون الأول، هذه هي الطريقة، وأنا أساعدك بكل قدرتي ولكن المريد قبل الوضع وقال في نفسه، سأتحمل كل العذاب وسأكون الأخير إذا لزم الأمر ولكن هدفي هو الوصول إلى الصف الأمامي وأن أكون الأول بينهم . . . ولكن في هذه النية خسرت الرسالة وضاعت الفرحة . .

أن تكون الأخير أي بدون أي شهوة أو رغبة أو سبب، هذا هو المعنى حيث لا مقارنة ولا تشبيه ولا تنظير ولا منافسة، كل أنواع العدوان والاستكبار والغدر وقعت وتحيا اللحظة بفرح وسرور وهذه هي النعمة والبركة، أنت في بهجة تامة وسرور مطلق لأنك تتنفس وترى العصافير والأزهار والعطور وتسمع ألحان الطبيعة وتشرب المطر وترقص مع الشمس وتلمس الأرض وتدوسها وتقبلها لأنها أمك وغذاء جسدك . . . يقول المسيح . . انظروا إلى زنابق الحقل ، لا يزرعوا ولا يتعبوا ولا يفكرون بالغد وجمالهم يفوق جمال الملك سليمان من حيث البهاء والكساء . .

هو يلبس المجوهرات وأغلى الثياب ويجلس على العرش المرصع بالألماس وهؤلاء الزنابق وحدهم في الحقل أجمل من الجمال وصمتهم صمت العطور وبركة التأمل والصلاة ورائحة العطر والبخور . . ما هو جمال الزهور؟ أنهم لا يتنافسوا ولا يتصارعوا وكذلك النجوم والوجود بأسره لا يتنافس ولا يستكبر ويبقى مكانه ثابتاً مع الأيام ومع الفصول دون أي رغبة أو شهوة في تغيير قدره بل يسبّحون الله على دار الدهر . . .

هذا هو الفرق بين الإنسان والطبيعة لأنه أضلّ الطريق وأصبح مخبولاً ومهبولاً . .

أن تحيا مع الأنا أي أن تكون عصبي وهذا نوع وحالة من الجنون . . هذه هي الخطيئة الأصلية أن تعيش مع الأنا أي أن تكون بالخطيئة، وإذا لم تكن

مع الأنا أنت ستكون قديس . . ولكن تذكّر أنا لا أقول لك كُن قدّيساً وإلاّ سيعود الغرور ويغريك وتنظر إلى المستقبل وتعود من جهل إلى أجهل . . .

لا تكن شيء . . .لا قديساً ولا إبليساً ولا منافساً ولا مصارعاً بل شاهداً والشاهد هو الرحمة التي لا تفرّق ولا تسد . . لا تمنعه من أن يكون الأخير لأنك أنت الأخير ولا من أن يكون الأول لأنك أنت الأول . . .كن نفسك وستشهد على هذا السر لأبلغ من أي كلام والأسمى من أي مقام ، سرّ ملكوت الله في قلب عبده المؤمن . .

سمعت هذه الحادثة . . .
ملك كبير دخل إلى المعبد ليصلي وكذلك دخل معه الكاهن ليرافقه وكان الوقت في الليل وإذا بأحد الفقراء يدخل للصلاة . .

صلّى الملك، ثم قال " يا الله ، أنا لا أحد أنا نكرة، أنا لا شيء . . . وكذلك صلّى الكاهن وردد ما قال الملك ، يا الله أنا لا أحد ، أنا نكرة، أنا اللاشيء . .

وسمعوا الشحاذ الفقير الذي كان واقفاً ويصلي وردد قائلاً : يا الله ، أنا لا أحد وأنا اللاشيء.
ولما سمع الملك كلام هذا الرجل قال للكاهن : " انظر هذا الذي يحاول أن يكون لا شيء، انظر إلى هذا الفقير الذي يدّعي بالغرور . . كيف يتجرأ وأمام الملك أن يتحدى بهذا الدعاء ؟ هذا هجوم عنيف ومزعج ومهين !!! يدّعي بالإستكبار أمام الله وأمام أكبر ملِك !!

هذا هو الصراع الدولي والعالمي والفردي ، من هو الأخير ؟ إنها لعبة الأجيال مع النساء والرجال لذلك يقول المسيح إن لم تعودوا كالأطفال لن تدخلوا ملكوت الرب . .

لننتبه جيداً إلى كلام يسوع لأنه يستخدم لغتنا واللغة لا تعبّر عن صمته الإلهي إنها وسيلة شر ضرورية، لذلك لا نتقيد بالكلمات لأنه هو الكلمة الحيّة وهو الإنجيل للأجيال ولا نسيء فهم المعنى، أبتعد عن الأواني واشعر بالمعاني . . يقول المسيح : من أراد أن يكون أول القوم ، فليكن أخرهم جميعاً وخادمهم .

. هنا أساؤا الفهم أتباع المسيح وأصبحوا خدام للجميع ، كلمة " الخدمة المكرَّسة " أصبحت الكرسي المكرسة وأصبحت الرسالة المسيحية رسالة تبشيرية حول العالم . . المستشفيات والمدارس والمياتم ودور العجزة والمصارف والتجارة وإلى كل ما نراه في هذه المؤسسات من أسرار وأشرار في خدمة الدولار والتجار . . . أنظر إلى عيون هؤلاء الخدام وسترى الغرور على رأس المنخار ، الأنف يكشف المستور ويقول " أنا خادم الشعب لا أحد يخدم العالم مثلي أبداً . . . الغنى في الأوقاف والفقر في الأعراف قصة جميلة أتذكرها معكم . . .
في إحدى قرى الصين كان في معرض وإذا بأحد المارة يقع بالبئر لأنه لم يكن محصّن لا بسور ولا بغطاء ، وبدأ يصرخ عالياً . .

" النجدة يا أهل الخير " . . . وأتى راهب بودي من أتباع الحكيم بودا، نظر إليه وإلى دموعه وخوفه وسأله الضحية . . ماذا تفعل ؟ لماذا تنظر إليّ ؟ خلّصني من الموت !!

قال له الراهب . . أسمعني جيداً وانتبه إلى كلامي ، إن الحكيم بودا يقول : " الولادة عذاب والحياة عذاب والموت عذاب وكل شيء عذاب " . . فإذا ما هو الفرق حتى لو خلصتك، إذا كنت في البئر أم في القصر أقبل قدرك وهذا هو خلاصك . . .القبول والرضي هو الخلاص... ولكن الرجل ألحّ وطلب منه المساعدة وقال : " سأستمع إلى نصيحتك و وعظتك وخطبتك ولكن خلصني و من ثم أزعجني بكلامك الممل ولكن الآن أنا بحاجة إليك لا إلى تعاليمك ولست في حال السمع وأنا أتألم من الوجع. . أترك الفلسفة ومد لي يديك " . . ولكن الراهب البوذي أصر وقال " لا تتدخل في حياة الآخرين " هذا ما يقوله الحكيم بودا وأنا عليّ أن أطيع أوامر الحكيم . . . أنت تتألم بسبب أعمالك، البئر مجرد وسيلة ليذكّرك بالخطايا في جميع حيواتك، لماذا لم يقع أحد غيرك؟ لأنك أنت تستحق هذا الحق . . لقد رميت أحداً في البئر في حياتك السابقة ، لا أستطيع أن أتدخل في قدرك وإلا ستقع في حفرة أكبر، يقول الحكيم " لا تتدخل في خصوصيات الناس " . . . وانصرف الراهب بكل هدوء وصمت وقد تمم واجباته الدينية على أكمل وجه لأنه استشهد بكلام الحكيم بحق . . . أستخدم كلماته ولكن التفسير والتأويل سبب الفساد في الأرض . . . المفسرون هم المفسدون. هذه ليست مجرد قصة فحسب بل طريقة حياة . . . في الهند يوجد مذهب هندوسي يقول " حتى لو التقيت بأحد الفقراء يموت عطشا لا تتدخل في حياته حتى لو معك الماء لا تسقيه، دعه

يتألم ويتطهر من عذابه وهذا هو المطهر وإلا سيعيد هذا الدور وأنت هو المسؤول عن إطالة وتمديد عمره وعذابه . . . هذا هو المنطق . . . إذا ساعدته عذّبته !! أتركه يتألم ويتعلم ويدفع الدين للدّين . . وإلا سيقع في الحفرة الأكبر في حياته اللاحقة ويتعذب أكثر من العطش ومن الجوع ومن الفقر لأنك تدخلت في حياته الخاصة . . . لا خلاص إلا بالعذاب !!!

المساعدة ممنوعة !؟ نعم لأنها تعود إليك بالشر لا بالخير . . دعه وشأنه ولا تتدخل في مخطط حياته ولا تجمع ولا تكدس أكياس من اليأس في حياتك بسبب نظام السببية . . أي أخطاء الغير دعها للغير واهتم بنفسك فقط . . .

لذلك نرى في الهند بنوع خاص الراهب لا يهتم بأيّ عمل إنساني، لا مستشفى ولا ميتم ولا دار عجزة ولا مدرسة بل يدعوا الناس إلى الصمت وإلى التأمل ولا يسقي أيّ عطشان بل يحمل الماء لنفسه فقط . . . وهذه ليست في الهند بل أيضاً في الشرق . . .

وأتى رجلاً آخر وهو راهب من مذهب آخر ونظر إلى البئر وسمع صراخ الضحية يقول عالياً " خلِّصني، أخرجني من هنا وإلا سأموت . . .إنني على شفير الموت " ويرتجف ويرتعش من البرد والخوف والجوع . .

وقال له الراهب : لماذا هذا الإضطراب ؟ لا تقلق ولا تهتم أبداً سنشغل العالم بثورة هائلة ضد هذه الجريمة النكراء . . وسوف لن يبق أي حجر مكانه .

سأحرِّك الأرض بمن فيها ونفرض على الحكومة جميع أنواع الحماية لكل بئر في المدينة . . . ويعود ويصرخ ويتوسل قائلاً للراهب : " ما هو الغرض من هذا العرض ؟ إنني أموت وأنت تهتم بمشكلة المستقبل !! . .

قال له الراهب : الهدف هو ليس أنت بل المجتمع . . . الفرد يولد ويموت ولكن المجتمع حي للأبد وننحن في خدمة الخدمات الاجتماعية الشعبية الوطنية العالمية لسلامة العالم
أجمع . . . هذا هو إعادة الإصلاح الاشتراكي لتحسين المجتمع ولتحصين كل بئر بأسوار وأسلاك وأغطية . . .

هذه هي الشيوعية ، لا تهتم إذا كنت حامل هم وألم . . مهما طال الزمن سننتصر وسنحتل العالم ونحل جميع الآلام. . .تقول بأنك ستموت !! هذه ليست مشكلة بل المجتمع هو الأهم. علينا بتغيير النظام أولاً وعندما يتغير الشعب يتحسن الوضع الاقتصادي ، والحالة السياسية ، والقوانين الأساسية عندئذ نسكن في بيوتنا سعداء حتى النهاية . . هذا هو الحل الوحيد لخدمة الإنسان . .

وذهب الراهب وصعد إلى الصخرة العالية وابتدأ يصرخ عالياً وتجمعوا أهل الدين والدنيا وأخذ يصيح ويقول . . .الثورة هي الحل الوحيد للحياة الكريمة والشريفة !!

نحن بحاجة إلى ثورة شعبيّة لنبني جدارنا و لنحمي بيوتنا . . كلّ بئر هو قبر و إن لم تصدّقوني أذهبوا إلى هذا البئر القريب و سنرى حقيقة هذه الكارثة . . .

أين أنت أيّتها الحكومة؟ أين أنتم أيّها الشعب الشريف؟ معاً سنقوم بالثورة المطلوبة لإصلاح الأمة من هذا الفساد . . . ومن بعده مرّ مبشّر مسيحي ، وكأنه يبحث من أي إنسان بحاجة إلى مساعدة واستجاب الله دعائه وشكره وسحب الحبل عن كتفه جاهزاً حاضراً لأنه هو الخادم للجميع ورمي الحبل إلى أخيه المظلوم في بئر الموت وسحبه إلى الأرض . . . الحمد لله لقد خلّصتك يا أخي في الإنسانية المسيحية !!

فرح جداً وقبل يديه والحبل وأرجله وقال له أنت الوحيد التقي الورع . . البودي أتى للوعظ وللتبشير والهندوسي أتى للسياسة وللسيادة وللاستقلال وانظر ماذا فعل مع الطابور من أهل النفاق والغرور . . . يتحدث عن القانون والإصلاح والتغيير . . . أنت أيها الراهب
المسيحي . . أنت وحدك الصالح والصادق والأمين ولولا محبتك للمسيح لمسحتي الموت ولكن قل لي ، لماذا تحمل هذا الحبل ؟ إنها فكرة غريبة عجيبة . . .

وماذا كان جواب المبشّر المسيحي ؟

بالطبع كان سعيداً لأنه قام بعمله على أكمل وجه وقال لصديقه : " دائماً أحمل هذا الحبل وأشياء أخرى كثيرة لأنني دائماً مستعد للخدمة وللمساعدة " . . قال له الرجل . . قل لي كيف أستطيع أن أشكرك ؟ لقد خلصتني من الموت. عليّ أن أفعل لك شيئاً بالمقابل !! قال له الراهب . . .

أطلب منك خدمة واحدة لا غير . . علّم أولادك الوقوع في البئر لأنها الطريقة الوحيدة إلى الله ، لأن الراهب البودي والهندوسي يخدمون المجتمع أما نحن نخدم المسيح وهذه هي المناسبة الوحيدة لخدمة الله، لا تدع أي ديانة أخرى تنتصر علينا وإلا ماذا سنخدم؟ علموا أولادكم الوقوع في البئر وحوادث السيارات والأمراض وجميع أنواع الآلام والصليب حتى نتقرب من المسيح في خدمة هؤلاء الضحايا، سأراك في بئر أخر وإلى اللقاء في حفرة جديدة وحبلي دائماً متين .

هل تفاجأت من هذه القصة؟ إنها حقيقة وغير مبالغ فيها.

في الهند كتب أحد المشاهير كتاباً ضدّ الشيوعيّة..
وجوهر الكتاب وغايته هو إن الفقر سر ضروري وجوده في العالم، والاّ اختفى الدين، الفقراء وجودهم مهم لأنهم عدد وعدّة والاّ لمن سيتبرّع الغني ؟ لمن سنبني المستشفيات؟

إذا اختفى الفقر وحكمت الشيوعية والاشتراكية ماذا سيحصل للدين ؟
الهندوسية تقول، التبرّع هو أساس الدين، شارك في ثروتك الى المسئولين في المعابد ولك الجنّة!! ولكن إذا كلّنا أغنياء اختفت الديانة، اذاً الفقر ضروري وكذلك المرض والحرب والدمار لنشارك بأموالنا نحن الأغنياء خدمة لله ... هذا ما كُتب في الكتب المقدسة وفي جميع ديانات الهند.

علينا بخدمة الفقير، وإلاّ ستحتل الشيوعية بلاد الهند، واستشهد هذا السياسي بآيات من الكتب الهندوسية المقدسة دون أن يشهد بها ...

وحرّم المساواة والعدل بين الناس لأن النزاع والصراع ضروري لنمو الفكر ولمشاركة العلم والجهل، وإذا خدمت الفقير والمريض والجاهل انك تخدم الله ولكن إذا اختفى المرض والفقر والجهل كيف نستطيع آن نخدم الله ؟ هذا هو الجسر الذي يجمعنا بالخالق.. هو الفقر، حافظوا على هذه النعمة .. الفقر

والجوع والمرض .. إنها الحاجة الأساسية لتأسيس دولة العدل والسلام والاّ سيبقى الكاهن عاطلاً عن العمل ... قطع الأرزاق من قتل الأعناق لقد أسأنا فهم كلمات المسيح والحكماء والأنبياء لأنهم استخدموا لغتنا ونحن محدودين بالحرف وبالصرف وبالنحو .. هذه علاقة غير ملائمة.. واللغة سبب اللّوم والإتهام وسوء الفهم .. ولا نعرف لغة الصمت .. لغة الاختبار ولغة العطور والعارفين بسر الصمت يعالجون أمورهم بالكتمان لأننا لا نفهم عليهم ... يقول الأمام علي خاطبوا الناس على قدر عقولهم والمسيح معنا حيّ بعقله وقلبه وجسده وروحه ومن منّا يشعر به أو يراه ؟

أين أنت أيها العقل ؟ وأين أنت أيها العاقل؟ ..

يقول المسيح، من أراد أن يكون أوّل القوم، فليكن آخرهم جميعاً وخادمهم.

هنا يعلن بكل وضوح وبساطة، حقيقة نعيشها يوميّاً في حياتنا .. إن الإنسان الذي فهم وأدرك قبح وبشاعة الغرور وعنف الطمع وسمّ النزاع في سبيل المنافسة على الموت لا يطمح بأيّ رغبة ويفرح باللحظة التي يعيشها الآن، هذا هو اختيار الألوهية في كلّ شيء وعندئذٍ أنت الخادم لكلّ شيء أي أن ترى الله في كلّ شيء وأن تخدم الله في كل شيء وما هذه الإلوهية الاّ نفسك السامية المخلوقة من روح الله ...

الآن علينا أن نطبق هذا الحق لا أن نبحث عنه. وإلى أين سأذهب لأخدم من ؟. أيتما توليتم فتمّ وجه الله ؟ والجزء في خدمة الكامل والجامع والوحدة الكاملة دون أي تصميم أو مجهود ، الخدمة تنبع من الصمت وتفيض من الكيان الحيّ وتنتشر كما ينتشر العطر الى الحجر والشجر والبشر دون أيّ أجر.. ترى كلباً يموت واقتربت منه لتساعده لأنه جزء منك. شجرة عطشانة إنها جزء من رئتي وتطلب مني الماء لترويني بدون أي ادّعاء أو أي فرض أو عرض عضلات الخدمة " كم أنا محسِن وأمين في خدمة العالم والبشر والطبيعة !! ليس هذا هو الهدف من الخدمة .. ساعدت الشجرة لتكون أكثر نضارة هذا ما فعلته لنفسك. هذه هي المكافأة السريعة ولا مكافأة أفضل من عطاء أمنا الأرض وأهل الأرض وجميع مخلوقات الله ...
من أذى نفْس كأنه أذى جميع الأنفُس، عندما تقتل أي مخلوق إنّك تقتل نفسك لأننا موحَّدين مع الواحد الأحد، ولماذا التفاخر؟ إنني أكتب لنفسي وأقرأ لنفسي وأشكركم على قراءة هذه الكلمة التي فاضت من قلبي على الورقة واعتذر

لأنني قرأتها قبلك .. فإذاً لماذا الإدّعاء والغرور طالما كل ما أفعله مع الآخرين افعله مع نفسي ... لا تكن مبشّراً أو خادماً أو لا أحداً بل فطرتك هي طبيعتك .. عندما يكون الإنسان سعيداً رحمته تكون طبيعية ومن فيض السعادة يكون رحيماً ... انّ جميع صفات الله في خلقه، هذه هي رسالة المسيح .. أنا والأب واحد وكلكم إخوتي في الله ..
ثم أخذ بيد طفل فأقامه بينهم وضمّه إلى صدره وقال لهم :

" من قبل واحداً من أمثال هؤلاء الأطفال إكراماً لإسمي فقد قبلني أنا ومن قبلني فلم يقبلني أنا، بل الذي أرسلني "....
لماذا أخذ هذا الطفل؟ و ما هو الرمز؟

إن البراءة دائماً ضعيفة وبحاجة إلى عناية، وعندما نرى أيّ إنسان ضعيف وعاجز وعندما نرى البراءة في أيّ وجه علينا بالحب وبالغمرة وبالعناق وبمشاركة الحق ... " لقد استقبلتني أنا " يقول يسوع.

بالمحبة نتقرب من قلب الرب وليس بالمنافسة أو بالتبشير او بحفظ الشريعة أو الوصايا، ولا بالسيادة بل بالإستقبال وبمساعدة البريء والضعيف وبذلك نتلقى الطاقة المحيطة بنا من جميع الجهات وتصُبّ فينا ونسكبها بدورنا في كأس العطاء إلى ما يشاء الله ..

هذه هي الصلة بالمسيح والتقرُّب من الرب ... العطاء هو الأخذ كما الصوت يتجاوب مع الصدى والمدى كذلك فرح العطاء هو مشاركة الإنسان مع الأكوان والمكوِّن وتعود إلى الكائن ... والذي قبل واحداً من هؤلاء الأطفال اتحَد مع الله ..

ومن قبِلني فلم يقبلني أنا، بل الذي أرسلني .. يقول يسوع .. أنتم لا تعلمون شيئاً عن الله ولكن تعرفونني أنا، ولا تعرفون هذا الطفل، إن براءته هي براءتي .. في براءته اختفت
براءتي .. وإذا دخلتوا إلى براءتي تجدوا براءة الله مخفيّة في براءتي ..

لتنظر إلى الزهرة واخترِق الى عمق قلبها وستلمس المسيح وإذا لمسته تعمّق قليلاً وستلمس الله... إنه في لبّ الألباب يا أولي الألباب .. نستطيع أن نلمس الله في كل شيء، في كل قطرة ماء وفي كل حجر وبحصة .. إنه هو الوجود

الحيّ وفي كل حي، علينا أن نرى الله في كل شيء، قليلاً من الذكاء الحاد ونتخطى الحدود وليست المشكلة في أن تكون الأول أو الأخير بل إن تكون بدون الأنا والغرور عندئذ تحترم الكبير والصغير والاّ ستبقى عبداً للملك وللألقاب وللجيوب ... هل احترمت طفلاً في حياتك ؟ معك حق لم نعرف الإحترام ولا الرحمة ولا محبة الرحمن ومن أين سأعرف نفسي أيها الإنسان؟؟

كيف أستطيع أن أحترم المسيح ولم أحترم نفسي ؟ ولم أحترم الطفولة ؟ ولم أحترم الشجرة ؟ طبعاً سنسأل، ولماذا هذا الإحترام ؟

نحن نحترم أصحاب القدرات الإلهية .. هذا الرسّام المشهور عالميّاً، صاحب الغرور والإستكبار وهو المميّز بين الرسامين .. وأتمنى أن احصل على إحدى لوحاته لأزيّن بها نفسي هذا الموسيقار، هذا الشاعر، هذه الكاتبة، هذا الفيلسوف وهذا الحكيم وهذا النبي وهذا المسيح ..
ونحترمهم بعد موتهم. الإحترام بعد الموت أكبر مقام للتقرّب منهم ولإرضاء غرورنا وجهلنا، وماذا فعلنا بهم عندما كانوا أحياء ؟؟ الرجم أقوى من الاحترام والصلب أرحم من الحب !! ولا نزال على خطى أبو جهل من جيل الى جيل وأين أنت ايّها العقل؟؟

هل هذا هو الإحترام؟ إحترام الشهرة والمجد والمصالح الخاصّة؟؟ ..

الإحترام المحترم يختلف تماماً عمّا نراه ونختبره في حياتنا. أحترم زنابق الحقل لأنني أرى مجد الله وجماله وجلاله في كل مخلوقاته .. أرى الله في كل شيء حيّ وكل شيء حيّ والحيوية أبدية أزلية إلهية ... نحترم العصفور لان الله يغرّد من خلاله ويجلس على جناحه .. نحترم الطفل لأن البراءة في عيونه هي عيون المسيح .. نحترم الحيوانات والشجر والحجر لأن الله فيهم ونقرأ توقيعه على كل لوحة ولمحة ...

هذا هو مسيح الله ... إبن الله .. إبن مريم بنت عمران .. إبن الأرض والسماء، روح الله الأبعد من أيّ عُمر و جسد ولكن ماذا قالوا له التلاميذ ؟

" هل أنت أكبر من سيّدنا إبراهيم ومن جميع الأنبياء ؟

من أنت لتقول بأنك أنت الأوّل والأخير ؟ ومن أحبّني أحب الأطفال ومن أحب الأطفال أحب الله! من انت أيها الشاب اليهودي لتتكلم بهذه الجرأة وبهذه الأسرار ؟"
طبعاً انزعجوا اليهود من أقواله .. كأنه يدّعي بأنه هو الله !!

من هو هذا اليهودي ؟ والده نجّار وأمه مريم ولا نعرف إذا كان ولداً شرعيّاً لأن الناس تقول بأنه وُلد من امرأة عذراء!! ممكن أن يكون غير شرعي !!

من هو هذا الرجل ؟ ابن هذه المرأة زوجة النجّار ويتجرّأ ويقول : " الذي يتقرّب اليّ يتقرّب الى الله " .. كأنه يدّعي ويخدع الناس !! هل هو غشاش ومضلل ؟ طبعاً، ومن حقهم اليهود إن ينزعجوا .. هذا أذى بالنسبة لهم .. حتى سيدنا إبراهيم لم يقل مثل هذا الكلام بل صرّح بقوله علناً بأنه هو خادماً لله والمسيح يقول : " أنا ابن الله ". من رآني رأى الله .. أنا في الله والله فيّ " ..

إحتاروا أهل الشريعة من هذا الكلام الجريء وسألوه " هل انت أكبر من الأنبياء ؟ "من أنت؟ من الذي خلقك؟ "

فردّ عليهم المسيح قائلاً .. " أبوكم إبراهيم يعرفني وأعرفه ويشهد لي بالحق " ...

طبعاً اللغة غير كافية لتعبّر عن الحقيقة، إن الصمت الحيّ هو لغة الله ولغة اللغات ولكن من منّا يسمع لغة الزهور ؟ أو صمت العارفين ؟

لنفكّر معاً : لو قلت لكم بأن المسيح يفرح ويبتهج عندما يراني وخاصة عندما أكون معه وأكتب كتابه ولو بكلمات لغوية ولكنه يقرأ ما في الصدور لا ما في السطور ... نعم انه معنا وفينا وأقرب إلينا من حبل الوريد ..

الله في خلقه وكلنا نعرفها ولكن ماذا نفعل بها ؟ هذه هي أساس وجودنا وجوهرة حياتنا.. ولكن عندما اصرّح لكم بأن المسيح سعيد ومسرور بما أفعل ماذا ستكون ردّة فعلكم جميعاً ؟
" من أنتِ أيها الزانية الجاهلة والغانية لتقولي هذا الكلام عن المسيح ؟ أنتِ المغرورة والمستكبرة وتدّعي بأن المسيح يحبّك ويعرفك ويحتفل بك ومعك ؟

؟ هذا إزعاج وكفر... " كم من الأبرياء قُتلوا بسبب هذا الجهل .. جان دارك حُرقت وبعد مئات السنين كُرِّمت وقُدِّست ...لماذا ؟ لأنها ادّعت بأنها رأت المسيح وساعدها وكان معها وانتصرت على نفسها وضحّت بحياتها في سبيل المسيح ولكن العقل المحدود والمسدود لا يقبل هذا البُعد ... هذا ما يحصل للمسيح أيضاً مع الكتبة والفريسيين وأهل الشريعة والفريضة والوصايا ...

هو يتحدّث معنا من قلبه ونحن نتجاوب معه من الفكر والكفر والجهل ورحم الله العقل..

المسيح سر الله على الأرض وكذلك سرّه في جميع خلقه ولكن الجهل لا يزال يقيّدنا من جيل إلى جيل ... وحده المسيح ابن الله الوحيد ونحن أهل الذنب والعيب ووُلدنا بالخطيئة العظيمة ونار جهنّم في انتظارنا ...

وهذا هو عار العالم وسبب النار والدمار ... على الإنسان أن يكون هو السائل وهو المسئول عن نفسه، إعرف نفسك قبل أن تعرف قريبك .. من أنا ؟ لماذا أتيت إلى هذه الأرض ؟ من الذي أرسلني ولماذا ؟ نعم ! كما عرف المسيح نفسه كذلك كل إنسان هو من روح الله ومسيحاً آخر .. احمل صليبك واتبع نفسك والمفتاح هو التأمل .. والكتاب خير جليس يا أنيس !!وعندما يكرّمك الله بنوره وتستنير وتضيء وتشع باسرار أنواره يفرح بك العالم وجميع الأنبياء والأولياء والحكماء والمستنيرين ويهلّلوا ويبتهجوا ويقول الله " هذا هو إبني الحبيب "، وكل كائن هو ابنه لا بالجسد فحسب بل بالروح وهذا هو سرّ الروح القدس في الجسد المقدّس ..

من السهل أن نضلّ الطريق ولكن يعود الإبن الضال إلى بيت أبيه ماذا يفعل الأب ؟ نعم ! الإحتفال والإستقبال لأنه كان ميّتاً فأحياه الله وأعاده إلى الصراط المستقيم ... وهذه التجارب تقوّينا وتعلّمنا وتنقينا وترقينا الى أعلى درجات الفيض والنمو والإزدهار ..
كلّنا مع الإختبار ومع العودة الى الدار ومع نعمة الإستغفار ...

قصّة جميلة عن الحكيم بودا ..

عندما استنار وأشرقت فيه شمس المعرفة هطلت عليه بركات الله وتناغمت معه الطبيعة بعطرها وطيورها وشجرها وسمائها وكل مخلوقات الخالق

رقصوا وهللوا احتفالا بنور الحكيم ... الوجود بأسره شارك بفرحه، فرحة المؤمن بخالقه، وكم نحن بحاجة الى الحكماء والى العطش لهذا الدّاء ... ولكن المسيح يقول كلاماً غامضاً بالنسبة لليهود ..

"أبوكم إبراهيم ابتهج لما شاف ورأى ما انا عليه " .. فردّوا عليه بقولهم : " أنت لا تزال شاباً وكيف تعرف سيدنا إبراهيم ؟ "

إن سوء الفهم هو نتيجة الاختلاف في الأهداف ... أهداف المسيح غير أهداف أهل الشريعة...

ما هو حوار الطرشان ؟
هو حوار المسيح مع العميان والطرشان ... اليهود يتكلمون عن الزمان ويسوع يتكلم عن الأبدية، اليهود يتكلمون عن الماضي وعن التاريخ وعن المستقبل والمسيح يتكلّم عن الحاضر ونعمة الحضرة الإلهية في سكينة الآن البعد من الزمان والمكان .

يقول لهم " أنا قبل إبراهيم " هذا هو الضمير المسيحي الكوني لا يسوع الناصري..
اليهود همهم هو الوقت والزمان وليس الأبدية والإنسان !
اليهود يتحدّثون مع يسوع وهو أصبح مسيحاً آخر وهذا هو الفرق الأساسي والجوهري. لقد اختلفت الأهداف والغايات ...
الوعي المسيحي الكوني هو أبدي، أبعد من أي حدود زمنية أو أرضية. لا بداية ولا نهاية بل أبدية أزليّة. الضمير المسيحي موجود في كل الوجود منذ سرّ الوجود واشترك به يسوع الناصري وأصبح يسوع المسيح واختفى وذاب واندمج في الله، أي ماتت الموجة بالمحيط وعاشت في حيوية المحيط .. عندما تدخل قطرة الماء الى المحيط لم تعد موجودة إلاّ بوجود المحيط ...
وهذه هي حقيقة المسيح، لم يعُد يسوع إبن مريم ويوسف ولا إبن النجّار وليس شاباً وليس جسداً وليس فكراً ... هو التجاوز والصعود إلى الضمير الكوني .. إلى السمو السماوي الإلهي وأصبح هو الله وهو الإنسان وهو معنا وفينا دون أيّ زمان ومكان... هو الروح الإلهية في جميع مخلوقات الله. أينما تولّيتم فثمّ وجه الله. كلنا أخوة في الله وبالمسيح...كلنا اخوة في الله وبالطبيعة وبالإسرار ... لذلك نرى ونسمع بأنّ يسوع يتكلم بفعل الماضي والحاضر ..

الحق الحق أقول لكم بأنني كنت قبل إبراهيم وبعده...
لم يقل أنا كنت قبل أن يكون إبراهيم، هذه مقولة غلط، بل يقول بأنّ إبراهيم أيضاً جزء من هذا الضمير الكوني وهذا المسيح الكوني لأننا كلنا ممسوحين في الله...

هذا إعلان وتصريح مهم جدّاً .. إبراهيم كان ولا يزال، فعل ماضي وحاضر وكذلك يسوع المسيح .. وُجد واختفى في الله وكذلك جميع الأنبياء والمستنيرين والعارفين والسالكين
والأطفال ... كل من سار على الدرب وصل .. درب الرب الى جميع الشعب دون أي زمان أو مكان بل الآن كلنا في الله ومع الله إلى الأزل .. هذا هو ملكوت الله .. شكراً يا الله على هذه الآيات الجميلة من كتابك الجميل والجليل .

شكراً أيها المسيح على محبّتك التي هي أبعد من أي فعل أو أي صفة أو أي عقل ..
شكراً أيها السر الساكن في سكينة القلب .. انت نبع الحياة التي لا نعرفها....
شكراً لكل كلمة نقرأها ونسمعها ونحياها ونجهلها لأنها هي في البدء وقبل البدء وبعده .. الكلمة مفتاح النعمة ..
شكراً لكل إفادة لأن الإفادة الإلهية عبادة سماوية ...
شكراً للشكر وللامتنان وهذا هو سر الإيمان أيها الإنسان ...

الحق والتحقيق

لوقا 10 1-6

و بعد ذلك، أقام الربّ إثنين و سبعين تلميذاً آخرين، و أرسلهم اثنين اثنين يتقدّمونه إلى كلّ مدينة أو مكان أوشك هو أن يذهب إليه . . .

و قال لهم : الحصاد كثير و لكن العملة قليلون، فسألوا ربّ الحصاد أن يرسل عملة إلى حصاده. إذهبوا! فها أنا ذا أرسلكم كالحملان بين الذئاب. لا تحملوا كيس دراهم و لا مزوداً و لا حذاء و لا تسلّموا في الطريق على أحد. فإن كان فيه إبن سلام، فسلامكم يحلّ به، و إلاّ عاد إليكم . و من سمع إليكم

سمع إليّ، و من أعرض عنكم أعرض عنّي، و من أعرض عنّي أعرض عن الذي أرسلني .

ورجع التلامذة الإثنين و السبعون و قالوا فرحين :" يا ربّ يا ربّ حتى الشياطين تخضع لنا بإسمك".

فقال لهم:" كنت أرى الشيطان يسقط من السماء كالبرق. و ها قد أوليتكم سلطانا تدوسون به الحيّات و العقارب و كلّ قوّة للعدوّ، و لن يضرّكم شيء. و لكن لا تفرحوا بأنّ الأرواح تخضع لكم، بل أفرحوا بأنّ أسماءكم مكتوبة في السماوات . . .

وفي تلك الساعة تهلّل بدافع من الروح القدس فقال :" أحمدك يا أبت، ربّ السماء والأرض، على أنّك أخفيت هذه الأشياء على الحكماء و الأذكياء، و كشفتها للصغار، نعم يا أبتِ هذا ما كان رضاك، قد سلّمني أبي كلّ شيء، فما من أحد يعرف من الإبن إلاّ الأب، و لا من الآب إلاّ الإبن و من شاء الإبن أن يكشِفه له ". . .

من رأى رأى و من عرَف غرَف . . .

كان يا ما كان في قديم الزمان و الآن الأخوة حسن و حسين و أمين ضاعوا في الغابة و أصبحوا من التائهين و الضّالين . . . و فجأة شاهدوا فجوة جميلة . . أشجار مثمرة و أزهار معطّرة و نامية في الأزهار و قال أحدهم:

" لا بدّ من وجود بستاني يهتمّ برعاية هذه الأرض الجميلة" . . . هذا قول إنسان يصدّق بوجود وليّ يهتمّ و يتولّى هذه المسؤوليّة . . . و ماذا كان الجواب من الطرف الثاني؟ طبعاً أعترض و قال :" أنا لم أر أيّ مسئول هنا و حتى لم أعثر على أيّ أثر أو أيّ علامة لوجوده و لا غاية أو هدف أو أيّ سبب لوجود هذه البقعة في هذه الغابة . . من هو الذي سيأتي إلى هنا لزيارة هذه الأشجار؟ إنّ وجود هذا البستان الجميل هو مجرّد صدفة. . ".

وقع الخلاف و الشجار مع بعضهم البعض و الأزهار تنمو و تزهّر و لا تبالي . الأول يصدّق و الثاني يشكك و الثالث يسمع و كلّنا على حقّ . . و ماذا فعلوا؟

نصبوا الخيمة و انتظروا الحلّ و طرق الرحيل . . . و أين هو البستاني؟ و فرح الكافر لأنّه رأى البرهان لرأيه و لكن المؤمن قال: " الوليّ يهتمّ بطريقة خفيّة لا تراه العين المجرّدة . . هو هنا و لكن نحن لا نراه و لا نسمع له أيّ حسّ أو وقع أقدامه، هذه القطعة الجميلة من المستحيل أن تكون بدون راعي يحبّها و يهتمّ بها . . إنّه أفضل بستانيّ " . . و ماذا فعلوا ليتأكدوا من آرائهم؟؟

وضعوا سور حول البستان و هذا السور مسلّك بأسلاك كهربائيّة و حوله كلاب بوليسيّة للمطاردة . . . نعم! دوريّة تدور ليلا و نهارا لترى هذا البستانيّ الذي يهتمّ بالطبيعة . . . و لم يأتي أحد !!

و لا أيّ صرخة أو زعقة سمعت من أيّ جهة كان . .لم يمر من قرب الأسلاك أيّ إنسان أو أيّ حيوان، و أين هو هذا الذي يتولّى أمور هذه الغابة و هذا البستان؟

ومرّت الأيام و فرح الملحد و صرخ عاليا "انتهى زمن الامتحان و أتى البرهان ليقول لنا علنا و بدون أدنى شكّ بأنّ لا جنيناتي و لا أيّ إنسان منظور أو مستور... هذا الجمال صدفة...".

ولكن المؤمن لم يقتنع بل قال:" الراعي موجود و لكن لا نستطيع أن نراه، إنّه دقيق و رقيق وحساس و لا يلمس و ليس له أيّ عطر، و صعب رؤيته أو القبض عليه لا بالأسلاك الكهربائيّة و لا بالكلاب البوليسيّة و لا تراه العين البشريّة و لكنّه موجود و بكلّ تأكيد". و ماذا فكّر الكافر؟ بكلّ يأس و كآبة و غمّ و همّ لملم أفكاره و قال:" ماذا حصل بإفادتك الأصليّة؟ أين هو تصريحك الأصيل؟ ما هو الفرق بين الخفيّ و الرقيق و الأزليّ ز الذي لا يلمس؟ من هو هذا الإله أو البستانيّ الموجود بالوهم أو بالخيال؟ أو ربّما غير موجود أصلاً!! ما الفرق في هذا البيان و هذه الأسرار؟

و لا يزال هذا الحوار على طاولة الحوار منذ الفجر و حتى الليل و النهار . . . شجار ونقاش و مناقشة و خناقشة و معارضة و موالاة و الويل من الجهل و من الويلات المتّحدة ضدّ أبو جهل . . و رحم الله الدين و العقل الآن جهل الجهلاء من تقصير العلماء . . لذلك نتذكّر معا و نقول:

" لا تبكوا على الدين إذا وليَّه أهله بل إبكوا على الدين إذا ولاّه غير أهله . . . و أين أنتم يا أهل الدين؟ و أين نحن من هذه النعمة و لماذا عنها غافلين؟

هذه الحكاية لا تزال تُحكى و لا ستبقى مدى الزمان في فكر الإنسان . . المؤمن الذي يظنّ و يصدّق و يعتقد بأنّ الله غير منظور بل مستور، و الكافر يعارض و ينتقد جميع إمكانيات المؤمن . . . و يبدو لنا جميعا بأنّهما على حقّ أو على خطأ لأنّ المناقشة لا تنتهي بنتيجة . . . الخلاصة لا تخلّصنا من هذا الجدل و هذا الحوار الجاهل ! ! لا قرار و لا حكم و لا عقد بل تعقيد و تهديد و أين الوعد و أين العهد؟؟

منذ البداية و حوار الطر شان و العميان يتحكّم بمصير الإنسان!! إنّ خطّ التحقيق أخذ أسوأ الطريق لأننا فصلنا البستاني عن البستان !! الخالق عن المخلوق !! و من هنا بداية المشكلة . .
ولا زلنا من زلّة إلى زلّة حتى وصلنا إلى هذه الزلاّت و الويلات . . . و أين هو القرار الثابت؟ البستان برهان واضح لوجود خالقه و صاحبه و راعيه و لكن هذا الراعي ليس مفصولا عن الرعيّة !! لا يأتي لصيانة الكرم بل هو الكرمة و هو صاحبها و هو راعيها و هو العنب و الخمرة و الساقي و الشارب و هو كلّ ما نرى و لا نرى . . .

إذا كان الله مجرّد فكرة فسوف لن نراه أبداً لأنّ الفكرة هي سدّ أو حاجز يعرقل المسيرة الإلهيّة الساكنة في سكينة جميع مخلوقات الخالق . . إنّ أيّ فكرة محدّدة هي بحدّ ذاتها سور أو حائط أو جدار يفصل بين الإنسان و الحقيقة . . .

إنّ المؤمن على حقّ و لكن حواره معقّد و مقيّد لأنّه فصل بين البستان و صاحبه . . . " لا نستطيع أن نرى الله لأنّه محجوب عن المحبوب " . . . هذا هو حوار الجهل . . هذا هو سبب الكفر و المناقشة الغامضة ، لأننا فصلنا الراعي عن الرعيّة . . الله موجود في السماوات

فقط ! و أين هي السماوات؟ الله أعلم!! أبعد من النجوم و الغيوم . . . هناك فوق أعلى حقّ، و نحن الخطاة هنا على الأرض ننتظر النار التي تهبّ من تحت الأرض للعذاب و للذنب من هذا العيب!!

أين هو الله؟

هو الآن و هنا . . كل ما تراه هو من الله وهو أقرب إلينا من حبل الوريد و لماذا الذهاب إلى البعيد؟ الشهادة هي أن تشهد بأنّ الله في كلّ شيء و هو الظاهر و الباطن و البعيد و القريب و القهّار و الرّحيم و جميع الأضداد الجوهريّة و الحقيقيّةو الموجودة في لبّ القلب و لبّ الوجود . . .

إن لم نسير على الصراط المستقيم سنكون من الضالّين . . . لا تصدّق و لا تؤمن في الله الذي ينفصل عن خلقه . . . الخالق في المخلوق و لا يقدر الخالق أن يكون إلاّ في قدرالله . . . هو المحيط و أنا الموجة أحيا به و معه و أموت به . . .هذه أوّل خطوة في طريق الحقّ . . . و من هنا يبدأ الفيض الإلهي في كلّ مخلوق يحيا مع الحيّ بحيويّة إلهيّة لا فكريّة و لا عقلانيّة بل روحيّة مع خالق الروح . . .

هذه هي رسالة المسيح الأساسيّة . . لذلك نسمعه يردّد دائما و أبدا:" أبانا الذي في السماوات" . . . أي هو الآب و هو الخالق و كلّنا أخوة في الله وكلنا عيال الله وهذه الإشارة هي بشارة سماويّة إلهيّة لتقول لنا بأننا على علاقة دائمة و متواصلة و مستمرة مع الله . .كما الأب و الأم بعلاقة دائما مع الأولاد كذلك نحن بصلة أبديّة أزليّة مع خالق البشر. . .
إنّ الإبن هو المدى و المدد الوجودي لأبيه و لأمّه و للوجود و لخالق الوجود . . هو اليد الدائمة لله . . . الله يستخدم يديّ لأُطعم الفقير و لأزرع الحقل و لأنظّف البيت

ولأكتُب هذه الكلمات . . هذا ما يقول المسيح دائما و أبدا . . " الله هو أبي و إنني على إتصال دائم و مستمرّ معه حتى الأبديّة دون أيّ انفصال " . . .

الله هو الفيض من خلال الأرض و السماء و من خلال جميع مخلوقاته و بنوع خاصّ الإنسان الذي خلقه على صورته و مثاله و في أجمل و أحسن تقويم ليحيا مع الحيّ القيّوم أفضل المقام السماوي . . .

لماذا يستخدم كلمة أبي؟
لأنّه يتحدّث مع البسطاء لا مع أهل الفلسفة و الشريعة . . .

يتحدّث مع الأحياء و ليس مع علماء الدين و القانون . . و كلمة " أبي" أو " أمي" هي الأقرب إلى القلب و هي ذاتيّة و شخصية و جسديّة . . و هذا هو الدين . . إنّه الأقرب إلى البدن، و من ثمّ إلى الساكن في هذا البدن . . . و من الساكن إلى السكينة الأبعد من الكلمات و من الحروف . . .

الدين درب الحياة البسيطة دون أيّ وسيط بينك و بين الله . . . هو البيئة أو المحيط الذي تعيش به و معه دون أيّ تعقيد أو تكفير . . . هو الفطرة الطبيعيّة في كلّ الطبيعة . . . الدين هو النفَس و النبض و الحياة المستمرّة مع الله بالرِّضى و بالتسليم . . . عندما يقول المسيح "أبي" أيّ هو ليس غريبا عن الله . . الوجود هو البيت لأهل الله . . . هو الراحة و السكينة حيث لا خوف و لا جوع و لا فقر و لا مرض و لا موت . . . هذا هو بيت أبي الذي في السماوات . . . أيّ في جميع الطبقات، و منازل الله لا تحصى و لا تعدّ . . . و بيت الله لا خوف فيه و لا حزن بل أحياء مع الحيّ . . .

فإذاً كلمة "أبي" أي الأبوّة القريبة من الطفل و أبيه وكذلك الأمومة الموجودة في الأبوّة . إنّ اللغة مفتاح الصمت حيث لا لغة و لا بلاغة و لا صرف و نحو بل محو اللغو و الضجيج الناتج عن الشرح و التفسير و عن القول و التأويل . . . لقد آن الأوان أن نفهم المعنى الحيّ في الكلمة . . . يقول الإنجيل " في البدء كانت الكلمة و الكلمة هي الله " . . . و قبل البدء الإلهيّ يوجد الصمت الإلهي . . أي المعاني قبل الأواني . . . المسيح هو المعنى الحيّ لأبيه ولخالقه . . لا تخافوا من الكلام إنّه مجرّد وسيلة إلى المقام الأبعد من الكلام و لكن الخوف هو الحاجز و السدّ المنيع للوصول إلى المعاني . . .

عالم اليوم يسيطر عليه الخوف أكثر من أيّ زمن و هذا هو العدوّ الأكبر الذي يتحكّم بالحاكم و بالمحكوم . . وحده الإنسان ضحيّة الخوف . . لماذا؟ من أين أتت هذه الفاجعة؟ إنّها كارثة العصر . . و السبب؟ لأنّنا نزعنا الله من ضميرنا و بدون الله أصبح الوجود غريبا و غير مألوف و عدوّاً . .

إن لم أكن في بيت الله فأين سأكون؟

كلّنا معاً في بيت الله و لا بيت إلاّ بيته . . هذا هو الفرق بين الجاهل و العاقل . . . أنت تعلم و أنا لا أعلم و الذي يعلم يعيش بسلام و بأمان . . . و الضالّ هو الغريب و هو العدوّ الأوّل و الأكبر لنفسه و يرى الوجود بأسره فذّ و مؤذ و تصبح الحياة مجرّد مساحة للمنافسة و للصراع على الحياة و هذا هو الغرور الذي يغمر صاحبه و بذلك يختفي منه الله و معه الرّحمة و المحبّة و السكينة!!؟

إنّ كلمة الله هي رمز تشير إلى اتجاه معيّن أي إلى البيت الإلهي أو الملكوت السماوي حيث الراحة بين يديّ الخالق الذي هو الأب الروحي . .

إنّ الدين علاقة شخصيّة و المجهود الشخصي هو أن نعيش كعائلة واحدة في هذا الوجود. كلّنا أقرباء و أنسباء متّصلون بالخالق الواحد الأحد . . . جميع الكائنات هي من العائلة الكونيّة . . الحجر و الشجر و الطير و البشر كلّنا من أهل البيت و من خلالنا يحيا الله هذه الأسرار الإلهيّة . . نعم! يستخدمنا للوصول إلى أهدافه السماويّة و بذلك يخترق الحواجز ليسمو بنا و معنا و فينا إلى أعلى المستويات الأزليّة . . . هذا هو دور الإنسان في شؤون الرحمان . . . " كنت كنزا مخفيّا فخلقت الخلق لأعرف" أيّ بالمخلوقات يتكامل الله و يتغيّر من حال إلى حال و هذا هو النظام الكونيّ . . .

الإنسان ذو شأن مهمّ و معنى إلهيّ أبعد من حدود العلم . . كلّ إنسان مسيح آخر أتى إلى العالم ليتعلّم و ليعلّم و ليزرع السلام في العالم الواحد الأحد . . لنتأمّل معا . . لولا وجود الابن لا يوجد الأب و يكون عاقراً و عقيماً و كذلك لا توجد الأم و لا الأمومة و لا الأبوّة إلاّ بوجود العائلة . . فالأولاد هم الإعجاز و الإنجاز . . هذا هو سرّ آدم و حوّاء و لكن إذا نسينا الله أو كفرنا به كما هو حال العالم اليوم، سنكون غرباء عن الحياة و الحقّ، و هذا هو العدوّ الذي يرافقنا و يغوينا حتى آخر نفس من حياتنا . . هذا ما يقوله المسيح في حياته و صلاته . . " نجّنا من الشرّير... آمين "، أي من خوفي و جهلي و بُعدي عن نفسي و عن
الله . . . عليّ أن أتعرَّف على نفسي أوّلاً و من ثمّ أحبّ قريبي كنفسي و القريب هو كلّ إنسان مرآة لي و أخ في الإنسانيّة و في المحبّة الإلهيّة . . .

تذكّرت قصّة مع أحد أصدقائي و كان نائب مستشار في الجامعة، رجل مهضوم و علمانيّ وملحِد و كافر . . . و أنا أحبّ الطبيعة و الشجرة الكبيرة

و القريبة من البيت وأغمرها وأجلس بقربها و أتحدّث معها . . كان دائما يقول لي إنّ الأشجار خطرة وتؤذي البيوت بسبب الجذور . . و أنا أقول له لولا الجذور لا نشمّ العطور و هذه هي الثروة المطلوبة و المحترمة . . . الشجرة أهمّ من الجامعة و من الشهادة و فيها حياة و أسرار أكثر من أيّ أفكار المستشار . . . و إذا كانت الغابة عدوّتي فأنا أحبّها لأنّها أرحم من البشر على البشر . . . ولكن معه حقّ نوعا ما . . . لماذا؟

راجِع التاريخ و انظر ماذا فعل الإنسان مع الطبيعة!! الشجر في شجار مستمرّ مع البشر . . الرجل حامل بيده المنجل و يحطِّب و يقطع و يحرق و هذه العلاقة لا تزال دائمة طالما نحن في غيبوبة عن أهميّة هذه الأمومة بين الإنسان و الأرض . . .

أين هي الغابة التي كانت في المدينة؟ أين الغابات الواسعة الشاسعة التي كانت في الدنيا؟ من يملُك من؟ لماذا نخاف من اجتياح و تجاوز الأشجار؟من يحتاج إلى من؟ لماذا نتطاول في البنيان أيّها الإنسان؟ لماذا هذه الأبراج الحجريّة؟ في أيّ عصر نحن؟ لماذا نعصر أمّنا الأرض؟ الشجرة هي مصدر الهواء للرئة و من أين سنأتي بالنفَس لهذه النفْس؟؟

نعم! الشجرة عدوّة للجاهل و صديقة للعاقل . . . تاريخيّاً معه حقّ حضرة المستشار و لكن وجوديّاً و دينيّاً إنّه على خطأ و في ضلال مستمرّ . . . الحقيقة ليست بالتاريخ و لا بالعلم بل بالدين و بالأبدان الذي يحبّ و يكرّم جوهر وجود الإنسان . . . أمّنا الأرض و أخوتنا جميع من عليها و فيها . . . و الجهل هو سبب دمار العالم . . . لنراقب هذا الهواء الذي يدخل إلى الجسد و لو لبضع دقائق و سنرى الحقّ و سنختار الشجر و نعتذر من أمّنا الأرض و نحترم هذا الفيض من النِّعم و من الأسرار . . .

إخوتي القرّاء . . معكم حقّ! علمياً الحياة كفاح و نضال و صراع و نزاع و مقاومة و كلّما نراه من عذاب و بذل جهد . . و لكن لماذا؟

لماذا هذه الحروب و هذا القتال الدائم؟ لماذا البقاء للأقوى؟ إنّها منافسة قاتلة و مهلِكة . . . إنّ التقوى أقوى من القوّة!! أين الصداقة؟ أين المحبّة؟ الأقارب عقارب!! أين أنتم أيّها الأحباب!! من أين تبدأ المنافسة و المحاربة؟ نعم! منذ الطفولة . . الطفل هو المنافس الأوّل في العالم . . إنّه عدوّ جديد بالعدد و

بالعدّة . يتنفّس، يأكل . . يشرب . . يحتلّ مساحة ومسافة و زمن . . إنّه عدوّ الأهل والجيران و العالم . . .

وعندما يموت أيّ إنسان مات أحد الأعداء . . هذا احتفال مهمّ . . . علميّا معنا حقّ . . . و لكن هل العلم هو على حقّ!!

العلم يعمي و الجهالة تعمي و كلاهما بلاء . . . العلم الذي يخدم السلام هو العلم السليم.

إنّه علم الأبدان و علم الأديان في خدمة الإنسان . . .

دينيّاً العالم موحَّد و الوجود عائلة واحدة و نحيا معا في السّراء و في الضرّاء و على اتّصال دائم مع الحيّ القيّوم، و إذا لم نشعر بهذه الصلة المتواصلة سنكون غرباء في عالم يحكمه الخوف و البلاء . . الإنسان المتديّن لا يعرف الخوف لأنّه لا يخاف الخوف بل يواجه هذه النعمة و يخترق هذا الحقّ إلى الحقّ الأكبر حيث لا خصام بل انسجام و تناغم مع الأكوان و المكوِّن.

كلّ مخلوق هو أحد أفراد عائلة الله . عندما يموت أيّ إنسان في أقصى الشرق أشعر بموت جزء من حياتي، و عندما يولد أيّ طفل تولد فيّ لمسة من الطفولة في حياتي و أحيا البسمة و البراءة و كذلك كلّ حركة في الأكوان تحرّك الإنسان لأنّ الله هو الحركة الدائمة التي تحيا من خلال البشر و سائرجميع المخلوقات . . .

ما هو دورك أيّها الإنسان؟

كلّ واحد هو موحَّد مع الواحد الأحد . . . كلّ مخلوق يساوي الآب في الجوهر، كلّ إنسان رسول و مسيح و عليه أن يتمّم قدره حتى يصل إلى الرضى و التسليم و يعيش مشيئة الله . .. هذا ما قاله المسيح و هو على الصليب . . لتكن مشيئتك و لايزال على الصليب أيّ على ميزان العدل للأبدان و للأديان . . . هذا هو الغنى الروحي الذي من أجله أتينا إلى الدنيا... تستطيع أن تكون من الأغنياء بالمال و بالعقل و تربح العالم و لكن ماذا فعلت بنفسك؟؟ النبيّ أتى ليتمِّم مكارم الأخلاق و المسيح ليتمّم مكارم المحبّة و نحن ماذا أنجزنا؟ و لماذا أعجزنا؟

من الذي حقَّق ذاته؟ من أين يأتي التحقيق؟

لا يأتي الحقّ إلاّ بالحقّ!! ماذا فعلتَ بالأمنية التي أتيت بها؟ لقد وعدت الله بأنّني سأكون الخادمة الأمينة على الأمانة . . . ماذا فعلت؟ هذا هو الاعتراف الشخصي بيني و بين الخالق. إن لم أحقّق ذاتي فسأبقى خارج الملكوت . . . خارج بيت الله و الجنّة!! السلام و النعمة وأيّ بركة من بركات الله هي عيش أيّ نعمة و من هنا بداية الحجّ. هذه هي الصلة و الصلاة و تهبط علينا نعم الله . . روح الله كالحمامة ترفرف على رؤوس الأولياء و العارفين . .

لوقا 10

1

وبعد ذلك، أقام الربّ إثنين و سبعين تلميذا آخرين، و أرسلهم إثنين اثنين يتقدّمونه إلى كلّ مدينة أو مكان أوشك هو أن يذهب إليه.

لغة الأناجيل برقيّات سريعة، لأنّ خير الكلام ما قلّ و دلّ و سهل للحفظ و للذكر و كلّما قيل علينا أن نفهمه بثقة و باحترام و هذه أفضل طريقة لعيش الإنجيل مدى الأجيال . . بدون إحترام و إجلال لا نستطيع أن نفهم أو أن نعيش الإنجيل . . لماذا؟

لأنّ كلام المسيح هو سرّ ولغز يحرّك القلب و يزرع الحبّ و يزيل الغضب و العتب
و نرتفع من الشك إلى اليقين و من الكفر إلى الإيمان . . . كلام المسيح ليس مبدأ بل بداية حياة . . .

ما هو المطلب الأوّل للدخول إلى محراب القلب؟
الحاجة الأولى هي الشوق إلى الحقّ و المطلب هو الإحترام لهذا المقام . . من هذا الباب ندخل إلى لبّ القلب و نصيب الطلب الذي يحرّك و يثير فينا الإشارة و البشارة . . و لكن إذا كان حضورنا مع المسيح مجرّد فكري أو جسدي أو عقلاني أو مسمّم بالشكّ و بالعقائد سوف نخسر هذا السرّ و هذا الجوهر. إنّ كلام المسيح ليس من الفكر بل من القلب الذي يشير إلى النور و إلى علاقة صادقة مع النفس و مع الله حيث المودّة و الألفة هي الرباط المقدّس بين الخالق و المخلوق . .

و لماذا أرسل الرسل اثنين اثنين؟ لماذا لم يقل لهم اذهبوا جماعة أو ثلاثة؟ أو منفرداً؟

لأنّه يفهم فكر الإنسان، أكثر من اثنين أيّ حشد أو جمهور و طبعا يختلفون و يبدأ الحوار والنقاش و الجدل و المنافسة و إلى الخلاف و الصراع و النزاع على السلطة و الزعامة والقيادة و الإدارة و هذا ما نراه عبر الزمن حتى اليوم . . .

أكثر من اثنين أصبحنا في ورطة الحشود و أقلّ من اثنين الضجر و الملَل و العزلة والوحشة والوحدة و يبدأ الشكّ و الإضطراب و الخوف . . . و يخسر الثقة بنفسه ويواجه الوهم والهمّ . . . لذلك يقول المسيح :" إذهبوا و بشّروا بالسلام و كونوا أخوة في الله و ساعدوا بعضكم البعض". و اثنين اثنين علاقة حميمة فيها المحبةو السند و السموّ إلى النعمة . . . بينما لوحدك في عزلتك ستكون في الحدّ الأدنى من الحبّ و لكن مع الصديق والأمين ستكون في أعلى درجات السموّ و النمو الإلهيّ . .

هل نتذكّر أيام الحبّ؟ شاهد العاشق الولهان عندما يقع في الحبّ!! يتغيّر في شكله وصوته وطريقة سيره و كأنّه يرقص مع الطبيعة و في عيونه نشاط و حيويّة و نور يفيض من حضوره ومن همّته . . . لماذا؟ لأنّه اتصل بالحياة السعيدة و الرنّانة و ابتدأ يتناغم مع الفرح ومع الطاقة الإلهيّة . . وكان قبل الحبّ منكمشاً و متردِّداً وبارداً و بائساً وفجأة بدأ ينبض بالحياة و انفتح على الصراحة و التعبير و أخذ يشارك الناس بعبارات السلام و الأخوّة وكأنّه مات و قام وهذا هو البعث و الدخول إلى ملكوت الحياة . . .

ما هو سرّ هذا التغيير؟

الدعوة أتت من الطرف الثاني و هذه الدعوة هي سبب هذه الجلوة . . . إنّها دعوة من البلاء إلى الجلاء . . من التخلّي إلى التجلّي . . . إنّها لمسة إلهيّة من المسيح إلى أهل الله . . . كان ميتا و قام من الموت . . كان في سبات عميق و بلمسة من المسيح دخل محراب القلب وأصبح له قيمة و نعمة في الحياة . . . و ابتدأ ينمو و يزهر و يتجلّى بالجمال و بالجلال الإلهي... و هذه العلاقة هي نور و إشراق من الطرفين . . . المسيح من جهة يفرح ويسمو ويتهلّل و كذلك الإنسان الذي اتّصل بنفسه و بالمسيح و في الله . . . العشّاق هم أصحاب النور و الحقّ و هذا هو الربح دون أيّ خسارة و معاً نسمو ومعاً نرتفع إلى أعلى درجات الأسرار الإلهيّة و معاً نساهم في السلام و نتعاون على الدنيا و على الأخوّة و معاً نصعد بالحبّ إلى مقام القرب من الربّ و معا نثير و نحرِّك و نعطّر القداسة التي تنبع من قلب الحبّ. الأحباب يعيشون

الربوبيّة معا و يتمّمون رسالة السماء على الأرض لأنّ الإنسان هو خليفة الله و هو مسيح و حكيم و عليم و جميع صفات الخالق في المخلوق . . . و كلّما تقرّبنا من الله كلّما تقرّب الله إلينا و سكن في سكينة القلب الأقرب إلينا من حبل الوريد . . . و هكذا نحيا قدر الله من خلال حياتنا . . . هو الذي يحبّنا و يقدِّرنا و يثق فينا و يقوّينا . . .

الإنسان بدون حبّ الله له هو قاحل جاهل و لكن محبّة الله لنا منحتنا القداسة و الأسرار الإلهيّة و مسحتنا بروحه الخالدة للأزل . . . فإذا كلّ واحد منّا موحّد مع الواحد الأحد . الموجة موحّدة مع المحيط و حبّة الرمل مع الصحراء و أنا معك و معاً مع العالم أجمع. . . معاً سنسير و سنُساند بعضنا البعض دون أيّ نزاع أو منافسة بل بالمحبّة و بالإخلاص لنحرّك الثروة التي ساكنة في سكينة القلب و بها نسمو إلى السموّ الأزلي مع الأزل وللأزل و هذا هو الإدراك و اليقين . . . معاً سنبلغ إلى أعلى مراتب البلاغة الروحيّة لأنّها من طبيعة الله فينا وعندنا الإمكانيّة للإحتمال و للمجاهدة في سبيل هذا الحجّ . . .

إثنين اثنين و الله هو الجامع و هو نور الجماعة التي به و معه و منه نحيا و تموت و تعود إلى النور من جديد بأمر من محبّته و رحمته و هو أرحم الراحمين آمين . . .

ماذا يقول لنا المسيح؟

يقول لنا المسيح:" الحصاد كثير و لكنّ العمَلة قليلون، فاسألوا ربّ الحصاد أن يرسل عملة إلى حصاده". يسوع يتحدّث مع البسطاء، مع الصيّادين و المزارعين و النجارين . . . و أين هم العمّال؟ هذا النداء موجّه من الحكماء و الأولياء و الخلفاء و الأنبياء و من كلّ صاحب ضمير و قلب و أين نحن من هذا النداء؟

الثروة غنيّة و كبيرة و شاسعة و واسعة و لكن من منّا حاضر للمساعدة و للمشاركة؟ من منّا منفتح ليتقبّل قبلة الله؟ الوردة زهّرت و عطّرت و لكن أين أنا من هذه النعمة؟ الواهب موجود و أنا من الضالين و خسرت المنحة و أعيش المحنة . . . المانح يمنحنا البركة و نحن عنها غافلون في متاهات الدنيا . . . العطر موجود و ضاع في الوجود و أنفي شامخ في أوهام البنية التحتيّة و الفوقيّة و أين نحن من البيان ومن سرّ الإنسان؟؟ بإمكاننا أن نستخدم كرم الله و ندرك أعلى المرتبات من النموّ و السموّ . . .

الحصاد كثير و لكن العمَلة قليلون . . . فاسألوا ربّ الحصاد . . أي لنصلّي معا حتى نصل ونتّصل إلى مقام العمل الإلهي حيث المحصول هو الموصول بالأصول السماويّة . . الحصاد موجود و إذا لم نكن على مستوى الوقت سنبدِّد و سنبذِّر و هذا هو الفساد بالأرض و بالعباد . علينا باحترام التوقيت الإلهي . المسيح حاضر لكلّ حضرة و من منّا مستعدّ للمساعدة؟ وقت الزرع ولّى و الآن أتى زمن الحصاد فأين العمّال؟ أين الأيادي؟ الغلّة موجودة و نحن العميان . . . في الدنيا أعمى و في الحقيقة أعمى و أضلّ سبيل!! لماذا أتمسّك بالتعاسة و بالشقاء و باب السماء مفتوح أمامي و لا أراه و لا أدخل؟ نعم! و معك حقّ !! عندنا ربح و استثمار من عيش الألم و من الانسجام في هذا الهمّ و الوهم . . أطلب الفرح و لكنّني أتعلّق بالترَح . . . و أين هو الخيار أيّها المختار؟ و لماذا تحتار و لك الخيار؟!!!

كلّنا نختار الفرح و لكن لماذا نتمسّك بالتعاسة؟ السعادة أقوى و أفضل و لكن لنا أهداف وغايات خاصة في استثمار الشرّ و نبالغ به . . لماذا؟ لأننا نتاجر بالمشاعر و نكسب العطف و الشفقة و الربح الدنيوي أي الفرح المادي . . . و لكن عندما نخسر الحبّ نعيش على أوهام التعاطف و التجانس و الانسجام بالأوهام . . . الشفقة بديل رخيص للحبّ . . إنّه عمل مزوّر و مقلّد . . . لماذا نتعلّق بالعلَق؟ إنّها بعوضة سامة لا تعوّضنا عن الحقّ . . . والحقّ يقول أحِبّ نفسك أوّلا . . . نفسي ثمّ نفسي ثمّ نفسي ثمّ أخي و من أحَبّ نفسه أحبّ العالم. . . الشعور و الانفعال إهانة بالنسبة للمحبّة. . لماذا الزلّ و الهوان أيّها الإنسان؟ أنت مسيحاً آخر و أنت الحبيب الأعلى لأعلى محبّة و لأسمى رحمة . . .

عندما يحبّك أيّ إنسان فأنت الهدف و النهاية و الختام و قمّة الإنسجام و التناغم مع الله . . . هذا هو إسلام الله، هذه مشيئتك يا الله . . هذا ما نطق به المسيح على الصليب قائلا" لتكن مشيئتك " و أسلم الروح . . . هذا هو السرّ و الرمز الأزلي للولادة من الروح القدس . . هذه هي القيامة و البعث و هذا هو مجد الإنسان المكرّم من الأكرم . . الله يحبّني و لكن الإنسان يتعاطف معي و المحبّة هي الأقوى و الأعظم و تعطى إلى أصحاب السعادة . . عندما تكون سعيدا يحبّك الناس و لكن عندما تكون تعيسا يشفق عليك الناس، و الشفقة إهانة وتحقير لهذا العبد الأسير . . . أنت ملك و أمير و لماذا اخترت الفقر و التعتير؟؟ تخلّى عن هذا البلاء و استمع إلى كلام الحكماء و الأنبياء و أنت الوليّ على نفسك و القادر على قدرك . . . المسيح يرشدنا و يذكّرنا

بقوله "أفرحوا و تهلّلوا و ملكوت الله قريب"، أي في القلب، والجنّة تحت أقدام الأمهات، و لماذا نختار الكفاح و النضال و الصراع و النزاع؟؟ لماذا نذهب إلى الحرب و الحبّ أقوى و أقرب إلى القلب؟ خلقني الله لأشهد للحقّ لا لأشحد الباطل!!

لماذا نشحد العاطفة؟

لأنّنا لم نعرف الحبّ!! إعرِف نفسك أوّلا و من عرف نفسه أحبّها و احترمها ورحمها . . . المسيح يردّد دائما و يقول أحبّ قريبك كنفسك و لكن من منّا يحبّ نفسه؟ هذا ليس غرور و أنانيّة بل حقّ على كلّ صاحب حقّ . . . و لكن أهل السلطة والشريعة احتفظوا بالأسرار الإلهيّة لمصالحهم الخاصّة و نحن عن أنفسنا غافلون . . . الجنّة موجودة و لكن لمن؟ من فرض علينا هذا الخداع و هذا الغشّ بأنّ الجنّة للقديسين فقط!! و من هو القديس؟ من هو النّجِس؟ من أين أتت النجاسة؟ إنّها سياسة أهل القوّة على أهل الجهل . . .

الصحوة أيّها الإنسان و بيدك مفتاح الجنّة و الله أقرب إلينا من حبل الوريد . . بالتأمّل ندخل إلى أسرار العقل و منه إلى مدينة العلم الساكنة في سكينة الساكن . . .

هل سمعت بالعالم فرويد؟ إنّه أهمّ من تحدّث عن النفس البشريّة و في آخر أيّامه أصيب بالإحباط و بالتشاؤم . . . لماذا؟ لأنّه أضاع حياته بالتعرّف على فكر الإنسان واعترف بأنّ الإنسان أبعد من حدود الفكر و العقل و أنّ السعادة لا تأتي من الوظائف الفكريّة أو العقليّة لأنّها أعمال آليّة لا حياة فيها و لا روح . . بل إنفعالات عاطفيّة أو واجبات إجتماعية أو مجاملات سياسيّة . . .

على سبيل المثال . . أنظر إلى الطفل . . عندما يكون سعيداً لا أحد يهتمّ به و لكن عندما يتألّم كلّنا نتعاطف و نتلاطف معه و مع أهل البيت . . و من هنا يبدأ بالسياسة ويتعلّم الخدعة و الحنكة و الحبكة . . .

إمرض أيّها الإنسان و ستحصل على الإنتباه و على الإنسجام و الإحترام . . عندما تكون سعيداً فستزرع الحسد و الغيرة و العداوة مع الآخرين . . و لكن الحزن يسبب الشفقة و الصداقة السطحيّة و لهذا لم نحترم المسيح . . . لأنّه سبب الفرح و النشوة و الغبطة و هو العريس بالعُرس الدائم على مائدة

الله حيث السعادة الأبديّة في خدمة سرّ الجسد و الساجد معاً . . . و من الساجد إلى المسجود و هذا هو سرّ الوجود . . .

هل زرت مقامات القدّيسين في الهند؟

إذهب و سترى الحقد و الغضب على وجوههم . . لماذا؟ لأنّهم في صيام دائم و عذاب وقهر حتى لا يسبّبوا الغرور و الحسد في نفوس البشر . . عندما ترى هذا البؤس تتعاطف معهم وعندما تتلاطف معهم تتضاعف قيمة التعاسة و يتمسّك بها هذا القديس الجاهل . . .

هذه هي الحلقة المفرغة . . يدور و يدور و لا يعرف العتمة من النور . . و كلّما ازداد البؤس كلّما تعلّقوا بالعذاب و بالقهر و بالصيام و بالفقر . . و البعض منهم ينتحر إمّا بالسمّ أو بالقتل أو بالصيام و هذه هي قمّة الشجاعة في الزهد و التقشّف . . . هذه هي حياة الناسك المتمسّك بالقشور الدينيّة الدنيويّة . . .

و لكن المسيح هو على العكس تماما . . . إنّه على عرش الفرح و المشاركة بنعم الله . . . إنّه على مائدة الأسرار الجسديّة و الروحيّة . . . الأكل و الشرب و الغناء و الرقص و الخمرة الإلهيّة . . لا يسعني إلاّ أن أراه في هذه الصورة . . إنّه هو القربان المقدّس و هو الإنجيل الحيّ و هو صوت الله الصامت و الصامد إلى الأبد . . . عندما يأكل و كأنّ الله يأكل من خلاله و هذه هي الصلة بين الخالق و المخلوق و ما الصلاة إلاّ الصلة بين العائلة و المعيل . . . صلة الكرم و البحبوحة الواسعة لا لسدّ حاجاتنا اليوميّة بل لعيش النشوة الأبديّة . . لذلك شرب الخمرة لأنّها رمز الابتهاج و الفرح دون أيّ قيود أو أيّ حدود بل من فيض العابد للمعبود. الخمرة ليست حاجة ضروريّة و لكنّها للمناسبات الروحيّة . . إنّها للاحتفال الأبعد من حدود الفكر و العقل . . لذلك عندما نرى المسيح نرى فيه الفرح و البهجة و لهذه الأسباب صلب لأنّه سبّب الحسد و الغرور عند الناس لأنّ مفهومهم للقداسة هي التعاسة و الفقر وليس القداسة بالغنى و بالشكر . . . لذلك خلق عداوة بينه و بين أهل الشريعة و القانون . أتى ليحي الموتى و لكن الأموات لا حياة فيهم ليفهموا رسالة المسيح . . . رسالة الفرح و السعادة . . رسالة البراءة و الحكمة، إنّها رسالة الحقّ لأهل الحقّ . . .

لماذا نحبّ المتشائم؟

المسيح يقول :" دعوا الأموات يدفنون بعضهم البعض و تعالوا معي و أنا أساعدكم لتتعرّفوا على أنفسكم . . . و لكنّنا نحبّ الموتى! إنّهم على باب القبر ينتظرون لحظة الدخول إلى الجهل الأكبر . . و مع الوقت نصبح نحن أيضا مثلهم . . نتشابه بمن نحبّ و نحترم . . .

لماذا لا نحبّ الأحياء و السعداء؟ لماذا نسعى إلى البؤس و التعاسة و نتحمّل صليبهم و ألمهم؟ هذا مرض رهيب و نفرضه على حياتنا بالترغيب و بالإرهاب لنهرب من الحياة إلى الموت . . هذا هو مرض تعذيب النفس . . . الحبّ بالتعذيب و بالحرب و بالضرب و السلب و النهب و الإغتصاب و إلى اللانهاية في هذه البداية . . . تصوّر و لو للحظة! لولم نذهب إلى هذه المعابد أو هذه المقابر. حيث النسّاك و الرهبان و أصحاب الألم و الشقاء، من سيبقى منهم؟؟

هذه تمثيليّة منذ ألوف السنين و حتى اليوم . . . عليهم الصوم و علينا الإحترام . . عليهم العذاب و علينا الذنب و الحبّ لهؤلاء الأموات . . و أين هو الهدف؟ الهدف في تجارة التعاسة!! نبني لهم المعابد و نؤمّن جميع الخدمات الماديّة و المعنويّة إلى أهل الدين و السلطة و الشريعة للمحافظة على هذه الخدعة . . ندعم غرورهم و استكبارهم و بذلك ندعم جهلنا و خوفنا و مصالحنا الماديّة و الاجتماعية و السياسيّة و بذلك تتصالح المصالح و يحكم الطالح و الشكر والحمد إلى عبد الله لأنّه يحافظ على ثروة الله . . . هذه هي المحبّة و الرحمة إلى هؤلاء الجهلة و الأموات و لا نزال نحافظ على تراثنا منذ آدم و حوآء حتى الساعة و يالها من ساعة!! لا نملُك إلاّ التمسُّك بالتعاسة لأنّنا لا نملُك غيرها . . . طوبى للتعساء لأنّهم أصحاب ملكوت الجيب . . .

وقال لهم:" الحصاد كثير و لكنّ العملة قليلون . .

من هو هذا العامل العاقل؟ هو الذي يعلم بأنّ الحياة حفلة فرح و ابتهاج و ليست عذاب و ذنب . . . المسيح فتح باب السماء و قال:" تعالوا معي ياعمّال السلام و معا سنحصر الحياة الأزليّة و الأبديّة و اتركوا الموت لأنّه مجرّد فكرة إحتلّت أفكاركم . . .

إبتعدوا عن الوهم و الهمّ و لنحيا الطفولة و البراءة و العفويّة الطبيعيّة . . أنظروا إلى زنابق الحقل و إلى الشمس و القمر و إلى الطير و الشجر و جميعها تعطّر و تمطّر و ترقص دون عناء أو بلاء . . هذه هي الطريق إلى الجنّة لأنّها تحت أقدام الأمّهات و الأمومة هي الأبوّة الموجودة في كلّ قلب يحبّ الوجد . . . دعوا الأموات يدفنون بعضهم البعض و باب الحياة أمامكم فادخلوا فيه و سترى قلوبكم من فيه**!!**".
المسيح لا يزال يدعو إلى الحياة الأزليّة و لكن هل من مجيب؟ طبعا لا، بل ننكر وجوده و لا نصدّق كلامه . . . لأنّ إذا صدّقنا و دخلنا محراب الحبّ ماذا سنفعل بالتعاسة و بالشقاء وبالألم؟ هذه هي ثروتنا طيلة الماضي حتى الآن . . هذه هي حصيلة الحصاد على مدى الوجود . . لذلك نرفض كلامه و ننكر وجوده و نتّهمه بالغشّ و بالخداع . تعلّمنا بأنّ الحياة مأساة و هو يحيا الفرح و هذا التناقض مرفوض لأنّنا نؤمن بما نعلم و بما نتألّم و لغة السعادة غريبة عن حياتنا و لا نفهمها لأنّنا نختبر رائحة القهر لا رائحة العطر و حياة القبر أرحم من حياة نجهلها و الداعي غريب الأطوار لا يشبه الأنبياء بل يرقص و يغنّي و يأكل و يشرب و يتكلّم عن النور و الفرح و السرور و هذا كلام لا يوحي لنا إلاّ بالسحر وبالغرور لأنّه يعاكس آراء الشريعة التي شرّعت لنا الألم و العذاب طيلة الأيام و العادة أصبحت عبادة و إبادة للعبيد و أين أنتم يا أحرار العالم؟ مع المسيح سنتحرّر من الجهل و ندخل محراب الحبّ من باب العقل. إعقل و توكّل . . .

ما هو سبب الإزعاج؟
السبب في القلب . . . الصمت يقول لنا بأنّ الحصاد كثير و أين العمّال؟ لنسأل ربّ الحصاد أن يساعدنا على العمل و لنذهب كالحملان بين الذئاب . . . و لكن من منّا مستعدّ لهذه الرسالة؟

الصوت يصرخ من القلب . . من صمت الله في عباده و لكن هل من مجيب؟ هذه خطوة جريئة و خطيرة جداً . . . صاحب النشوة لا يستطيع أن يرافق صاحب النعوة . . . الفرح أقوى من الحزن و المسيح دعوته إلى الفرح و السرور لا إلى الترح و الغرور . . . لذلك يقول لنا . . أنتم الحمل بين الذئاب . . . أنتم الخير بين الشرّ . .

إنتبهوا و ازرعوا السلام و احصدوا السلام و الطريق مزروعة بالألغام و قلوبكم ترقص مع الأنغام و هذا هو التحدّي لوضع الحدّ بين الحرب و الحبّ .

. . من الطبيعي أن ترقص على الطريق و تنسجم مع القمر و النجوم و الغيوم و لكن ماذا سيفعل بك أهل الشريعة و القانون؟ إلى السجن أيّها السخيف!! نعم أنت مريض عقليّا و جسديّا لأنّك تحيا الفطرة و البراءة و لكن إذا كنت تعيساً و مريضاً سوف ترى التعاطف حتى من كبار المسؤولين . . لذلك صلب المسيح و لا يزال يرجم إلى اليوم . . . هذه هي سخافة الثقافة! الإنسان المستاء هو الطبيعي و أنت المشتاق إلى الشوق هذا باطل في دنيا الحقّ . . . علينا أن نتناغم مع الألم لا مع الفهم . . . علينا أن نتمسّك بالشريعة و بالوصايا التي فرضت علينا و تبدأ بالأمر و بالطاعة . . لا تقتل . . لا تسرق . . لا تزني . . . لا تشتهي و هذه "اللاّ" تلاشت و ابتلينا بالبلاء و لا زلنا على خطى الجهلاء نرفض المسيح و نتّبع أهل العزاء و البلاء لأنّنا نحترم الحرام و نكفِّر الحلال . . . نتجانس مع الدّنَس و نساهم في تدنيس الدنيا حفاظاً على الله و على أنبيائه و رسله و أوليائه و أهل بيته!! يالها من سخافة ملفوفة بلفافة لإتلاف النفْس الشفّافة ..

الإنسان التعيس مقبول و الإنسان النفيس مجهول!!
علينا أن نموت دون أن نتعرَّف على أسرار النفس الإلهيّة . . .
لذلك يقول المسيح: *" إذهبوا فأنتم كالحملان بين الذئاب" . . .*

لقد أسأنا فهم معنى كلمات المسيح و تمسّكنا بالشكّ من جهة و بالحقّ من جهة أخرى و هذا هو الخطر الأكبر . . من سنصدّق؟ وقع الإرتباك! هل نتدبَّر الأمر أو ندمِّر الأمر؟ طبعا دمّرنا البرهان و صلبنا المسيح خدمة للإنسان كي يبقى سعيدا حسب مزاجه و نعود إلى البحث عن الله و عندما نرى الدليل و البرهان ندمّره و نتابع مسيرة الأعمى الذي يبحث عن النور . . .
المسيح هو الدليل الواضح لوجود الله و لكن لم نفهمه، هو فاكهة الشجرة، هو الغلّة و الحصاد . . هو البرهان الحيّ لوجود الحيّ و لأنّه هو الحقيقة دمّرناها و إلاّ كيف سنبقى على التمسّك بالجهل و بالتعاسة؟؟ من الأفضل أن ننكر وجود الله لأنّه من الصعب جدّا أن نتخطّى الجهل الذي تكيّفنا معه و هذا هو سبب ألمنا و بؤسنا . . . علينا أن نتخلّص من هذه العتمة و نتّصل بالنور عندئذ نحيا النعمة التي منها و بها نحيا مع الحيّ . . . نعم يا إخوتي نحن في سبات عميق و السبب في الفكر الذي يخاف و يتمسّك بالكفر و بالشكّ . . . إستسلم إلى مشيئة الله كما فعل المسيح و لكن بالعقل و بالفهم و بالوَعي و هذا هو الباب إلى لبّ القلب . . هذا هو التأمّل لنتخطى الفكر و التعقّل . . .

تمسّكنا برباط الخوف و تناغمنا مع أوتار الغرور و الإستكبار و من أين سيأتي النور و الشفاء من هذا البلاء؟ . . .

راقب المريض . . . عندما يتعلّق بالمرض لا أمل في شفائه لأنّه ترك المجال لهذا العلق أن يمتصّ دماءه و قدرته و استسلم للدّاء و تناغم معه . . . أكثر المرضى غرامهم ألمهم و يشحدون العاطفة و الإهتمام!! تذكّرت أحد المرضى و هو سياسي خسر المعركة الإنتخابية . . مرضه نفسي سياسي لأنّه رفض مواجهة الحقيقة . . .

" خسرت بسبب مرضي "...

ما هوسبب المرض الجسدي؟
هو من الفكر المادي الدنيوي . . . هذا الشعور الذي يرفض الهزيمة فتضعف العزيمة وينغلب وينقلب من الحبّ إلى الغضب ويقع اللوم على القوم وينهار ويختار المرض ويتمسّك بالألم وبالحرارة الجسديّة ويستعطف العاطفة من الآخرين وبيقى ضحيّة الجهل إلى ما يشاء فكره الجاهل . لقد تحطّم وتبعثر هذا الفكر وظهرت العلامات على جسده وانحكم من غروره واستكباره . . وهكذا دواليك من مرض إلى مرض إلى أن احتلّ اليأس أهل البيت واستسلموا إلى القدَر والمريض استرخى وارتاح في هذه اللعبة السياسيّة البائسة بسبب الصراع والنزاع والتوتر والقلق وأين الحلّ والنصر والحقّ؟؟

لا حلّ إلاّ بالعقل ولكن السياسي لا يستخدم عقله بل انفعاله الجاهل ولعبته السياسيّة المحنّكة . الأفضل أن يبقى معتلاّ في الفراش لأنّه لا يتقن أيّ عمل سوى الخدعة السياسيّة، هذه هي مهنته وتجارته وشأنه . . . والآن بعد أن أمضى عدّة سنوات في الفراش والعائلة تهتمّ به أصبح السيّد المحترم والجميع في خدمته، وهذا أيضا ضرب من ضروب السياسة . . . أصبح الفراش هو العرش والمريض هو الملِك المكلّل بالعِلل والعائلة تخدم هذه العلّة دون أيّ حلّ . . . وماذا حلّ بالعائلة؟

لقد نهضوا جميعاً من الإتكاليّة إلى الاستقلالية !! زوجته اهتمّت بالتجارة وابنه بإدارة مكتبه ووالده بالزراعة والسياسي استسلم للألم ولا أحد بحاجة إليه أو يشعر بوجوده!! وذهبت لزيارته وعندما صارحته بالحقيقة إنفجر غاضبا ورفض أن يكون هو سبب إطالة المرض ولكن بالرغم من هذا الإستنكار

والإستكبار شعَر بشيء من الصدق ووعدته بالمساندة وبالمعرفة . . وشكرني وقال:" سأفكّر بالأمر " . .

وعدتُ في اليوم التالي وأعترف بالضعف وقال:" نعم! فكري هو السبب . . .

جهلي و غروري هو السبب واخترتُ أن أبقى على ما أنا عليه من عِلل وجهل وهذا هو الخيار الأفضل " . .

لماذا اختار هذا الحلّ؟

لأنّ العودة إلى السياسة أصبحت مستحيلة . . . لقد مضى عليه سنوات في هذه الغيبوبة إذا غاب السياسي عن الإعلام عدّة أيام اختفى من عيون الناس ومن أفكارهم . . . أين هم المشاهير والرؤساء والأبطال؟ على السياسي أن يبقي الإثارة والإشارة في ساحات الحرب والضرب والسلب والنهب وجميع أنواع الأذى والأحزاب والهجومات السياسيّة والعسكريّة والحربيّة والحزبيّة . . . إذا لم تكن صورته في المجلاّت وعلى صفحات الجرائد يوميّا وعلى الشاشات على مدار الساعات . . . فسوف يكون في خبر كان بسرعة الزمان و المكان . . .

شعار مات الملِك عاش الملك هو شعار السياسة منذ بدء الخليقة . . . الرئيس يموت والكرسي يدوم. " اللهمّ كنِّس الكراسي ونظِّف الوجع من رأسي . . . " . هذا هو دعاء أهل البادية وأهل الأرض وأهل الحكمة . . . اللّهم نجّنا من الحاكم والحكيم المحكوم بالمال وبالجهل ومن رجال الدين والسلطة ومن علماء المال ورجال الأعمال يا أرحم الراحمين وارجمهم برحمتك إلى أبد الآبدين آمين . . . وكما تكونوا يولّى عليكم . . . هذا الكعك من هذا العجين ولا يغيّر الله ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم . . . علينا بأنفسنا والحلّ بالعقل وبالتوكّل على الأكبر والأعلم . . . وكانت كلمته الأخيرة قبل أن أغادره: " العودة إلى الحياة أصبحت مستحيلة ولا باليد حيلة!! تعوّدت على الفراش وعلى التجانس مع أهل الدنس والانسجام مع اللئيم وأنتظر القبر بفارغ الصبر . . . ". . . هذا هو الفكر السياسي في جميع مجالات الأعمال . . . إنّما الأعمال بالنيّات ولكلّ امرئ ما نوى . . . " صفّي النيّة ونام بالبريّة " . . .

كيف الحال؟

إسأل نفسك والجواب في قلبك . . كن صادقا وسترى الحقّ بالحقّ . حتى التعاسة أصبحت رباطا متينا في حياتك وكذلك المرض لأنّه عذر وحجّة تتمسّك به لتبقى في الحزن والبؤس وهذه هي لعبة الفكر مع ذاتك . . . أنت اللاعب وأنت اللعبة . . .

لذلك يقول المسيح: " أرسلكم كالحملان بين الذئاب " . لماذا؟ لأنّه يعلم بأنّ الحقيقة ستُهاجم وستُرجم . . من يستطيع أن يتحمّل النشوة والغبطة؟ من الطبيعيّ أن يهجم الجهل على العقل والذئب على الحمل!! وأيضا يقول: " لا تحملوا كيس دراهم ولا مزودا ولا حذاء ولا تسلّموا في الطريق على أحد ".

إنّه بذلك يقول بأنّ صاحب الفرح محسود من أهل التعاسة وهذه مشكلة لهم ولكم وهذه النعمة ستكون نقمة على أهل الشرّ، فلا تتعامل معهم لا بالكلام ولا بالسلام وأنتم اكتفيتم بما أعطاكم الله وهذه هي الثروة الأبديّة، فإذا لا لزوم لأيّ شيء لا للمال ولا للثياب ولا للطعام والله يرزقكم كلّ ما تحتاجون إليه. إذهبوا كالفقراء ومن هذا المنطلق تشاركون بالحقّ لأنّ الناس سيتعاطفون معكم . . . أنتم الملوك الفقراء الحفاة العراة وجميع القوم سينسجمون معكم. المظهر الفقير هو لحماية الغنيّ الأمير . . . أنتم الأمراء وهم الفقراء و لكنهم لا يعلمون . . . هكذا كان الحكيم المستنير بودا وأمثاله وكذلك الخلفاء والعلماء ولكن الملوك والسلاطين والحكّام أصبحوا في ألم التاريخ ولكن المسيح حيّ مع الحيّ، والأغنياء أموات من المهد إلى اللحد . . . الغنى الخارجي يزول وأما الثروة الداخليّة أزليّة للأبد . . كن أميرا على بصيرتك التي لا تزول فأمّا البصرة تزول . . . لذلك نرى بأن لا ضمانة لأهل الله إلاّ بالحماية من أهل الشرّ . . . خاطبوهم على قدر عقولهم وصلّوا معهم بأضعف إيمانهم وكونوا كأفقر الفقراء من الخارج وأنتم الأغنياء من الداخل، الظاهر غير المظاهر . . . ومع الوقت سيشهد لكم العالم بأنّكم عيال الله وأنتم النور في العالم أجمع . . .

" لا تحملوا كيس دراهم، ولا مزوّداً ولا حذاء ". .

لماذا لا تحمل أيّ كتاب؟ أي لا زاد فكري ولا زاد جسدي!! أي لاندّعي المعرفة ولا العلم ولا الإدراك . . إبتعدوا عن المظاهر الخارجيّة مهما كان نوعها . . فكريّة علميّة جسديّة ماديّة أرضيّة أو سماويّة . ." كونوا أجهل الجهلاء وهذا هو العالم السليم . . . حفظت شيئا وغابت عنك أشياء وأشلاء .

. . وما أوتيتم من العلم إلاّ قليل" . . . والعلم محدود مهما كان واسعا فنهايته قريبة لأنّ علم الله أعلم من كلّ عليم . . . فإذا لا تحمل أيّ كتاب فأنت كتاب الله المقدّس والمبين والحيّ والمتجدّد مع كلّ جديد . . تذكّر بأنّ المناقشة خناقشة والحوار ينقلب إلى دمار وشجار وينتهي بالهجوم وباللوم . . الأفضل أن نستمع إلى العقل والصمت لغة اللغات . . . صمت الزهور أفضل من صوت القبور . . . الصمت الحيّ لغة حيّة لا يتقنها إلاّ أهل التقوى . . . ويقول لنا:" إن لم تكونوا كالأطفال لن تدخلوا ملكوت الله " . . أي أن نعود إلى البراءة وهذه هي الحماية من الذئاب لأنّ الطفل يتحدّث من اختباره لا من فكره أو كتابه وإلاّ سنقع في الشرك مع أهل الكفر والإلحاد لأنّهم أقوى من ناحية المناقشة . . علينا أن ندرك وأن نتذكّر بأنّ الإختبار أقوى من الأخبار ومن الصعب أن نعبّر عن هذا الحقّ لذلك نتردَّد قبل أن نتكلّم . . . عالجوا أموركم بالكتمان و بنوع خاصّ مع أهل الجهل لأنّهم يتقنون لغة الكلام والتأكيد . . الجاهل يؤكّد ويحدّد والعليم والحكيم يتحيّر ويتحرّر . . . فإذا لا تذهبوا مع الكتاب بل مع القلب وإلاّ سنقع في فخّ العلماء وأهل الشريعة والسيادة والسلطة وبذلك تخرج عن دورك وتقع في مكيدة الذئاب . . . كونوا من السالكين إلى الله يا أولي الألباب . . .

إذهبوا كالحمَل أي كالطفل دون أيّ فساد أو فِسق بل بالفطرة البتوليّة وهذه هي الشجاعة المطلوبة لتشر الرسالة الإلهيّة . . إنّنا بحاجة إلى رسل أوفياء وأتقياء دون أيّ شهوة إلى أيّ نزوة أو أيّ رشوة وحذرهم المسيح بقوله:" ولا تسلّموا في الطريق على أحد ". . لماذا قال لهم هذا القول؟ ما القصد من هذا التنبيه؟

لأنّ طريق الحقّ صعبة ومشاكلها كثيرة ومشاغلها أكثر . . . وليكن هدفنا هو الصراط المستقيم وإلاّ سنلتهي بأمور الدنيا ونعود إلى الغرور وإلى الاستكبار ونبدأ بالمجاملات وبالتحيّات وبالترحيب وبالترغيب وبالانتماء إلى الغريب والنسيب وعُدنا إلى الإضطراب وإلى شتّى أنواع العذاب . . . وبذلك نستودع الحقّ ونسترجع الباطل . . . ورحم الله الهدف وأهلا بالخوف . . . تذكّرت هذه الحادثة حصلت في بلاد التيبت بالشرق الأقصى .

راهب بودي كتب إلى رئيس الدير أن يرسل له أحد الأخوة ليساعده في البستان . . . قرأ المسؤول الرسالة أمام الأخوة وطلب من الرهبان الخمسة أن يذهبوا إلى الوادي لمساعدة الأخ في الزراعة واعترض أحدهم قائلا . . . "

لقد طلب راهباً لا غير و لماذا سنرسل له خمسة رهبان؟" فردّ عليه الرئيس قائلا:" ستعرف لاحقاً ما هو السبب ولست متأكّداً من وصول أحدكم إلى العمل، الطريق طويلة والدنيا ملآنة بالشهوات وبالإغراء واللّهو واللغو على مدّ عينك والنظر . . . اذهبوا وسنرى النتيجة بالنتيجة " . . .

جوابه مثير للضحك وللسخرية ولكن ذهب الرهبان الخمسة والمطلوب واحد . . الرئيس أصرّ وألحّ وساروا بأمره على مشيئة الله والنوايا . . . وابتدأت الرحلة والخطوة إلى الجلوة أصعب وأشقى من الخطوة إلى الخطيئة وأتت النيّة الأولى وسمعوا صوتا ينادي " أيّها الراهب أدعوك لتسكن معنا لأنّ راهبنا توفي ونحن بحاجة إلى راهب والراتب محترم يا محترم . . . " .

نظروا إلى القرية فإذا بها مزدهرة وملائمة لرغبات الراهب وقال أحدهم:" سأبقى هنا لخدمة رسالة الحكيم بودا . . لماذا سأذهب إلى الحقل . . هنا الحقل أيضا و أنتم الأربعة ستقومون بالرسالة على أكمل وجه . . أستودعكم الله وسأكون خادم لهذه الرعيّة. . ".

وانصرف الإخوة إلى عملهم ومرّوا في قرية أخرى من ضواحي المدينة . . . ومرّ الملك من إحدى الشوارع ونظر إليهم ورأى أحد الرهبان يشعّ جمالا ورجوليّة وقال له:" انتظر قليلاً. إنّني أبحث عن رجل وسيم لإبنتي الوحيدة وأرى فيك الزوج المناسب والأمير المناسب للمنصب المناسب . . . مملكتي ستكون لك " . . طبعاً وبدون أيّ تردُّد استودع الإخوة الثلاثة وبقي في المملكة . . . ومن الطبيعي أن يفكّروا بما قاله رئيس الدير . . الطريق شاقّة وطويلة والإغراءات مغرية وكثيرة والله أعلم بما سنعلم . . . ولكن سنطيع أمر المعلّم ولن نؤذي الأمانة مع المعلّم بأنّ الغيرة بدأت تنمو وتسيطر على الأفكار وعلى المشاعر . . الأخ الأوّل أصبح راهبا وراعيا للقرية الغنيّة والثاني أميرا وولي عهد أجمل من أيّ عقد أو عهد. . . وما هو مصيرنا في البستان؟

وفي اليوم الثالث أضلّوا الطريق وتاهوا في الغابة ورأوا على قمّة الجبل مصباحا منيرا فذهبوا إلى هذا البيت وإذا بامرأة شابّة تعيش لوحدها وتنتظر قدرها واستقبلتهم قائلة:" الحمد لله على هذه النعمة، إنّني أنتظر أمي وأبي ولكن حتى الآن لم أرى أحد منهما وأخاف أن أبقى لوحدي في عتمة اللّيل، شكرا إلى الحكيم بودا هو الذي أرسلكم إليّ. . إبقوا معي هذه الليلة إلى أن

يأتي أحد من أهلي " . وفي الغد وقبل المغادرة قال أحد الرهبان:" ليس من العدل أن أتركها لوحدها وهذه هي تعاليم الحكيم . . . فسأبقى معها إلى أن يأتي أهلها وهذه هي الرحمة " . .

نعيش الحبّ والإنفعال والهواية بإسم الرحمة . . . وبقي معها رحمة بها . . واعترض الأخوة وألحّوا عليه أن يرحل معهم إلى الحقل . . هذا وعد رئيس الدير وعلينا بالإلتزام وردّ عليهم قائلا:" لقد تعلّمت عن الرحمة واليوم أنا أقف أمام هذا الامتحان، الفتاة لوحدها ومن الفضيلة أن أبقى معها إلى أن تستقرّ مع أهلها وهذا هو العمل الفاضل والطاهر والعفيف . . أذهبا إلى الحقل وهنا حقلي وعقلي وعملي " . . . وبقي مع الفتاة وذهبا معاً إلى القدر المجهول . . . وما هو مصير الأخوة؟

وفي اليوم التالي تجمّع حشد كبير من أتباع الحكيم بودا وبدأوا بالتحدّي والإستفزاز مع الرهبان وحشد آخر من أهل الكفر والإلحاد واشتدّت المناقشة وتدخّل علماء الشريعة والإلحاد واشترك معهم أحد الرهبان واعترضه الراهب الأخير قائلا:

" هذا النقاش يدوم ويدوم إلى ما لا نهاية وعلينا أن نذهب إلى الحقل . . . " فقاطعه الأخ وتحمّس وقال: " سأبقى هنا حتى آخر يوم من حياتي لأدافع عن بودا وعن ديننا السماوي . هذا هو دوري مع هؤلاء الكفرة. . " .

هذا التحدّي ليس للحكيم بودا بل لنفسه الأمّارة بالغرور وبالإستكبار وسيهدي جميع أهل القرية إلى معتقده ودينه . .

وبقي معهم ولا زال يناقش ويغشّ وينقش على فكر البشر الجهل والكفر . . . ووصل الراهب الخامس إلى العمل المطلوب . . . فإذاً عندما قال المسيح لا تسلّموا على أحد في الطريق أي لا تضيّعوا الوقت لأنّه هو رصيد الحياة . . .

والحياة هي هدف وجودنا في الحياة . . " وأيّ بيت دخلتم فقولوا أوّلا: السلام على هذا البيت ". هذا هو الذكر الذي يلطّف بالقدر ويغيّر الجوّ والمناخ . . عندما ندخل إلى أي دار أشكر الأهل بالإحساس وبالأنفاس . . . السلام عليكم يا أهل النور ويا أهل الدار والقرار، وفي هذا الجوّ من السلام والسكينة تسمو الطمأنينة من القلب إلى لبّ القلب . . .

ومن هذا الشعور تنتشر الأسرار الإلهيّة من دار إلى دار دون أن تشعر بهذا السرّ بل تحيا بك النفْس الراضية المرضيّة وتؤهّل نفسك بالهدوء وبالإلوهية . . . هذا هو سرّ المسيح عندما قال:" أنشروا السلام بالعالم " . . أي بعد أن نشعر به ونختبر سرّه نشارك البشر والشجر والطير والحجر . . هذا هو التسبيح لله الواحد الأحد. . . علينا أن نؤهّل أنفسنا بالسلام الإلهي لكي نساهم في نشر السلام حول العالم . . . هذه حقيقة علميّة أثبتت بأنّ النوايا تنتقل وتحوّل الإنسان من الشرّ إلى الخير إذا كنت من أهل الخير والعكس أيضا صحيح . . . فإذاً إنّما الأعمال بالنيّات " ولكلّ امرئ ما نوى " . . .

أحيانا أدمّر نفسي بنفسي . . .
أخاف من هذا المجهول وأشكّ به ويعود الخوف إليّ . . .

هذا هو صدى الصوت وصدى الصمت وصدى النوايا . . . الفكرة هي القدر . . . تفائلوا بالخير تجدوه . . كن جميلا ترى الوجود جميل . . . حياتي نتيجة أفكاري وأعمالي . . . فكرة اليوم شجرة الغد . . . كما نزرع نحصد . . . راقب نفسك عندما تلتقي بأيّ إنسان وخاصة إذا كان غريبا عنك . . . ما هي الأفكار التي تمرّ في سماء الفكر؟ هذا إنسان عاطل!! هذا صديق ولكنّه غبيّ! إنّه مزعج! وإلى ما هنالك من نوايا تدمّر المفكّر أوّلا ومن ثمّ الزائر . . من الذي ابتدأ بزرع الشكّ؟ لنشاهد معا فكر الزوج عندما يعود إلى البيت . . . ما هي الأفكار التي تداعب قلبه وفكره . . " سوف لن تكون في المنزل . . وإذا كانت ستكون مقرفة وبذيئة . . ولكن سأجد لها الأعذار عن سبب تأخري . . . " إنّه يزرع الشكّ في أفكارها والمرأة عندها قدرات بديهيّة وطاقة الحدس عندها أقوى من طاقة الرجل، من الصعب أن تكذب عليها، من السهل أن تخدع الرجل ولكنّ المرأة شعورها أصدق من فكرها . . تفكّر بقلبها لا بعقلها . . . والقلب أصدق أنباء من الكتب . . .
أكّد لنا العلم بأنّ الطعام هو قدَر الإنسان وكذلك الأفكار والنوايا والكلمات والأعمال . ومن عمل مثقال ذرّة خير يره ومن عمل مثقال ذرّة شرّ يره . . . أنت صاحب الخير والشرّ ولك الخيار دون أن تحتار . . .

إمتحِن نفسك، فكّر بأنّ زوجتك ستستقبلك بفرح واشعر بهذا الشعور وتصوّر الصورة وكأنّك معها وتراها بالبهجة وبالسرور وسترى بأنّ الخيال أصبح حقيقة . . لأنّ الفكرة هي أساس التأمل والتصوّر والتخيّل . . . والعالم بأسره

متّصل بجميع مخلوقات الله والقلب هو مصدر هذا الحبّ وهو عرش الله الحيّ ينبض في القلوب وهو الحيّ القيّوم وكلّ فكرة تنبع من قلبي تمتدّ أمواجها حتى سابع جار . . . نحن نعيش في العالم ونستحقّ ما صنعت أفكارنا بالعالم . . كلّ ما نراه هو بما كسبت أيدينا . . . نحن سبب الدمار والحروب والعمار والحبّ. . . ميزان العدل في العقل وإذا انتصرنا على أفكارنا ارتقينا إلى المحبّة ومن المحبّة إلى الرحمة الإلهيّة . . . فإذا أفكارنا هي قدرنا ومن الفكرة أتت الكلمة أي الصمت أساس الصوت . . .

" وأيّ بيت دخلتم فقولوا أوّلا : السلام على هذا البيت
فإن كان فيه إبن سلام، فسلامكم يحلّ به،
وإلاّ عاد إليكم " .

والعطاء الصادر من القلب مقبول بالقلب والسلام الذي ينبع من الله يسلّم العالم سلام الله وإن لم يكن سلامكم مقبولا لأسباب نفسيّة أو جسديّة فلا تحزنوا فسلامكم يعود إليكم ويزيدكم الله سلاما وبردا ورحمة . . . ويذكّرنا المسيح بقوله:

"ومن سمع إليكم سمع إليّ . ومن أعرض عنكم أعرض عنّي، ومن أعرض عنّي أعرض عن الذي أرسلني " .
لماذا يذكّرنا بأنّنا جميعا أخوة في الله وكلّنا عيال الله؟؟
يقول الله:" من أحبّ نفسه أحبّني ومن رحم أخيه رحم نفسه وارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء . . . ".

ويكرّر يسوع ويشدّد ويذكّر قائلا:" من أحبّكم أحبّني لأنّني أتيت من الله وأنتم أيضا ومن أحبّني أحبّ الله ومن كرهني كره نفسه ومن لا يحبّ نفسه لا يحبّ الله وإذا عرفت نفسي عرفت ربّي وعرفت نبع الحياة الأبديّة ."

لنتذكّر معا . . . كلّ عمل نعمله من أجل الله يكون عبادة من أجل أنفسنا . . إنّ الله ليس بحاجة إلينا بل نحن بحاجة إليه . . . هو المحيط وأنا قطرة الماء أو الموجة . . . إذا احترمت الأمانة التي منحني إيّاها، أي الطاقة السماويّة التي تحيا فيّ، يعطيني حياته الأزليّة أيّ يأتي إليّ المحيط بكامله وبأسراره ويغمرني بعطفه وبرحمته وأذوب في الله وأموت وأحيا به ومعه إلى الأبد. الله يحبّني أكثر من أمي ومن أبي . . . هو الأوّل والأخير هو البداية والأبديّة

هو السرّ الأبعد من أيّ علم وأيّ سرّ . . . فإذاً كلّ أعمالنا هي عبادة لأنفسنا ولله وتعود إلينا بالرحمة وبالحياة الأزليّة السرمديّة. . . إذا أحببت نفسي أحببت الله وإذا كرهتك يا أخي أكره نفسي والله . . . العالم بأسره هو سبيل وأداة للوصول من خلاله إلى خالقه . . . بالأساس، كلّما نفعله مع أنفسنا ومع الناس ومع الطبيعة نفعله مع النبع ومع البذرة الأصيلة وهذا هو جوهر المعاملة و سرّها الإلهيّ . . .كلّ عمل عبادة أو إبادة ولك الخيار أيّها الإنسان المختار . . .

" ورجع التلامذة الاثنان والسبعون وقالوا فرحين:" يا ربّ، حتى الشياطين تخضع لنا بإسمك". فقال لهم يسوع:

" كنت أرى الشيطان يسقط من السماء كالبرق ولا تفرحوا بأنّ الأرواح تخضع لكم، بل افرحوا بأنّ أسماءكم مكتوبة في السماوات".

يا إخوتي . . التلميذ لا يزال تلميذا يبحث عن الوعي والإدراك . . وهؤلاء الإخوة التقوا بالمسيح الممسوح بروح الله وبالأسرار الإلهيّة ولكنّهم اندهشوا بحضوره الذي حرّك مشاعرهم وتأثّرت جذورهم وانتقلت إليهم هذه الدمغة وهذه البصمة السماويّة لأنّ المحبّة شعور وعدوى تعدو إلينا، عدوى إلهيّة تتعدّى حدود الفكر والجسد وتدخل إلى قلب الساجد الودود ولكن التلميذ لا يزال على مقاعد الدراسة ولم يتخرّج بعد ليخرج إلى العالم وهؤلاء الإخوة بحاجة إلى المسيح ليصلوا إلى الأصول وإلى الوعي الإلهي وإلى مسؤوليّة التبشير والمشاركة . . . لذلك نراهم يستكبرون ويشعرون بالغرور . عندما عادوا من رحلتهم وتحدّثوا عن مشاعرهم، نسوا الله وكان كلّ همّهم فرض السلطة على الناس محبّة بالقوّة لا بالتقوى . . . والشعب استقبلهم بمحبّة وشغف وشوق إلى الله واستمعوا إليهم وكرّموهم ولكن التلامذة اندهشوا واستكبروا وشعروا بالسلطة وبالقوّة وعادوا فرحين إلى يسوع وكأنّهم هم الحقّ وليسوا خدام لهذا المقام وقالوا:" يا ربّ يا رب حتى الشياطين تخضع لنا بإسمك " أيّ نحن السلطة والسلطان على الشيطان . . . هؤلاء الأخوة لم يشاهدوا الله في يسوع . . . يسوع لا يزال إنسانا عاديّا لهم. النفس الشفّافة هي التي ترى التجلّي والوضوح الإلهيّ في الأنبياء ولكن التلامذة رأوا ما بأنفسهم أو الإنعكاس الإلهيّ أو هذا السرّ المجهول على وجه يسوع أو في حضوره ولكن لم نرَ بعد هذا البعد الثابت والمرسّخ والمستقرّ في يسوع المسيح . . . يسوع الناصري هو ابن الإنسان ولكن يسوع المسيح هو عيسى ابن مريم أي من الصعود السماوي الإلهيّ . . .

قالوا ليسوع . . حتى الشياطين خضعت لنا ولكن بإسمك . . لقد استكبروا بالغرور ولكن تذكّروا " بإسمك " أي إسم المسيح وسيلة لهم ولكن قوّتهم غلبت الشيطان . . . وماذا قال لهم المعلّم؟ . . ." ولكن لا تفرحوا بأنّ الأرواح تخضع لكم "...

لا تفرحوا بأنّ الأرواح مطيعة لكم . . إنّ الفرح الأصلي والجوهريّ هو في السرّ المجهول عنكم:

" بل افرحوا بأنّ أسماءكم مكتوبة في السماوات "

إفرحوا لأنّ الله رأى أعمالكم وسمع صلواتكم ولا تفكّروا لا بأنفسكم ولا بإسم يسوع بل احمدوا الله وسمع الله لمن حمده من قلبه "وكتب أسماءكم في السماء"، أيّ في قلب الله . . .
من منّا إسمه محفور في البيت المعمور بالنور؟؟ من منّا اسمه مكتوب في يد الله؟ هذه الإشارات رموز سماويّة لتذكّرنا بأنّنا كلّنا عيال الله وأخوة في الله ومنه وبه ومعه للأبد . . . والله يرى أعمالنا ويسمع أقوالنا ومنه الجزاء والبلاء . . . وماذا كانت ردّة الفعل عند التلامذة؟ استكبروا لأنّهم انشهروا ولكن المسيح ذكّرهم بقوله:

" أحمِدك يا أبتِ، رب السماء والأرض . . "

لقد شكر الله وليس اسمه أو نفسه بل الذي خلقه . . . إذا كان اسمه قويّا هذا من قوّة الأقوى والأكبر من جميع الأسماء والصفات . . المسيح هو الناي والله هو اللّحن والصوت والصمت والمحبّة والرحمة . . الإنسان العابد الذي يتقرّب إلى المعبود يستخدمه الله ليكون هو خليفته في الأرض وفي السماء . . . يستعمل يديّ وبصري وسمعي وجميع حواسي وحدسي وجسدي وأكون له المطيعة والشاكرة والحمد لك يا خالق السماوات والأرض وانطوى فينا بأسراره وبأنواره . . .

ويقول المسيح بدافع من الروح القدس:" أحمِدك يا أبت، ربّ السماء والأرض، على أنك أخفيت هذه الأشياء على الحكماء والأذكياء وكشفتها للصغار . . ".

هؤلاء التلامذة لا يزالون في مرحلة الأولاد الصغار . . . لا هُم حكماء ولا علماء ولا يعرفون الشريعة أو الكتب المقدسة بل بسطاء من أهل الأرض . . منهم المزارع والصيّاد والنجّار . ومن هذه البراءة تبدأ رحلة الحجّ إلى الله . . . ويشكره يسوع بقوله:" نعم يا أبتِ هذا ما كان إلاّ برضاك "... " فقد سلّمني أبي كلّ شيء، فما من أحد يعرف من الإبن إلاّ الآب ولا من الآب إلاّ الإبن ومن شاء الإبن أن يكشفه له . . ".

المسيح يؤكّد لنا بكلّ بساطة بأنّه هو الأداة والوسيلة للأب أي للخالق، إذا احترمتني يا أخي إنك تحترم الله الذي أرسلني . . ما أنا إلاّ رسول حامل لنا جميعا رسالة سماويّة من خالق السماوات والأرض لأذكّر نفسي وأنتم بما نحن عليه . . من احترم الله رحمه الله برحمته . . . علينا أن نحترم جميع مخلوقات الله ليرحمنا الله . . ومن عرف الابن عرف الآب . . إذا تعرّفت على يسوع بالمعرفة الجوهريّة والأساسيّة قد عرفت نفسك ومن عرف نفسه عرف ربّه . . ومن صلب المسيح صلب نفسه وصلب الله . . . كلّ ما تفعله بالمسيح تفعله مع الله وما هذا الصلب إلاّ رمز الجهل عند الإنسان . . . صلبنا الله عندما صلبنا المسيح وكلّ ما نفعله بالناس من حبّ أو عذاب يعود ريعه إلى أنفسنا وإلى خالقنا . . هذا هو التوحيد مع الواحد الأحد . كلّنا شجرة واحدة من بذرة واحدة موحّدين بالجذور وبالعطور . . .

الإنسان الذي لا يعرف نفسه لا يعرف أحد . . ومن عرف نفسه عرف المسيح ومن لا يعرف نفسه يرجم ويصلب ويقتل ويدمّر . . . لكنّه كسّر الناي واختفى اللّحن . . هذا هو دمار الجاهل . .

" فقد سلّمني أبي كلّ شيء، فما من أحد يعرف من الإبن إلاّ الآب، ولا من الآب إلاّ الإبن . . ."

هنا يؤكّد لنا يسوع " بأنّ الله يعرفني وأنا أعرفه"، لأنّ هذه الرؤيا لا تظهر إلاّ من نبع المحبّة الصادقة . . . وحده الصادق يعرف طريق الحقّ والحياة . . أنّه جزء من الله والله جزء من المسيح . . . هذا هو الانتماء الكامل إلى الفناء في الله . . عندئذ تعرف وتدرك الله في القلب وفي اليقين . . .

"ولا من الآب إلاّ الابن ومن شاء الإبن أن يكشفه له . . ."

إنّ الإنسانيّة العاديّة لا تستطيع أن ترى الله إلاّ من خلال الخلق . . وأن ترى الله من خلال المسيح وهذه أسهل طريقة قبول للرؤية الإلهيّة . . . أن نرى الخالق من خلال العاشق له . . . وعندما تراه تكون أنت أيضا أحد أبنائه . . . إذا تعرّفت على حقيقة المسيح تعرّفت على حقيقة نفسي وأنا أيضاً مسيح آخر لأنّ المسيح مرآة لكلّ مؤمن بالحقيقة الساكنة في جوهر المسيح . . ومن هذه الخطوة تنتشر الجلوة في قلوب أهل الحجّ إلى السرّ الإلهيّ الساكن في سكينة القلب . . .

كلّ إنسان أدرك سرّ يسوع هو أيضا أصبح يسوع وكلّ إنسان أدرك الحكيم بودا هو أيضا أصبح حكيما آخرا . . من تعرّف عرف . . . ومن عرف غرف . .

من عرَف نفسه عرف ربّه ومن عرفك عرف نفسه وربّه . . فإذاً إنسان واحد بإمكانه أن يغيّر العالم من الكفر إلى الذِّكر ومن الشرّ إلى الخير لأنّ الذي عرف المسيح اتّصل بنفسه وفي الله لأنّ المسيح جسر يجمع المخلوق بالخالق وهذه هي سلسلة الفتوحات النورانيّة حتى سابع جار ومن جار إلى جار اخترق الأنوار واتّصل بالأسرار . . . هذا ما تفعله الحصاة إذا رميتها بالبحر تتموّج مع الأمواج وتنشر امتدادها مدى المدد . . . المسيح هو كالحصاة في محيط العالم وإذا عرفته أصبحت مسيحيّا أي اعترفت به كإبن الله وتقول: " نظري لا يستطيع أن يرى الشمس . . النور ساطع وقويّ، أنظر إلى المصباح وأدركت بأنّ النور هو نفسه . . "
لا نستطيع أن نرى الله مباشرة لأنّه محجوب عنّا بنوره الذي يعمي البصر ولكنّ النظر إلى يسوع هو الجمال والجلال الإلهيّ ومع الوقت يتناغم البصر ونستطيع أن نرى الله في كلّ شيء وهذا هو المعنى في قوله: " أنا وأبي واحد أحد " . . أي يختفي المسيح ويبقى الله وهذه هي النفس الشفّافة وهي أعلى مقامات النفس والأقرب إلى الله . . المسيح شفّاف وجليّ وواضح لأهل النور . .

من هم أهل النور؟
هم أهل العرفان، الذي يميّز ويدرك ويقدّر القادر في كلّ شيء . . وهذه هي نقطة التحوّل من الموت إلى الحياة . . علينا أن نبحث عن المعلّم أو السيّد أو العارف الذي به نتعرّف على الله.. هو البرهان لوجود خالق الإنسان " من الذي رآني رأى الله " . . أي من خلاله أرى خالقه ليس بالفكر أو بالعقل بل

بالوجود الحيّ وبذلك نتأكّد ونقول:" نعم الله هو الوجود الحيّ للأبد . . . هذا الإنسان هو معلّمي . . المسيح هو معلّمي وسيّدي وهو الباب والطريق والحقّ والحياة . . . وإلاّ سأبقى في عالم المناقشة والمجادلة التافهة والسخيفة . . هذه رياضة فكرية لا جدوى فيها إلا الحروب والدمار باسم الله وباسم الجهاد الأكبر . . . ".

لماذا هذه الحروب عبر التاريخ حتى اليوم؟

هذه نتيجة الجهل . . . الإنسان عدوّ ما يجهل ومن لا يعرف نفسه لايعرف إلاّ الشرّ وهذا هو الشيطان الذي يتحكّم بالإنسان الجاهل!! هل يستطيع الأعمى أن يحدّثك عن النور؟ هل يستطيع الكافر أن يحوّلك إلى مؤمن؟ ولا المؤمن يمكنه أن يرشدك إلى الإيمان! إنّك لن تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء . . . المشيئة مفتاح الإيمان في قلب الإنسان الحرّ الذي يسعى إلى معرفة نفسه بنفسه والله يهديه إلى النبع الذي يبحث عنه . . . طوبى للعطشانين إلى الحقّ يقول المسيح . . ونحن ما هو عطشنا ومشيئتنا وهدفنا؟؟ منذ قرون وقرون ولا نزال نتحاور ونتجادل وبدون أيّ معنى بل بالنقاش التافه والسخيف . . .

لا نستطيع أن نقنع أيّ إنسان إلاّ إذا اختبرنا الماورائيّات وتعرّفنا على العالم الآخر . . . المسيح يقول" أنا لست من هذا العالم". . . نعم هو من العوالم السماويّة الأبعد من حدود الكلمة والأبعاد العلميّة . . . ومع ذلك لا يستطيع أن يقنع أيّ إنسان إلاّ إذا كان من السالكين إلى المعرفة وإلى الوعي الكوني . . . تذكرت هذه النادرة . .

إستيقظ جحا باكراً وبدأ بالبكاء وبالصريخ ولمّا سألته زوجته عن السبب قال لها. . . " لا . . لا . . لم أر أيّ كابوس ولكنّني متّ باللّيل . . أنا ميّت . . "

كيف نستطيع أن نقنعه بأنّه حيّ؟ حاولت زوجته والجيران ولكن لا سبيل إلى إقناعه . . . أصرّ بأنّه ميّت وطلب من الطبيب أن يقدّم له برهان واضح بأنّه حيّ . . . وبالفعل فكّر الطبيب واخترقت فكره فكرة قويّة وقال له . . . "معا سنذهب إلى المستشفى وإلى فحص الجثّة بعد وفاتها"، وأخبر الأطبّاء عن حالة جحا. . لقد شرّح الأطبّاء أمامه أكثر من جثة وسألوا جحا إذا رأى أيّ دم ينزف من الجسد الميّت . . . طبعا لم ير أيّ أحد منهم أيّ دم. . هذا هو البرهان المطلوب . . .

هل رأيت أيّ نقطة دم تنزف من هذا الميّت يا جحا؟ طبعا لم ير أي نزيف وبقي مع الطبيب عدّة أيّام يشرّح الأموات والبرهان واضح بأنّ الميّت لا ينزف واقتنع جحا عقليّا بأنّ الطبيب على حقّ وكذلك العلم والبرهان واضح . . وبعد أن تأكّد جحا من هذه الحقيقة قال للطبيب:" معك حقّ ولقد رأيت الحقّ بأنّ الجسد الميّت لا ينزف ولكن هذا الموقف لا يغيّر من وضعي شيئا . . . " فردّ عليه قائلا:" إنتظر قليلا يا جحا". وأخذ يده وجرحها وإذا بالدم يسيل من إصبعه المجروح . "والآن! ماذا ترى؟ ألا يكفي هذا البرهان بأنّك حيّ؟" نظر جحا إلى الدماء تسيل من إصبعه وقال:" يا الله فإذاً الإنسان الميّت ينزف بعد الموت . . ".

البرهان لا يبرهن لك إذا كنت مقتنعا بعدم وجود الله، كلّ البراهين ستدعم أفكارك.. الاقتناع لا يغيّر القناع . . إذا كنت مؤمنا أو كافرا، هذا اعتقاد مزيّف ومقلّد ومثبّت بالفكر. ما لم تدرك وتعرف وتميّز بين الحقّ والباطل ستبقى في قفص المناقشة والحوار والجدال التافه. . ستبقى في الدنيا أعمى وفي الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا إلاّ إذا فتحت عيونك وتعرّفت على بصرك وبصيرتك وأدركت سبب وجودك واختبرت النعمة التي قذفها الله في قلبك وتأكدت من وجود الحيويّة فيك . . أنت الكائن الساجد في هذا الجسد . . إنّه هو الحيّ مع الحيّ . . هذه الحقيقة أبعد من حدود الفكر والعقل والعلم . . .

أن تبحث عن معلّم أو سيّد الذي به ترى سرّ وجودك المقدّس . . ويكون البرهان الواضح لترى في عيونه اللّمحة الإلهيّة والومضة النورانيّة وبمحبّته تشعر بالسرّ الذي يتجاوب معه من قلبك إلى قلبه ومعه تسمو من الكفر إلى الإيمان ومن الشكّ إلى اليقين . . وهذا هو الفيض الإلهي الأزليّ . . . والمعلّم هو هذا الناي الفارغ والصافي والله هو اللّحن الذي يفيض من خلاله وإذا تعرّفت إلى هذا السرّ ستسير معه وسيعرفك البشر من خلال هذه الإشارة الإلهيّة. .

إنسان واحد يبلغ النشوة الأبديّة يستطيع أن يحوّل العالم من الشرّ إلى الخير . . . ولكن لا نزال في حياة الحرب والدمار لأننا اخترنا الجهل والبقاء في الشقاء ونصرّ بالتمسّك بهذا الوجع وبعدم التغيّر وندافع عن التعاسة ونحمي جهنّم ونتسلّح ضدّ الله . . مدرّعين ومصفّحين ضدّ الإنجيل والقرآن ونلوم الله على كلّ حال ومن منّا يعرف الله؟ ومن منّا يعرف نفسه؟

لو لم نكن أغبياء لاكتفينا بأيّ من الأنبياء . . . الحقيقة واحدة ولكن من منّا موحّد مع نفسه أوّلا؟ ألوف من الحكماء والأنبياء والأولياء ولا نزال في أسفل السافلين ندافع عن قبيلة قايين وأين اليقين أيّها الإنسان؟؟

لا تنتظر النصر من أيّ إنسان أو أيّ إنسانيّة!! عليّ بنفسي ثمّ نفسي ثمّ نفسي ثمّ أخي . . . أحبّ قريبك كنفسك . . . من أنا ولماذا أتيت إلى الدنيا؟ وإلى أين المصير؟ وأين هو الضمير؟ السائل هو المسؤول. . . ومن أدرك هذه المسؤوليّة تحوّل من آدم إلى المسيح . . . هذه هي رسالة الله عبر جميع الأنبياء ولكنّنا ندافع عن الأغبياء ونرجم الأنبياء . . .

الآن الآن وليس غدا . . لنا الخيار دون أن نحتار . . الموت أو الحياة؟. . النار أو النور؟. .
والباب مفتوح وسفينة نوح بانتظارك . .

أنت السفينة وأنت الربّان والله يهدي كلّ إنسان على خطى الحقّ والحياة وسلام الله على من اتّبع الهدى في يوم الدين آمين. . .

الغنى والفقر
نعمة البشر. . .

الغنـيّ
لوقا 18
18-23
وسأله أحد الوجهاء:" أيّها المعلّم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبديّة؟"
فقال له يسوع:" لم تدعوني صالحا؟ لا صالح إلاّ الله وحده . أنت تعرف الوصايا: لا تزن، لا تقتل، لا تسرق،لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمّك".
فقال:" هذا كلّه حفظته منذ صباي . . ".
فلماّ سمع يسوع ذلك قال له:" واحدة تنقصك بعد: بِع جميع ما تملُك ووزّعه على الفقراء، فيكون لك كنز في السماوات، وتعالى فاتبعني". فلمّا سمع ذلك اغتمّ لأنّه كان غنياً جدّا . . .

خطر الغنـي 24-27
فلمّا رأى يسوع ما كان منه قال:" ما أعسر دخول ملكوت الله على ذوي المال. . فلإن يدخل الجمل في ثقب الإبرة أيسر من أن يدخل الغنيّ ملكوت الله ".
فقال السامعون:" فمن يقدر أن يخلص؟
فقال المسيح:" ما يعجز الناس فإنّ الله عليه قدير ".

أيّها الإنسان . . . يا سيّد الأكوان . . يا رفيق الطريق . . كلّنا معا على درب الحبّ والربّ هو الربّان وهو صانع السفينة والقبطان . . . معا سنعود إلى الوجود الساكن في الحيّ الموجود. . .

من آمن في الله وإن مات فهو حيّ مع الحيّ . . . أحياء عند ربّهم يُرزقون . . هو الرزّاق وهو على كلّ شيء قدير . . . هذه هي رسالة السيّد المسيح وكلّ مسيح . . . كلّنا إخوة في الله وممسوحين بالمسحة الإلهيّة . . . وهنيئا لمن يعلم والله أعلم من كلّ عليم . . . يا إخوتي.. كلّنا على درب الربّ . . . يسوع هو الجسر الذي يجمع يدي بيد الله . . . هو الذي يذكّرني بالتناقض الموجود بالجسد وبالفكر وبالأرض . . وعندما أعود إلى الوجود الإلهيّ

وأموت في الله وأقول له *" لتكن مشيئتك أنت يا خالق الأسرار"* ، تشعّ في قلبي الأنوار وأدخل ملكوت الله . . . ملكوت الروح القدس الأبديّ والأزليّ . . . وهذا هو بيت كلّ من ليس له بيت . . . هذا هو سرّ الإنسان الذي يعيش التناقض الظاهري والتوحيد الباطني . . إنّه الحجّاج إلى بيت الله الحرام ولكنّه لم يصل بعد، لقد انطلق بالرحلة ولكنّه لا يزال على الطريق، لم يتمّ القدوم بعد . .

الإنسان عمليّة تقدُّم، إنّه مناسبة ملائمة ولكن لم يلتق بعد بالبعد الإنسانيّ، لم أتعرّف على نفسي وعلى سبب وجودي وكياني . . لذلك أحيا التناقضات، لقد تخطّيت عالم الحيوان ودخلت باب الرحيل إلى الأصول والوصول ولكنّني لم أحقّق بعد عالم الله . . . إنّني لا زلت في دنيا الآلهة . . . إله المال وإله السياسة وإله الشرائع وإله السلطة وغيره . . .

الإنسان هو الجسر بين عالم الماضي وعالم المستقبل وهذا سبب التوتّر المستمرّ . . الماضي يجرّ إلى الوراء والمستقبل يدعوني إلى الأمام وإلى أين المسير أيّها السرّ؟ كيف أتخلّص من هذا الشوق والقلق؟

ما العمل أيّها العقل؟ أين هو الحلّ يا حلاّل؟ الإضطراب مرعب " نكون أو لا نكون ". هذا هو سبب حصر الإنسان في قيود المعاكسة والمشاكسة إلى أن يتجاوز الطبيعة البشريّة. جزء في الماضي وجزء في المستقبل وها هو الصراع الدائم بين الأمس والغد وأين هو الفاصل لهذا الحدّ؟؟ الشرّ والخير واللّيل والنهار والموت والحياة وهذه الأقطاب تبعدنا عن الحبّ وعن الأنوار في القلب . . .

هل الأقطاب هي السبب؟

مالِك الأقطاب هو السبب. الإنسان هو السيّد على نفسه وعلى جميع المخلوقات ولكنّني تحوّلتُ من عابد إلى عبد، أي من عابد الله إلى عبد الدنيا وهذا هو سبب عدم الإرتياح وعدم الإقتناع . . . لا أستطيع أن أنسحب ولا أن ألتزم بل أحيا الحياة بدون حماس وإحساس وأين هو التغيير وإلى أين المصير؟ أصلّي وأتأمّل وأصوم ولكن ليس بدافع من القلب بل من الخوف، والإيمان لا يأتي لا بالترهيب ولا الذنب بل من القلب الشامل والكامل مع الكمال والجلال والجمال . . . الحدث الإلهيّ لا يتمّ إلا بالكمال والتمام كليّا دون أيّ تراجع أو أيّ حلم بل يعيش اللحظة مع اليقظة . . .

لا تتمسّك بالأمس ولا تقفز إلى الغد بل الآن وهنا سرّ الخالق في خلقه . . هذا السرّ الإلهيّ أقرب إلينا من حبل الوريد ولماذا الذهاب إلى البعيد؟ لماذا الإضطراب والقلق والحقّ في عرش الحقّ . . . قلب المؤمن عرش الله، المسيح يقول لنا:" أعطني قلبك يا أخي ". ولكنّ الشرّ أيضا في الداخل . . صراع الحبّ والحرب في القلب وعندما نفهم هذه الحبكة والحيلة نحيا الجرأة والحريّة . . . تذكّرت حكاية ذات مغزى أخلاقي وهي للسيّد المسيح ولكنّها اختفت من الكتب وسكنت القلب والقديس لوقا يشير إليها ولكنّها ليست بالأناجيل المعترف بهم ولا حتى في إنجيل توما ولكن الصوفيّة تذكر قصص كثيرة للمسيح ومنها هذه الحكاية ذات المعنى والدلالة والمغزى الروحي الضخم والهائل والمفيد . . .

الحكاية تحكي عن مجهول يزرع أعشاب مضرّة في حقول القمح أثناء اللّيل عندما يكون السيّد والعمّال في سبات عميق . . من هو هذا العدوّ الذي يطعن بالسيّد الصالح؟ والسيّد يقول لهم دائما بأنّ على العامل أن يفصل القمح عن العشب في يوم الحصاد، أي القمح والزؤان يكون فصله فعل مؤثّر في وقت جمع الغلّة . . . ولكنّ الخدم قرّروا بأنّ العمل الأفضل هو الآن دون الإنتظار إلى الزمن الأفضل ولكن علينا بالطاعة إلى المعلّم حتى لو لم يكن على حقّ. وفي الوقت الحاضر علينا أن نبحث عن هذا العدوّ الشرّير الذي يؤذي السيّد الصالح والمحبّ للجميع . . .
وبدأوا بالبحث في جميع أنحاء المنطقة والأحياء الملتوية ولكن لم يعثروا على أيّ أحد، أين أنت أيها العدوّ؟

وفي اللّيل أتى أحد الخدّام سرّاً وبصورة شخصيّة إلى المشرف العام قائلا:" إغفر لي يا سيّدي، لا أستطيع أن أتحمّل هذا السرّ . . إنّني أعرف هذا العدوّ الذي زرع النبات الضارّ بين سنابل القمح . . . لقد رأيته بالجرم المشهود ".

إندهَش وانذهل الناطور ولكن قبل أن يعاقبه سأله قائلا:" لماذا لم تعلِّمني قبل الآن؟ لماذا كتمْت السرّ؟ لماذا تأخّرت؟".

"لم أتجرّأ"، وبكى الخادم: " أتيتُ إليك بصعوبة وتحدّيت نفسي وحتى الآن إنّني مرتبك ولكن ذهبت هذه اللّيلة إلى الحقل ورأيت الإنسان الذي زرع الزؤان . . لقد سار ببطىء وتخطّى مكاني وهو بين الصحوة والغفوة وكأنّه لم يراني ولم يعرفني ولكنّني عرفته . . ".

ومن هو هذا العدوّ!؟ سأله المسؤول بغضب وباضطراب!! نكّس الخادم رأسه وقال بصوت خافت:" هو السيّد بنفسه" واتفقا معا أن يكتما هذا السرّ . . .
عالجوا أسراركم وأموركم بالكتمان . . . العدوّ ليس خارجيّا ولو كان كذلك كان من السهل جدّا أن نعرفه وأن نتخلّص منه أو نهرب منه ولكنّ العدوّ بالداخل ويدخل من جميع المداخل وليس من السهل أن نتخلّص منه وكذلك الصديق وإلاّ البحث عنه سهل والتحكّم به أسهل . . هذا هو العلم . . أيّ الطرق العلميّة هي خارجيّة، الحقيقة العلميّة خارجيّة، يكتشفها عالم واحد وتكون هذه المعرفة ملكا للجميع . . . العالم آينشتاين بحث عن النظريّة النسبيّة وعندما اكتشفها انكشفت للعالم أجمع وأصبحت إرثا أو ميراثا عموميّا يعلّم في جميع مجالات التعليم وموجودة في جميع الكتب العلميّة . . . الحقيقة العلميّة خارجيّة ولكنّ الحقيقة الدينيّة هي داخليّة وباطنيّة وخاصّة وشخصيّة ومِلك صاحبها . .
إنّ الحقيقة الباطنيّة هي ملك حاملها ومن كان حاضرا لها فهي في حضرة الحاضر لها . . . حتى الأطفال يتعلّمونها بسرعة لأنّها ساكنة في قلوبهم البريئة . . وإن لم نعود كالأطفال لن ندخل ملكوت الله وهذه النعمة لا تتحوّل ولا تنتقل بل تبقى في قلب صاحبها . . وعلى كلّ فرد منّا أن يجد حقيقته وأن يتجدّد دائما وأبدا بهذه النعمة . . إنّ الحقيقة الدينيّة لا تُشترى ولا تُباع ولا نستطيع أن نستعيرها بل علينا أن نبحث عنها وأن نستحقّ هذا الحقّ . .
المسيح اكتشفها ولكنّها تختفي معه عندما يختفي عن الدنيا وعلى كلّ إنسان أن يجد حقيقته الفرديّة والشخصيّة ومن جدّ وجد سبب وجوده في هذا الوجود . .
.

إنّ الحقيقة الدينيّة ملك صاحبها وعليه أن يكون أهلا لهذه النعمة ولهذه النقمة.
إنّ الشرّ والخير في خيار الإنسان . . أحيانا تختار القدسيّة وتحيا النشوة الإلهيّة وتشعر بالرضى وبالقناعة وبالسكينة وهذا هو ملكوت الله . . . وعندما تحقّق ذاتك تشعر بالسعادة وأحيانا تتمسّك بالشرّ وتحيا التعاسة والبؤس والألم.
إنّ الشقاء والعذاب ليسا من صفات الإنسان الإنسانيّ ولكن هذه هويّة إجتماعيّة ماديّة تمسّكنا بها لإرضاء الغرور والإستكبار . . . إنّ الشعور هو مجرّد أفكار وهميّة وانفعالات حسيّة تمسكنا بها بداعي الخوف من المجهول . . علينا أن لا نتشابه بأيّ فكرة وإلاّ وقعنا في مكيدة فكريّة وأصبحنا ضحيّة الجهل من جيل إلى جيل وأين أنت أيّها العقل؟ يقول الله إعقل وتوكّل! وأين التعقّل وأين التوكّل؟؟ تعاستنا تأتي بسبب إنتمائنا إلى الشرّ وهذه هي أسطورة

جهنّم . . إنّ الإنسان الذي يتطابق مع العتمة أو مع الشيطان عاش حياته مع أهل الشرّ وفي نار جهنّم وفي العذاب الأبديّ . علينا أن نتحرّر من الأوهام حتى الأوسمة والميداليّات وما نسمّيه بالخير هو أيضا أوهام . . المسيح يقول أترك كلّ شيء ولا تتمسّك بأيّ شيء إلاّ في الله . . . والله هو هذا السرّ الساكن في القلب الذي يحبّ.. والمحبّة هي الله وهي أقوى من صفة وبها تختفي التعاسة والفرح ولا يحيا إلاّ الحيّ ولا يمكن تعريفه أو تحديده ويصعب علينا فهمه بل بالرضى والتسليم ولتكن مشيئتك يا الله .

هذا هو الإنسان الشاهد والساهر والمراقب ومهما حصل لك لا تنفعل بل تجاوب من القلب إلى القلب وذكّر نفسك دائما بأنّك الشاهد أبدا لكلّ حادث ولكلّ حديث . . . إنّ الفرح أو الحزن هو مجرّد شعور من الفكر وأنت أبعد من حدود الفكر والجسد والعقل . أنظر إلى المساحة الشاسعة بينك وبين الحدث ولا تتأثّر ولا تخسر الوعي لأنّ الوعي هو السلّم إلى السمو الإلهي حيث لا فرح ولا حزن ولا حبّ ولا خوف بل الرحمة التي تشهد دون أيّ حكم بل بالعدل وبالإيمان وهذه هي الرحمة التي وسعت كلّ شيء . . . نحن نتمسّك بالسعادة وبالتعاسة وبالخوف ونزرع هذه المشاعر في النفوس وفي العقول وأين هو الحلّ؟ . . الحلّ بالعقل أوّلا ومنه إلى العدل ومن ثمّ إلى التوكّل على الله . . . وهذه هي نعمة الشهادة أيّ أن ترى الله في كلّ شيء . . . ومن رأى الله رأى الرحمة وهذه هي حكمة المسيح في هذه الحكاية الحكيمة . .

لقد أتى المسيح بنفسه إلى الحقل . . أتى غافلاً وزرع عشب الطحلب الضارّ وكان بحالة الروْبصة أي السير أثناء النوم . . وعند الصباح يسأل:" من الذي زرع هذه الأعشاب؟".

هذا ما أفعله بنفسي دون أن أدري لأنّني في الدنيا أعمى وفي الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا . . ولا أعترف بجهلي بل أبحث عن هذا العدوّ ولا أراه في نفسي . . . العدوّ هو في اللاوعي وأين هو الوعي؟

حكاية صوفيّة تشبه حكاية المسيح . .

كان الشيخ فريد مضطربا ومهموما لأنّ أحد اللصوص كان يدخل كلّ ليلة إلى بستانه ويتلف الزرع ويدمّر ويخرّب ولا أحد يعرفه . . . طبعا وضع عدد

كبير من الحرس وثبت حدود خطّ التماس ولكن لم يقبض على اللّص واحتار الشيخ وذهب إلى أحد العارفين علّه يحصل على أيّ مساعدة . . . العرّاف هو سيّد صوفي وصاحب طريقة باطنيّة وهذا هو المطلوب لكشف المحجوب . . .

إستمع السيِّد إلى قصّة الشيخ فريد وأغمض عينيه وقال له:" نفّذ هذا الطلب! حدّد المنبّه على الساعة الثالثة صباحا . . ". وسأله السائل مندهشا:" وما هي علاقة المنبّه مع اللصّ المدمّر؟ جميع الحرّاس في دوريّة دائمة حول البيت والبستان . . . " وكرّر الطلب السيّد وقال له:"لا تسأل ولا تناقش بل نفّذ الأمر، حدّد المنبّه على الساعة الثالثة صباحا وأخبرني بالنتيجة مهما كانت ". إرتبك الشيخ وشكّ بالأمر ولكنّه نفّذه . . وفي الساعة الثالثة صباحا سمع صوت المنبّه واستيقظ وإذا به واقفا في البستان يتلف النبات والأعشاب ويدمّر المحصول . . . هو أيضا من أهل الروبصة . . كلّنا معا في هذه الحالة الغافلة . . نزرع الحبوب والقلوب غافلة عن المحبوب لأنّنا في جهل وضلال وأين العقل والتوكّل؟؟ نتلف الزرع وندمّر الحقل ونتّهم اللّص المجهول . . . نحبّ البستان وندمّره وهذا ما نفعله أيضا بالإنسان. نعم كلّ إنسان هو إبن الله وإبن الأرض. أحبّك وأدمّرك ومن الحبّ ما قتل، وما هذا الحبّ إلاّ ضرب من الغضب . . . هذا هو العشب الضارّ أو الزؤان بدل القمح . . أحبّك وأغار منك وعليك وهذا هو الشوك وندّعي الشوق!! أحبّك وأغضب منك لأتفه الأمور ولأحقر الأشياء وأخلط الحابل بالنابل والعشب مع السنابل . . . وأين هو الحبّ؟؟

عندما تحبّ من القلب تشعر بالنشوة وبالفرح وبالسعادة وهذا هو الإحتفال . . . إفرحوا وتهلّلوا يقول المسيح ولكن حبّنا ينتهي بالحزن وتذكّرت هذا الشعر:

هكذا ينتهي العالم
هكذا ينتهي العالم
هكذا ينتهي العالم
لا بالتعجّب وبالشكر
لا بالحبّ وبالذكر
بل بالغضب وبالتذمّر!!

هذه نهاية حبنّا، وتأمّلنا، وعملنا، وفضيلتنا . . . لا نستحقّ حتى التعجّب . . . أين العجب أيّها الغضب؟!!

أين الحبّ لنفسي؟ أين الإحترام لهذا الجسم ولهذا المقام؟ خلقنا الله على صورته ومثاله وفي أجمل وأحسن تقويم . . . ولكنّ الجهل حلّ محلّ العقل . . أنكر وأنفي نفسي . . أناقض وأنتقد نفسي . . أخالف وأختلف مع نفسي ومن سيحبّني إن لم أحبّ نفسي؟ . . . " أحبّ قريبك كنفسك " . . . لماذا لا أحبّ هذه النفْس؟ . . أعرف نفسك تعرف الله . . .

راقب نفْسك . . . تعمِّر باليمين وتدمّر باليسار وأنت المعمّر المدمّر . . لا تتّهم الشيطان أنت هو هذا العدوّ، والإنسان عدوّ ما يجهل،وحتى الله هو في داخلي ولكنّني بعيدة عن هذا السرّ والشرّ أقرب إليّ وأحبّ . . . وإذا ارتقيت إلى أبعد وأسمى من هذه المشاعر وهذه الانفعالات سأتعرّف على الحقّ بالحقّ وألحق به وإليه ومعه إلى الأبد . . .

علينا أن نتعالى معا ونفهم آيات المسيح بكلّ تجانس وانسجام واحترام وعلم وإلاّ سأكون من أهل الغباء لا من أهل الفناء في الله . . . وكلمة من المسيح هي بذرة صالحة في روح العطشان إلى الحقّ . . . كلماته إشارة وبشارة وحركات تحرّكنا إلى البركة السماويّة . . . علينا أن نستقبل كلّ همسة من المسيح بروحنا وبقلوبنا دون أيّ خوف أو تردّد . . . هذا هو الباب والطريق إلى الحقّ . . . إنّه الجسر الذي يجمعنا في الله . . لنزرع البذرة في التربة الصالحة لا على الصخرة اليابسة عندئذ تكون من أحباب المسيح وأخوته في الإنسانيّة وفي الأسرار الأزليّة...

وسأله أحد الوجهاء:" أيّها المعلّم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبديّة ". . لأرث؟ من هنا بدأ بالغلط وبالضلال! في كلمة " أرث " خسر الاتصال مع المسيح ومع الأصول . . . الحياة الأبديّة لا تورّث!! إنّها ليست بالوراثة!!

من الذي يرث الأرض؟

أهل الأرض؟ . . أهل الدنيا؟ . . ولكنّ الحياة الأبديّة لا نرثها من أهل الدنيا لأنّها ملك الله وعلينا أن نكسبها بأعمالنا وهذا هو الإستحقاق بالحقّ . . . الأب لا يعطي ابنه ولا السيّد يعطي تلميذه ولا الحبيب يعطي حبيبه . . . الحياة الأبديّة نعمة من الله إلى جميع مخلوقات الله لا نرثها من الإنسان لأنّها منحة من بركة الخالق إلى المخلوق . . . إنّ النجيب لا ينجب وإذا أنجب أعجب . . والنجيب غير الحبيب والحبّ لا يتوارث وكذلك الحياة الأبديّة لأنّها من المدد إلى الأبد لأهل الصمد . . . نعم نرث الدنيا أي الأمتعة الدنيويّة التي امتلكها

الأب ولا يستطيع أن يأخذها معه إلى الآخرة يقدّمها لأولاده ولكنّ الإنسان المتديّن والروحاني عندما يموت لا يترك شيئا لأنّه يأخذ معه ثروته التي لا تعطى ولا تورّث . . . عندما سئل أحد العارفين " أين الفرش أيّها الشيخ؟" فأجاب قائلا:" لقد سبقني إلى العرش ". . .
متاع الدنيا متعة زمنيّة ولكن متاع الآخرة أبعد من حدود الزمن والكفن . . .

يذكّرنا الإمام عليّ بقوله:

النفْس تبكي على الدنيا وقد علمَت
أنّ السعادة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
إلاّ التي كان قبل الموت بانيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها
ودورنا لخراب الدهر نبنيها
أين الملوك التي كانت مسلطنة
حتى سقاها بكاس الموت ساقيها . . .
فكم مدائن في الآفاق قد بنيت
أمست خرابا وأفنى الموت أهليها . . .
لا تركننّ إلى الدنيا وما فيها
فالموت لا شكّ يفنينا ويفنيها. . .

وأين هو الفناء يا أخوتي في الله؟ هل هو في الدنيا؟ معا سنبقى على خطى المسيح والأنبياء والحكماء والخلفاء حتى الفناء في الله . . .

وسأله أحد الوجهاء: " أيّها المعلّم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبديّة؟"

المسيح يذكّرنا بقوله:" أترك كلّ شيء واحمل صليبك أيّ ميزان فكرك وجسدك وروحك واتبع نفسك وقلبك ومعا سنكون من السالكين إلى الله . . .

كلّنا أخوة في الله أي بالوجود وأنت مرآة لي، كما أراك تراني . . . الإنسان لا يتبع المسيح ولا الأنبياء ولا أيّ من المخلوقات بل استمع إلى قلبك واعرف دربك . . . لنتذكّر معا قصّة الحكيم ماهافيرا . . .

إنّه أحد كبار حكماء الشرق، أتى لزيارته أحد كبار ملوك الشرق وهو المعروف بالملك الفاتح والمنتصر الذي حكم البلد بالسيف وحاورهم بلغة الدمار والانتصار واحتلّ كل ثروة البلد ذات القيمة الماديّة الدنيويّة واحتلّ المرتبة الأولى في الثروة الورقيّة والمعدنيّة والترابيّة . . . ودخل إليه أحد الحكماء وقال له:" ماذا فعلت بنفسك؟ لقد ربحت الأرض والعالم وحكمت الدنيا ولكن إن لم تربح نفسك فأنت من أهل الموت تنتظر ساعة الدفن . . . " فكّر الملك بنفسه وشعر بصدق هذه الحقيقة وتأكّد بأنّ ثروة الدنيا عقيمة وعديمة . وسأل الحكيم قائلا: "من أين أستطيع أن أحصل أو أحتلّ هذه النعمة؟". . .

هذا الفاتح المنتصر لا يعرف لغة النور بل لغة الدمار . . لا يستطيع أيّ مخلوق أن يحتلّ النور بل العكس هو الصحيح، علينا أن نستسلم إلى الحقّ وإلى النور والحقّ ينتصر على الباطل ويحرّرني، هذا ما يفعله النور بالعتمة . . . عندما يدخل النور تختفي الظلمة . . . ولكنّ الفاتح لا يعرف إلاّ لغة الحرب والاحتلال والفتّاح لا يعرف إلاّ لغة الحبّ والجلال والجمال . وسأل الملِك عن مكان الحكيم أو أيّ من الحكماء وقال له أحدهم:" إنّه ماهافيرا، وهو قريب من قصرك ويسكن في الغابة المجاورة، إذهب وسترى العجب . . " وذهب الملك مع الحرس والحاشية والجيش المسلّح لأنه لا يعرف إلاّ هذه اللغة . . وصل إلى الغابة وطوّقها بالسلاح واقترَب من الحكيم . . .

وقبل أن يسأل الحكيم سأل نفسه:" أتمنّى عليه أن يستسلم بدون معركة وبدون حصار." . . واقترَب منه وقال:" لقد أتيت إليك لأحتلّ المملكة التي توصّلت إليها . . مملكة السعادة الداخليّة ".

ضحك الحكيم وقال له :" إنّها بشرى سارّة ورغبتك حسنة وجيّدة . . . ولكنّك لا تعلم شيئا عن هذه السعادة، إنّها ليست نتيجة أيّ حصار ولا أستطيع أن أمنحك إيّاها إنّها منحة من الله . . ".

وقال له الملِك:" لا تقلق ولا تهتمّ . . دلّني إليها وأنا الفاتح المنتصر . . وإذا رفضت أمري فسوف أنتصر عليك بالقوّة . . لقد ربحت جميع المعارك وانتصرت على جميع الأعداء وأريد منك مملكة السعادة . ."

وفكّر الحكيم برحمة وبحكمة لأنّ هذا الجاهل السخيف لا يعلم شيئا عن سرّ الله في خلقه وهذا هو مرض البشريّة . . وقال له: " ليس من الضروري أن تأتي إليّ . . . طلبك موجود في مدينتك عند أحد الفقراء ويحبّ المساومة وهو أيضا من أصحاب هذه النعمة . . . إذهب إليه . . . "

وذهب الملك إلى هذا الفقير المجهول ورأى النور يشعّ من عيونه ورائحة العطر من حضوره وتأكّد بأنّه يحمل السرّ الذي يشاهده في وجه الحكيم . . . وكان جالسا تحت الشجرة وقال له الملك: " أنت جزء من مملكتي ومن أتباعي وأعطني ما حصلت عليه! وسأعطيك أيّ ثمن تطلبه، حتى لو طلبت مملكتي سأعطيك إيّاها . . . ولكن أعطيني الصمد الذي توصّلت إليه".
وضحك الفقير وردّ عليه قائلا:" أستطيع أن أعطيك حياتي، إنّها مِلك يديك ولكن لا أستطيع أن أعطيك نعمة الصمد . . هذا السرّ لا يعطى وكم أودّ أن أمنحك إيّاه ولكن طبيعة هذه النعمة لا تعطى، عليك أن تعمل من أجل أن تستحقّ هذا الحقّ . . " فقال له الملك:" أنا لم أعمل أيّ عمل لأستحقّ هذا الحقّ . . إنّني مقاتل ومحارب . . أنا لست رجل أعمال ولا تاجر بل مدمّر ومخرّب . . ".

فردّ عليه الفقير:" هنا لا نتحاور بالسلاح بل بالسلام ولا بالجيش بل بالنعش الذي نحمله . . هنا تسير وحدك لأنّ الرحلة داخليّة والمركز في لبّ القلب وهذا السرّ لا يُعطى ولا يؤخَذ . . إنّه موجود فيك منذ البداية علينا أن نتعرّف عليه ومن عرف عرف . . . ممكن إدراك هذا السرّ ولكن ليس بالسلاح عليكم بل بالسلام عليكم . وليس بالقوّة بل بالتقوى . . ".

إنّ الجهل هو السبب الأساسي في عدم التوصّل إلى المعرفة الكونيّة . . هذه المعرفة ساكنة في سكينة القلب ولكن ألهانا التكاثر حتى زرنا المقابر . . نحن من الغافلين والضالّين وعيوننا لا ترى النور من كثرة الغبار والغيوم ولكن خلف الغيوم سنرى النجوم . . علينا بالعودة إلى الإدراك والوضوح لنتذكّر سبب وجودنا ولكشف السرّ الساكن في سكينة هذه المملكة الأبديّة . . . راقب نفسك عندما تحاول أن تتذكّر إسم أحد الأصدقاء . . " إنّه على طرف لساني ولكنّني محتار ولم أتذكّره بالرغم من معرفتي له، وأين أنت أيّها الاسم؟ لماذا لا تأتي إلى الذاكرة؟"

تعرِف الإسم وتعرف بأنّك تعرفه ولكن هناك فجوة ولكنّها ليست فارغة وليست سلبيّة بل إيجابيّة ونشيطة وفعّالة بشدّة . . هذه الثغرة هي بحدّ ذاتها قوّة البحث عن الإسم . . وانتبه! إذا ساعدك أيّ أحد بأيّ من الأسماء وترفض لأنّك تعلم الصحّ من الغلط، هذه الفجوة ليست ميّتة بل كلّها حركة وحياة وتفرِّق بين الباطل والحقّ، تعرف الاسم الحقيقي ولكنّها سريعة النسيان . . . الإنسان ينسى ويتذكّر . . . وتنفعنا الذكرى . . .

إذا أيّ أحد علّمنا أيّ معلومة مزيّفة نرفضها . . . نحن لا نعرف الحقيقة ولا الحقّ ولكن نشعر بالكذب لأنّ الصدق ساكن فينا . . ننساه ونتغافل عنه ونلتهي بأمور الدنيا ولكنّه مختبئ بالقلب الحيّ بالحب وبالحياة وبالحقّ وهذه هي رسالة المسيح " أنا الطريق والحقّ والحياة وأنتم أيضا إخوتي في هذه الحقيقة . . " كلّنا لن ننسى الله الساكن فينا لأننا جزء من هذه الألوهية الأبديّة . . .

يقول السيّد المسيح بأنّ الحقيقة هي التي تحرّرنا وعندما نسمعها نلاحظها ونفهمها. إنّها ليست بحاجة إلى زمن بل إلى يقين في لبّ الإنسان لأنّنا نتجاوب معها لأنّنا من روح واحدة . إنّ الذي لا يفهمها يعتقد بأنّك مهووس . . ناقِش وفسِّر وبرِّر وفكِّر مليّاً وبعد ذلك صدِّق عن حقّ لا عن إعتقاد . . . عن إختبار لا عن تعبير منطقي، وعندما تسمع الحقيقة يتقرّب القلب إلى القلب لأنّه نداء صادر من الفجوة التي تعرف أسرار الجلوة والخلوة . . . إنّ الحقّ يعرف الحقّ لأنّه يشعّ من الداخل . . المصدر الخارجي هو مناسبة أو باب لفتح السرّ الداخلي. ومن الصدى نتعرّف على الصوت ومن الصوت إلى الصورة ومن الصورة إلى سرّ الله الأبعد من أيّ بعد والأقرب من أي قرب . . وفي هذه الحال لا جدال ولا برهان لأنك تحوّلت عن اختبار لا عن اقتناع . . إنه تحوُّل وليس مجرّد إعتقاد . . . لا يغيِّر الله ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم . . تغيّرت النفس من اللوّامة إلى الراضية المرضيّة وإلى الروح الطاهرة والبتول والعذراء . . . هذا هو سرّ الصليب والاستسلام إلى الله عن رضى وتسليم وقال: " لتكن مشيئتك يا الله " وأسلم الروح . . . لقد استحقّ هذا الحقّ ليس بالوراثة بل بالعمل والتوكّل . . إنّ الحقيقة قول وفعل . . وسأله أحد الوجهاء: " أيّها المعلّم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبديّة؟

من الذي يرث؟ ما هو الإرث؟

فقال له يسوع:" لم تدعوني صالحا؟ لا صالح إلاّ الله وحده ".

قال له: " أيّها المعلّم الصالح " . . لا تستطيع أن تخدع يسوع . . هذه مداهنة ومجاملة . . " معلّم صالح ". . إنه سيّد على نفسه وهذه صفة حقيقيّة فيها الطيبة والجودة والصلاح . . لماذا السيّد الصالح؟ . . كلمة سيّد تكفي وتفي ولماذا اللّعب على الغرور؟؟

لماذا الإطراء والمداهنة والممالقة والإغراء؟
المسيح ليس بحاجة إلى هذه السياسة ولكن إنسان العالم يعرف الأسلوب السياسي والتصرّف دون التعرّف . . . لتحصل على المحصول عليك بالمداهنة وهذه هي سياسة أهل المنطق والسلطة . . يلبس القناع ليقنع المسؤول ويغريه بالغرور . . . ولكنّك لا تستطيع أن تخدع رجلا كالمسيح لأنّه يرى من خلالك أعمالك ونواياك . . . يقول المسيح:" من ثمارهم تعرفونهم " . . . يعرف تماما بأنّك لا تعرف معنى كلمة السيّد وتدعوه بيا أيّها السيّد الصالح، ويا أيّها المعلّم الصالح . . . هذه لغة التزلّف والتزييف . . .
" لِمَ تدعوني صالحاً لا صالح إلاّ الله وحده."

كيف يستطيع أن يكون الإنسان صالحا؟ لأنّ الإنسان بطبيعته منقسم على نفسه . . أيّ صالح وطالح . . . خير وشرّ . . هذا هو التناقض والمعاكسة، حتى القدّيس هو أيضا من أصحاب الخطيئة والعكس أيضا صحيح . . الخاطئ يوجد فيه القديس. الإختلاف في التشديد والتأكيد . . القدّيس مذنب والمذنب قدّيس . . الفرق في الوقت . . في التغيير والتحويل . . القدّيس الحقيقي يعرف نفسه ويعيش التناقضات ولكنّ القدّيس المزيّف لا يعرف الفرق ويلعب دورا مزيّفا ومستعارا ولا يعترف بوجود الخاطئ في قلبه . . . من الممكن أن يهمد أو يعيش في حال غير فعّال خامل وجامد ولكنّه وموجود في كيانه . .

القدّيس والإبليس أخوة في الميزان وفي أيّ لحظة سيقوم بعمله على أكمل وجه . . إنّها لعبة الحمل والثعلب أو الهرّة والفأر . . . وهذه هي رقصة الغضب والحبّ . . . انزعج القدّيس وانحلّ وانفكّ وتصرّف بانفعال من فعل الفكر المتقلّب . . . هذا هو دور القدّيس والخاطئ والمجرم . . إنّها إنفعالات موجودة في فكره ونفسه وذاته وقلبه . . . ماذا تفعل إذا أساء إليك الناس؟ وكذلك يفعل القدّيس ولكن بلين أو بلطف أكثر . . . إنّ الخطيئة موجودة في وجودي وفي كلّ خطوة في حياتي . . أراقبها وأتعلّم منها وكلّ قدّيس يعرفها ويراقبها ويحاسب نفسه ويشكر الألم والعلم من كلّ ألم . . . لذلك يقول المسيح " لا صالح إلاّ الله وحده ".

لماذا نقول " وصعد يسوع إلى السماء ؟" ما هو هذا السمو؟ وما معنى الصعود؟

إنّه التجاوز أيّ السمو الذي تفوّق وتنزّه عن القداسة والنجاسة ودخل هيكل الحكمة . . . الحكيم أسمى من القدّيس . . . القدّيس رتبة عاديّة والحكيم تخطّى المعرفة البشريّة حيث لا خطيئة ولا قداسة ولا أيّ رغبة في أن يكون على أي درجة أو مرتبة . . . القديس يحاول ويجرّب ويجاهد ليتخطّى الخطيئة ولكنّها تبقى متعلّقة باللاوعي والأثر لا يزال موجودا في كيانه ووجوده ويرغب ويشتهي أن يصل إلى درجة القداسة ليكون قدّيسا للمستقبل . . القدّيس يحلم بالخطايا ويتخطّاها بالكبت ويحلم بالبديل وأحلامه جميلة . . سيكون قدّيسا ولكنّه يخاف من أحلامه لأنّه يرى حقيقة أفكاره لأنّ الأفكار هي من باب الشرّ أو الخير، وأحلامنا هي من أفكارنا. مثلاً إذا هرب مع إحدى النساء أو مع زوجة صديقه . . هذه الأحلام هي نتيجة الكبت والرفض الذي يعيشه في حياته . .

الحكيم لا يحلم لأنّه لا يملك القطبيّة، أيّ التناقض الكامل . . إنّه شاهد لا غير . . . إذا كنت شاهدا بحياتك، ستكون حياتك بسيطة بدون أيّ نظام، بل بالوعي واليقظة، وهذه هي العفويّة الفطريّة حيث لا أحلام بل بالوعي الصافي الذي لا يحكم بل يرحم ويقبل كلّ شيء كما هو . . . وعندما تكون من العارفين تقع الأحلام وتأتي ساعة لا أحلام ولا أوهام ولا أفكار وهذه هي نعمة البراءة والطفولة . .

يقول المسيح:" إن لم تعودوا كالأطفال لن تدخلوا ملكوت السماء . . . "
ويقول: " أنت تعرف الوصايا: لا تزنِ، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمّك" . . .
" أنت تعرف الوصايا . إتبعها . كلّ الأطفال تعرفها وهي الباب إلى ملكوت الله " هذا ما قاله المسيح للسائل المراوغ والمغرور . . . وردّ عليه قائلا: " هذا كلّه حفِظته منذ صباي " . .
المسيح أعطاه الشريعة لأنّه ابن الشريعة ولهذا السبب حاول المجاملة مع المسيح والتملّق والتزلُّف . . الجاهل يجامل ولكنّه لا يستطيع أن يجامل العاقل . . .

من الذي يجامل؟
الجاهل! إبن الدنيا . لأنه سيرث الدنيا دون الآخرة ولا يعرف إلاّ لغة التجارة والمساومة والمراوغة وليس عنده أيّ معرفة عن الحياة الأبديّة . . . قال له المسيح أن يتّبع الشريعة لأنّها لغة أهل المنطق وردّ عليه " هذا كلّه حفظته منذ صباي "...

ما معنى هذا الجواب؟
نحن نتبع الوصيّة ونتبع الأفكار والأوامر ونخسر ملكوت الله، لا نصيب الهدف لأنّنا عنه غافلون، والوصايا هي درجة دنيويّة حقيرة . . القانون أوالشريعة لقسوة القلوب والمحبّة لأهل القلوب . . المحبّة هي أعلى درجات القانون والقانون أدنى درجات الحبّ . . الفقه لعلماء الأخلاق وللمتزمّت بالقانون الحرفي والمحبّة لأهل الدين . . الدين لا حقوق له ولا قضاء لأنّه آيات من الله لأهل الله . . . القانون سلطة تفرض علينا بالقوّة وبالترهيب وتحوّلنا إلى آلة ونتحرّك كالسيّارة أو كالقطار على سكّة الحديد . . إنّها حياة مملّة ورتيبة بينما المحبّة لا تتقيّد بأيّ نظام لأنّها حرّة مستقلّة تجري كالنهر دون أيّ إشارة بل بالبشارة السماويّة النورانيّة . .

إنّ المحبّة هي المسؤوليّة السامية في الإنسان الحرّ والأمر يأتي من الشعور الداخليّ المتّصل بسرّ الله الأزليّ . .

القانون أمر من الفكر المادي الآليّ ولا مسؤوليّة أو أيّ نيّة من جهة الإنسان بل أصبح عبدا وآلة تسير دون أن تدري إلى أين المصير . . راقب نفسك وأنت تطبع على الآلة الكاتبة! فكرك يدور ويدور ويداك تطبع وتطيع دون أن تعلم شيئا عن وجودك . . . وكذلك في أيّ عمل تقوم به من قيادة السيّارة إلى القراءة أو إلى أيّ أمر تتلقّاه من الفكر أو من سيّد العمل . عندما تعلّمت القيادة كنت منتبهاً في البداية ولكن بعد فترة قصيرة أصبحت آلة تسوق آلة ومات الشوق وبإمكانك النوم أثناء القيادة ورحم الله القائد والسيّد والحرّ على مرّ العمر والدهر ومات الحذر وأهلا بالضرر وبالخطر . . .

ما هو سبب الخطر؟
هو في عقل صاحب الخطر! السائق هو المسؤول . . وطبعا يلوم السيّارة والإشارة والطريق والحكومة والعالم كلّه إلاّ نفسه . . . نصف الحوادث تحدث بين الثانية والرابعة بعد الظهر . . إنّها فترة الراحة أو القيلولة . .

.وينام السائق لأنّه يتناغم مع السيّارة التي أصبحت هي صاحبة السيادة . . . ينام وعيونه مفتوحة ولا يزال يقود دون أن يتقيّد بأيّ من القوانين . . .

القانون يمارَس لأنّه عُرف وعادة ولكنّ المحبّة حياة لا تمارس بل تحيا فينا وكأنّنا نسير في الغابة أو البريّة وخلال السير نتعرّف على الطريق ونكتشف هذا الحقّ الخاصّ بالخلق لأنّ الله خلق لكلّ مخلوق طريق . . . خلق الخالق طرق بعدد ما خلق من خلق وكلّ نفَس طريق إلى النفْس وهذه مسؤوليّة هائلة وكبيرة وكلّ سالك مسؤول . . .

المسيح تكلّم عن القانون لأنّ الرجل الذي سأله هو من أهل الشريعة والتابع لا يتعلّم شيئا لأنّه معلّب بالأخلاق وبالأدب حسب النصوص الموجودة في الكتب ولكنّ الدين لا علاقة له بالكتب بل بالقلب الذي يحيا الكتاب في لبّ الألباب . . . الدين هو نعمة وبركة من الخالق إلى المخلوق . . الدين لا علاقة له لا بالقانون ولا بالدستور بل هو نور من نور والله نور السماوات والأرض . . . الأنظمة خدمة إجتماعيّة كأنظمة السير . . . إلى اليمين وإلى اليسار والدين أمانة ويسر ولا عسر فيه ولا أمر . . .

إنّ حركة السير لا تهتمّ بجوهر الإنسان بل نظام يتبعه السائق . . في أميركا نسير باتجاه اليمين وفي بريطانيا باتجاه اليسار ولكلّ بلد أنظمة تسيّر الفكر حسب متطلّبات الطريق أو التجارة بقوانين السيّارة . . سخّرنا الفكر في سبيل السير والسيّارات . . .

المحبّة جوهرة عالميّة مطلقة والإنسان ليس آلة أو سيّارة لخدمة المنفعة العامّة . . . أو خدمة الضرائب التي تضرب السلام بالحرب . . . للأسف! إنسان اليوم في خدمة الآلة . . . خلقنا الله بعناية وأصبحنا الآية السماويّة ولكن بالفكر حوّلنا أنفسنا إلى آلة لخدمة الآلة . . .

القانون ليس لخدمة الإنسان . . إنّه مناسبة أو وسيلة سهلة لحياة مريحة ولكنّها لا راحة فيها ولا مساحة لأيّ ثورة أو أيّ تمرّد أو أيّ عصيان على هذا الجهل الذي يتحكّم بالعقل وبالعاقل!! علينا أن نتّبع النظام كي لا نخلّ بالأمن ولكنّ الأمانة غير الأمن!! الأمانة تحوّلنا من جسد إلى ساجد ومن ساجد إلى عابد وإلى إستنارة مضيئة ومشعّة بالأسرار الإلهيّة . . . الإنسان أبعد من أيّ شريعة أو دستور أو قانون . . . إنّه سرّ البعد الإلهيّ على الأرض . . . فلمّا

سمع يسوع ذلك قال له:" واحدة تنقصك بعد: بع جميع ما تملك ووزّعه على الفقراء، فيكون لك كنز في السماء وتعال واتبعني".

كلام المسيح واضح ويشعّ بالنور الأبعد من أمر الدستور . . أيّ أترك كلّ شيء وتعلّم المحبّة واتبع نفسك وتعرّف على ذاتك وعلى سبب وجودك وأنا معك لأساعدك ولأخدمك لأنّنا أخوة في الله . . . المحبّة هي المشاركة وهي العطاء دون أيّ شرط . . وزّع نفسك وحياتك . وهذا هو الجهاد الأكبر . . جهاد المسيح والأنبياء والعلماء و الخلفاء والأطفال . طوبى لصانعي السلام . . طوبى للّذين جاهدوا بأموالهم وبأنفسهم . . . هذه هي رسالة المسيح ورسالة كلّ مسيح . . . وكلّ إنسان ممسوح بنعمة الله . . . إنّ الله هو النعمة للإنسان وليس له أيّ شريعة أو أيّ قانون . . .
إنّ شرائع حمورابي وموسى وغيرهم من أهل القانون لا تخدم قلب الإنسان بل تحدّ من فكره ومن حكمته وتجعله عبدا للشريعة لذلك أتى المسيح بالمحبّة التي هي أسمى وأغلى من أيّ نظام ولكن عندما سمع الرجل الغنيّ وصيّة المسيح " فلمّا سمع ذلك إغتمّ لأنّه كان غنيّا جدّا ".
عندما يسمع الفقير رسالة المسيح:" إذهب وبع جميع ما تملك ووزّعه على الفقراء " لا يشعر بالحزن أو بالهمّ وبالغمّ لأنّه لا يملك شيئاً للعطاء . . . ويقول في نفسه نعم . . إنّني فقير ولا أملك شيئا للعطاء سأطيع المسيح . . . ولكنّ الغنيّ يشعر بالتعاسة لأنّه يملك الكثير ويتمسّك بهذه الثروة ويحميها ويصونها ويخاف عليها ويعيش البخل والخوف وعدم المشاركة والفقير يشارك بفقره ولكنّ المشكلة عند الغنيّ . . .

من السهل أن نفكّر العكس . . . أيّ الغنيّ يجب أن يحبّ وأن يعطي والفقير يخاف ويتمسّك بفقره . . الغنيّ إذا أعطى خسر ما عنده ولكنّ الفقير لا شيء يعطيه لأنّه لا يملك إلاّ نفسه وفقره لذلك نراه محبّا ومساعدا للخير وللغير . . . إذهب إلى القرى الفقيرة وإلى أهل القبيلة ترى روح المساعدة والعوْن في جميع البيوت . . . الجميع يدعوك إلى المائدة حتى لو كان لا يملك إلاّ القليل من الطعام أو الماء فالمحبّة موجودة . . . والغنيّ من الطبيعيّ أن يشعر بالحزن لأنّه يملُك الكثير وكيف يستطيع أن يبيع كلّ شيء ويوزّعه على الفقراء . . وأين هي حياته ومركزه وصفته الإجتماعيّة؟؟ إنّه معروف بثروته الماديّة!! لقد استبدل حياته وكيانه بأمواله . المال قوّة أرضيّة إذا شارك بها خسر قوّته لذلك يتمسّك بها لأنّه لا يملك غيرها . . إذا افتقر من المال افتقر من الوجود . . . الغنيّ محدود بقوّة النقود . . .

إنتبه!
المُلك أصبح البديل عن المالِك . . . الكرسيّ أقوى من الجالس عليها . . .
المال أعزّ من العقل والقانون أقوى من الإنسان أنت كائن حيّ في بدن ميّت والدنيا هي مقبرة للجسد وليس للساجد . . أنت ساجد حيّ للحيّ . . . أنت عدّة وليس عدد . . . نتمسّك بالمال وبالممتلكات لأنّنا بدونهم نشعر بالفقر . . .
المال وسيلة لخدمة الفقير إلى الله . . . كم من الأغنياء فقراء وكم من الفقراء أغنياء والعكس صحيح . . . كم من الأغنياء أغنياء في الله وكم من الفقراء لا يعرفون إلاّ الرغبة والشهوة والغرور والإستكبار . . . علينا أن نفهم وصيّة المسيح في قلوبنا لا في عقولنا ولا في جيوبنا . . . إنّ المساحة الفارغة من كلّ شيء وكلّ رغبة أو شهوة هي هذا الفراغ الذي يستقبل الله . . . الخلوة هي الجلوة التي تتجلّى بنعمة الله. أنا الكأس الفارغ من الأكوان والحاضر لاستقبال نعمة مكوّن الأكوان والإنسان . . الله هو الماء والإنسان هو الإناء في سبيل الفناء في الله . . . المحبّة والمساحة هي المدى الذي يستقبل القبلة من المدد إلى الأبد . . .

طوبى للأغنياء الذين يحبّون الله بأموالهم وبأنفسهم . . .

هذه هي المشاركة بالصدقة وبالزكاة لأنّ الحياة هي بفرح العطاء . .
إنّ العطاء هو النعمة المتبادلة بين الأخوة، كلّنا بحاجة إلى بعضنا البعض . .
الكاتب هو القارئ والواهب هو المستلم. وفينا انطوى سرّ الله وصفاته . . .

" فلمّا سمع ذلك اغتمّ لأنّه كان غنيّا جدّا "

فلمّا رأى يسوع ما كان منه قال:" ما أعسر دخول ملكوت الله على ذوي المال . . فلإن يدخل الجمل من ثقب الإبرة أيسر من أن يدخل الغنيّ ملكوت الله . . " .

لماذا هذه الصعوبة؟ لماذا لا يدخل الغنيّ إلى ملكوت الله؟ هذه الآية من أهمّ الأيات التي شارك بها المسيح لينوّر العالم بالكرامات وبالكرم . . .

لنعيد النظر والبصر في هذه الآية المفعمة بالنعمة .

"فلإن يدخل الجمل في ثقب الإبرة أيسر من أن يدخل الغنيّ ملكوت الله " .

لماذا هذه الصعوبة؟
لأنّ المحبّة هي الباب إلى ملكوت الربّ والغنيّ لا يحبّ نفسه بل ممتلكاته . . الأشياء أهمّ من مشيئة الله واستبدل الله بالأشياء . . لنفهم معا هذه النظريّة . . . وُلد الطفل وإذا كانت الأم حاملة الأمومة في رحمها وقلبها فالطفل ليس بحاجة إلى الكثير من الحليب . . يأكل عندما يشعر بالجوع الجسدي وهو على ثقة تامّة بأنّ أمّه حاضرة لخدمته ساعة يشاء وهذه هي لغة الصمت عند العارفين في الله . . لغة المشاركة بالعطاء الإلهي الأزلي من المدد إلى الأبد . فالأمّ موجودة ووجودها فرح وحياة وعطاء ولماذا الخوف؟ لماذا الطمع؟ وهؤلاء الأطفال أجسامهم متناسقة أي لا ترى البطن المنفوخ أو الكرش كالعرش لأنّه واثق من حقّه في صدر أمّه وفي قلبها . . . إنّه يعتمد على الحبّ ويتّكل على الأكل ومن هنا ينمو بالسمو الإلهيّ جسديّا وفكريّا ونفسيّا وروحيّا . . . الأم هي الجسر الذي يعبر من خلاله إلى الله . . .

ولكن إذا كانت الأم مجرّدة من الأمومة كما هو حال المرأة اليوم حول العالم فما هو حال الأطفال؟؟

عندئذ يعيش الخوف من المستقبل وبما أنّ التواصل الصامت بين الأم والطفل مقطوع . . فعندما يشعر بالجوع يأكل فوق الشبع لأنّها مناسبة للربح أيّ يجمّع الحليب في بطنه وهذه سياسة البخل . . . ومن يعرف مصير الغد؟ ربّما الأم ستكون في خبر كان، فعليه أن يكدّس الأكياس للحالات الطارئة ونرى الشحوم والدهون للزمن المجهول مؤونةً لهذا الطفل المغبون. .

الإنسان الذي لم يعرف الحبّ يتقرّب من الجيب ومن المعدة ومن الجنس ويستبدل الحياة بالمأكل والمشرب والمنكح . . . إذا أحببت أو أحبك أيّ أحد سترى الفرق في التصرّف وبنوع خاصّ من ناحية الأكل . . . تتوقّف عن الأكل بشراهة لأنّ الحبّ والطعام غذاء من صدر الأم . . . وهذا هو الإختبار الأول للطفل . . . إنّ الحبّ والطعام من صدر الأم هو الإختبار الأوّل في حياتنا . . فإذاً يوجد مشاركة وترابط بين الطعام والأم . . إذا قلّ الحبّ زاد الطعام وإذا زاد الحبّ قلّ الأكل . . . الأكل هو البديل وهذا ما نراه حول العالم . . المطاعم في تنافس وتزاحم مستمرّ ولكن عندما تشعر بالحبّ يختفي

الجوع ولا تشعر به . . . الحبّ يكفيك وتشعر بالشبع وبالإكتفاء . . . وتبدأ بالتخفيف من الطعام . . .

إلتقيت بسيّدة محتارة ومرتبكة وتحمل سرّا في قلبها حيث قالت:" أخاف أن أبوح بهذا السرّ لأيّ أحد ولا حتى لأعزّ أصدقائي، لأنّني أخاف من ردّة الفعل وسوء الفهم " . . وما هي قصّتها؟ وقالت:" عندما توفي زوجي شعرت بالجوع الشديد، وكنت جالسة بجانب الجثّة وفكّرتُ بهذا الجوع الغريب وماذا سيقول الناس إذا أكلت . . وذهبتُ بالسرّ إلى المطبخ وأكلت خفية عنهم وحتى الآن أشعر بالذنب وبالعيب". ماهو سرّ هذا الشعور؟

إنّها حقيقة بسيطة . . الإنسان الذي أحبّته مات وشعرت بالفراغ وهذا الخلوّ يجب أن يمتلئ بالحبّ أو بالسموّ أو بالغذاء . . . عندما نكون في حزن عميق نشعر بالجوع . . الطعام حياة وعندما نكون في فرح وحيويّة وفيض من الحبّ لا نفكّر بالأكل بل بضع لقيمات لدعم الطاقة الجسديّة لأنّ المحبّة غذاء أقوى للنفس وللروح . . الإنسان الذي لا يحبّ يكون بخيلا ويجمع ويكدّس الأكياس وهؤلاء الناس لا يدخلون ملكوت الله لانّهم ألهاهم التكاثر والدنيا فيها ما يكفي رغبتنا وغرورنا وشهواتنا الدنيويّة . . . لذلك يقول المسيح:

" أن يدخل الجمل في ثقب الإبرة أيسر من أن يدخل الغنيّ ملكوت الله ".

إنّ المسيح لا يدين الثروة ولكنّه يدين التملّك والتمسّك بالثروة . . . المال وسيلة للمشاركة . المال سيولة من الكرم في سبيل حياة أفضل . . . العلّة ليست في المال بل في البخل وفي الجهل. . .

ما هو سبب البخل؟ إنّه من الجهل والإنسان عدوّ ما يجهل . . يخاف من الفقر ويخاف من العوز ومن الموت ولو عرف نفسه لقال للسيّد المسيح: " إنتظرني لأوزّع ثروتي على الفقراء وأحمل صليبي وأتعرّف على نفسي . .
" ومن الممكن والمحتمل أن يقول له المسيح:" إستخدم ثروتك وستدخل إلى ملكوت الله . . . الثروة لا تحجب عنّا الحقيقة ولكنّ التملّك والبخل والخوف . . .
فقال السامعون:" فمن يقدر أن يخلص؟"

إنّ الشعب كان سريع الفهم والإستيعاب عن أنفسهم . . . المسيح يقول لهم من المستحيل أن يدخل الغنيّ ملكوت الله. وسألوه:" من يقدر أن يخلص؟"

لأن حتى الفقير عنده القليل من الغنى . . . كلّ إنسان يحبّ أن يجمع أيّ شيء وأن يكدّس أيّ كيس . . . لا أحد فقير من لا شيء ولا حتى الغنيّ عنده كلّ شيء . . حتى أفقر الفقراء عنده تمسّك أو تعلّق بشيء ما والأغنى من كلّ الأغنياء عنده طموحاته الخاصّة . . حتى الشحّاد غني لأنه متمسِّك بأيّ سلعة أو بأيّ فكرة . . ممكن أن يكون تمسّكه بكاسة الشحادة، فإذاً لا فرق بين المملكة أو كاسة الشحادة، السؤال ليس بالشيء أو بالسلعة التي يملكها ولكن بالهدف الذي نتمسّك به . . بالنيّة التي تتحكّم بنا وتتمسّك بنا . . من يملُك من؟ ممكن أن تكون ملكاً و لكن أنت السيّد والمالك على نفسك وممكن أن تكون متسوِّلاً وعندك نفسيّة التملُّك والتملُّق لكسب النفاق دون الحقّ . . . إنّها نفسيّة الإنسان الذي يكون هو السيّد عليها أو العبد لها . . .

هذا هو القصد من قول المسيح عن الثروة . . . الإنسان الذي يتملّك ويكون بخيلا ولا يشارك أحدا بل يقع في الشرك وفي الخوف ولا يقاسم أحدا بل ينعزل وينفصل عن الناس ويعيش لوحده كشرنقة الحرير . هذا هو الغنيّ الذي يتحدّث عنه المسيح . . . الغنيّ البخيل الذي يحرم الناس من الصدقة والزكاة . . من المشاركة في الحبّ وفي الحياة.

فقال السامعون:" فمن يقدر أن يخلُص؟"

فقال المسيح:" ما يعجز الناس فإنّ الله عليه قدير".
هذه هي هديّة المسيح إلى العالم . . . قانون النعمة . . شريعة الحياة الأبديّة . . . يردّد ويشدّد دائماً بقوله " الهدف ليس في من يقدر أن يخلص؟" إذا كان اتّكالنا على البشريّة لا أحد يستطيع أن يخلص . . وإذا كان اتّكالك على نفسك فستجد الإعاقة التي تمنعك من الخلاص، ولكن عندما نفهم وندرك ضعفنا وعجزنا ويأسنا نطلب المساعدة من الخالق الذي يحبّنا أكثر من أمّنا . . . المستحيل عند الإنسان سهل المنال مع الله . . . يقول لنا المسيح:" أطلبوا تجدوا إقرعوا يفتح لكم" ولكن بسبب الغرور والإستكبار لا نطلب ولا نقرع الباب . . وهذا هو الحاجز بين المستحيل والمحتمل . . . إذا كنت بائس ويائس بسبب قلبك اليابس . . إرفع عينيك إلى السماء وادعوا الله . . . السماء أقرب إليك من حبل الوريد . . إنّها عرش الله في قلب الإنسان . . ولكن على

الأنا أن تنهار . . هذا هو الجدار بين النور والنار . . . عندئذ ينزّل الله نعمته على من أحبّه وفضّله على سائر المخلوقات . . . وهذا هو الوعد والعهد الجديد الذي وعدنا به المسيح عندما يقول:" أنا لست من هذا العالم " . . أيّ ليس من عالم الأرض . . عالم الجاذبيّة بل من عالم النعمة الإلهيّة . . .

يقول أحد الحكماء:" إنّ الخطيئة ليست بكسر القانون بل بالعيب أو بنقطة الضعف التي منعتني من المخاطرة والمغامرة للتعرّف على حيويّة القلب وأسراره " . . . المشكلة ليست بالقانون ولكن بعدم المجازفة إلى المعرفة الساكنة في سكينة القلب المحبّ . . . إخترق الأنظمة والقوانين وتعرّف عى هذا الحقّ الحيّ والساكن وتوكّل في القلب ولا تكن كشخص متخلّف أو متحجّر العقليّة بل إعقل وتوكّل ونعم الوكيل . . .

لماذا لا نستسلم إلى الله؟
ليس من السهل أن نتخطّى هذا الحاجز والحافز! إنّه جدار الجهل والغرور . . . الإنسان عنيد والعناد مرض عضال ومستعصٍ . . وكاره وممانع ومعارض ويقاتل في سبيل الأنا التي تقتله ويحميها بالرغم من السموم التي تنشرها ويبحث عن الطرق والوسائل ليبرّر عدم غروره لحماية هذا الإستكبار ويتبارى ويتنافس معه ولأجله ويحيا الصراع والنزاع لأجله ويقاوم ويجاهد ويبقى صامدا وعنيدا إلى أن يُصلب ويموت ويعترف بضعفه ويستغفر ويدخل ملكوت النور وهذه هي القيامة أي الولادة من الروح القدس . . . الصليب هو العودة إلى الميزان . . إلى سرّ الإنسان مع سرّ خالق الإنسان . . . يوجد نوعان من البشر . .

الأوّل هو الذي يحمي الأنا . . . إنّها الوقاية من الموت ومن السخافة والحماقة والبلاء والجهل. . . ومن ثمّ يسألون عن السعادة للتخلّص من هذه التعاسة!!

والنوع الثاني من الناس هم من خاصّة الخاصّة وصفوة الصفوة ونخبة النخبة . . أيّ من أهل العقل والذِّكر والصفاء. هؤلاء هم شعب الله المختار . . . هذا الإنسان الذي رأى سخافة الغرور وشرّه المستور وكشف النقاب عن هذا السرّ ودخل مملكة النور الأبعد والأسمى من أيّ إستكبار . . . إستغفر ودخل إلى بيت الله بيت النعمة والبركات . . .

الله موجود في الوجود ولكنّ المستحيل عند الإنسان سهل عند الله . . أطلب وستجد طلبك على بابك . . . " ادعوني أستجيب " يقول لنا الله دائما وأبدا وهل من مجيب؟

على الإنسان أن يختفي كليّا . . . أن ينحني إلى الله وأن يذوب به كما تموت الموجة في المحيط. أنا حبّة ملح والله هو البحر . . هذا هو الإستسلام إلى السلام . . هذا هو صوت المسيح قائلا للعالم أجمع " لتكن مشيئتك يا الله " . . الإستسلام عن فهم وعلم ويقين . . وهذا هو الرضى والتسليم أيّ نهاية العلم والتعليم . . .

ما معنى " وأسلم الروح؟" . . .
في هذا الإستسلام إلى الله يقول المسيح:" طوبى للفقراء بالروح " والحكيم بودا يقول:" إنّها الفراغ والفناء في الله . . " في هذا الفراغ . . هذا اللاشيء وعدم الوجود هو الوجود الإلهيّ . . هو النسمة المقدّسة التي تحيا في جميع مخلوقات الله . . في الطير وفي الحجر وفي الشجر وفي البشر . . هذه هي رقصة الله في خلقه . . هذا هو لحن الخلود في كلّ حيّ في الوجود . . النهر ينهر من خلال البشر والطير يغرّد من خلال الشجر وكلّنا معا في هذه الأنشودة الخالدة. هذه هي مزامير الله وكتبه وأسراره في كلّ ما نرى ولا نرى . . . وأين هي المشكلة؟ المشكلة الوحيدة هي في الإنسان . . في هذا الغرور وهذا الإستكبار وهذا هو الشيطان الذي يخلّ في الميزان . . . الأنا هو السبب الأساسي لجميع الآلام والمشاكل . . والمسيح على الصليب هو رمز لهذا " الأنا " الذي صلب وقام من الموت أيّ من الجهل والضلال . . . القيامة كانت من الروح القدس، من النور الإلهيّ ومن السماء الأبديّة . . الولادة ليست من التراب . . الجسد من التراب ولكن الساجد في هذا الجسد هو من روح الله . . . هو كيان حيّ . .

كائن مكوَّن من الألوهيّة الأزليّة . . هذا هو موت يسوع الناصريّ وقام بإسم يسوع المسيح.. كان إبن الإنسان وأصبح إبن الله . . وكل إنسان سيُصلب وإلاّ سيبقى إبن الدنيا مفصول عن الأصول . . . من كان لله دام واتّصل ومن كان إلى غير الله انقطع وانفصل . . يدعونا قائلاً: إحمل صليبك واتبعني أيّ تعال معي وتعرّف على نفسك . . . على سبب وجودك . . . ولن تحيا إلاّ بعد الموت . . موتوا قبل أن تموتوا والولادة الحقيقيّة هي من الروح القدس . . . وهذه هي الولادة الأزليّة . . .

إنّ حقيقة المسيح هي حقيقة كونيّة وعالميّة لا علاقة لها لا بيسوع ولا ببودا ولا بأيّ حكيم أو عليم بل في الله الواحد الأحد خالق السماوات والأرض . . هذه الحقيقة كانت قبل البدء وبعده، قبل الوجود وبعده، قبل أيّ مخلوق وبعده . . وستبقى مع الحيّ إلى الأزل . . . لا شيء جديد تحت الشمس ولكنّ يسوع اكتشف وعرف وظهر هذا السرّ من خلاله وكشف الغطاء السريّ وشارك به العالم ولكن بسبب جهلنا وحمايتنا للأنا نعود إلى السور ونحجب عن أنفسنا النور ونتمسّك بالستار ونحيا ألم النار . . .

كلّ إنسان عليه أن يمرّ من خلال الموت على الصليب حتى يعود إلى القيامة . . الغنيّ يخاف من الموت لأنّه سيخسر غرور الأنا . . و جميع ممتلكاته وسيأتي الخوف وهو الشيطان الأكبر. وهذا هو الحوار مع الغرور ومع الإستكبار . . . من أنا؟ من سيدخل مملكة الله؟ " الأنا " هي الأهمّ والأقوى من أيّ قوّة! وهذا الصراع لا يزال قائما حتى قيام الساعة . . . " الأنا " هي التي تحاول أن تدخل لوحدها وتكون هي السيّدة والحاكمة وهذا الجهل هو سيّد العالم ولكن ما نفع الإنسان إذا ربح العالم وخسر نفسه؟؟ . . . بالأمس كنت أتحدّث مع أحد كبار علماء النفْس وهو أستاذ في جامعة معروفة عالميّا وقال لي: " إذا اختفيت من الوجود إلى أين أذهب؟ من الذي سيدخل ملكوت الله؟ لماذا سأختفي؟ إنّني موجود وأنا الوجود وأنا الأوّل في الوجود!! " . . . ذكّرته بأحد الحكماء عندما قال:" إنّني على فراش الموت وأتمنى أن أذهب إلى الجنّة ولكن بودّي أن أكون الأوّل فيها وإذا لم أكن كما أريد سأختار النار وأرغب بأن أكون أوّل الزوّار وإذا لم أكن ما أريد حتى الجنّة أرفضها . . . أنا الأوّل أينما كنت . . "

" الأنا تحبّ دائما وأبدا أن تكون الأولى ومحطّ أنظار أهل الدنيا والنار . . . الأنا هي لهيب النار بين الإنسان والنور.

ما هي هذه " الأنا"؟ هل راقبتها؟ هل شاهدتها؟؟ هل تأمّلت وفكّرت بها مليّا؟ أغمض عينيك وابحث عنها . . أين هي؟

إنّها مجرّد فكرة غير موجودة . . إنّها تصوّر . . لا حقيقة لها بل مجرّد وهم وخداع وتضليل . وإذا رأيت هذا الوهم فأنت موهوم بالوهم وهذه حاجة إجتماعيّة لها دورها وعملها ووظيفتها في المجتمع . . . إنّها حاجة زمنيّة

كالإسم مثلا . . الإسم ليس حقيقة . . وعلّم آدم الأسماء . أتينا أحرار من جميع الحاجات . . " وما خلقنا الإنس والجنّ إلاّ ليعبدون" وأين هم العابدون؟

الإسم حاجة ضرورية للمعاملة فقط وكذلك " الأنا" . . عندما يولد الطفل لا إسم ولا "أنا" . . . الإسم للناس و"الأنا" لنفسي . . . عندما أتحدّث مع نفسي مع من سأتكلّم؟ إنّها لغة أو حيلة لغويّة والإسم خدعة إجتماعيّة . . . اللغة لغو للّهو . . .
اللغة هي للمجتمع والصمت هو للجامع . . هو الصامت الأكبر . . في سموّ الصمت العميق تختفي الأسماء والأجساد والكلام واللغة . . . وهذا هو التناقض . . عندما لا تكون تكون . . عندما تختفي تظهر . . .

أتحسب نفسك أنّك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر . .
داؤك منك ولا تبصره
ودواؤك فيك ولا تشعر
وأنت الكتاب المبين الذي
بآياته يظهر المُضمَر . . .

لأوّل مرّة ترى الحقيقة في وجودك وفي عدم وجودك . . في جوهرك الفعليّ وفي الشريعة الموثوق بها من الأصول الأصليّة . . . عندما لا تكون فأنت الكائن الحيّ . . عندما تختفي في الله تظهر بنور الله . . وهنا قال المسيح للرجل: " واحدة تنقصك بعد، بع جميع ما تملك ووزّعه على الفقراء، فيكون لك كنز في السماوات . وتعالى معي ". عندما يدعوني المسيح بأن أكون معه أي أن أتعالى معه والسبيل إلى هذا السمو هي المحبّة . . . المحبّة هي الله وهي العطاء وهي المشاركة بالثروة التي نملكها . . الماديّة والمعنويّة والروحيّة . علينا أن نشارك بأنفسنا وهذا ما فعله المسيح . . .

الشجاعة الأكبر هي أن تحبّ نفسك أوّلا ومن ثمّ أحبّ قريبك كنفسك . . . ومن هو هذا القريب؟ لا غريب إلاّ الوهم . . إلاّ الشيطان . . إلاّ الأنا والغرور . . .
المسيح مسيحيّ ومسيح . . . إتّبَع نفسه والله . . . الذهاب إلى الكنيسة لا يحوّلني لا إلى مسيحيّة ولا إلى مسيح آخر. وقراءة الإنجيل لا تجعلني مسيحيّة بل بالمشاركة . . مشاركة نفسي ومحبّتي لله وللعالم ولهذا السرّ الأبعد

من أيّ علم وأيّ حدود . . هذا هو الدين وجوهر الدين . . المحبّة هي جوهر وأساس الدين . . الشريعة حياة إجتماعية للعيش مع البشر ولكنّ المحبّة هي الطريق للعيش مع الله . . . إتبع القانون لأنّك في العالم واتبع المحبّة لأنّك لست من هذا العالم بل جزء من العالم المقدّس . .

المجتمع حياته زمنيّة ولكنّ الله حياته أزليّة . . المجتمع من صنع الإنسان . . بدعة فكريّة . . . ومتعة محليّة ومن الضروري أن نحترم نظام العالم ولكن نحن أبعد من أيّ شريعة وأيّ بدعة وأيّ حدود . . علينا أن نحقّق الحقّ بالحقّ. إتبع القانون ولكن عليك بعيش المحبّة . . هذه هي الطريق مع المسيح . . . " أنا هو الطريق والحقّ والحياة " أي الأنا الكونيّة الساكنة في سكينة جميع خلق الله . . . كلّنا من روح الله . . كلّ إنسان ممسوح ببركة الله وبسرّه الأبديّ . . . دعوة المسيح مفتوحة إلى كلّ قلب يحبّ الحبيب . . ولكن الأناني لا يسمع الدعوة . . . إذا كنت متملِّكاً ومتمسِّكاً بالدنيا وبالخوف وبالبخل وبالسلطة لا تستطيع أن تترك كلّ هذه الأشياء وتتبع المسيح . . عالم المحبّة غير عالم الشريعة . . . الذي يتعرّف على النعمة يترك النقمة . . . عالم الرحمة غير عالم الرجمة ولك الخيار ولا تحتار أيّها المختار . . . لا حياة إلاّ بالحياة . . والمحبّة هي الحياة . . المحبّة هي الله . . . محبّة المسيح غير محبّة المسيحيّ الذي لا يعرف المسيح ولا يعرف نفسه . . . إعرف نفسك أوّلا . . هذه هي بداية الحجّ إلى الله . . . ومن عرَف نفسه عرف ربّه . . . هذه هي المعرفة التي تصلني في الله . . .

عليّ أن أحترم جميع نعم الله . . . العالم والعلم . . . العقل والمال . . العائلة والأهل ولكنّ المسيح أتى برسالة سماويّة ليذكّرنا بالعالم الأزليّ . . . وهذه هي النعمة الإلهيّة للإنسان . . . علينا بالإيمان الذي يحيي فينا الميزان . . . وبالإيمان ندخل ملكوت الرحمان . . ولنا الخيار دون أن نحتار . . . هنيئا لك أيّها المختار . . .

كيف الحال

لوقا 24
36-43

و بينما هما يتكلّمان إذا به يقوم بينهم ويقول لهم:" السلام عليكم "
فأخذهم الفزع والخوف وظنّوا أنّهم يرون روحا . .
فقال لهم:" ما بالكم مضطربين، ولم ثارت الشكوك في قلوبهم؟"
" أنظروا إلى قدميّ ويديّ . أنا هو بنفسي . إلمسوني وانظروا، فإنّ الروح القدس ليس له لحم ولا عظم كما ترون لي".

قال هذا وأراهم يديه وقدميه غير أنّهم لم يصدّقوا من الفرح وظلّوا يتعجّبون، فقال لهم: " أعندكم ههنا ما يؤكل؟" فناولوه قطعة سمك مشوي فأخذها وأكلها بمرأى منهم . .

45-48
وحينئذٍ فتح أذهانهم ليفهموا الكتب . .
وقال لهم:" كُتِبَ أنّ المسيح يتألّم ويقوم من بين الأموات في اليوم الثالث وتعلن بإسمه التوبة وغفران الخطايا لجميع الأمم إبتداء من أورشليم وأنتم شهود على هذه الأمور ."
أشهد بأنّ كلّ كلمة قالها المسيح لم نفهمها وهذه هي المشكلة الكبرى . . إنّ الحقيقة لا تقال لأنّها حال وليست مقال . . . كلامه ليس حقيقة بالنسبة لنا لأنّ اختباره فوق مستوى البشر. . . إنّ اللغة التي نتكلّم بها تقتل الحقيقة وعندما تكلّم المسيح فلسفنا وحرّمنا وزيّفنا كلامه وعبرنا عن الكذب الذي نعيشه في الفكر وفي القلب، ولكن محبّة المسيح دفعته إلى قول الذي لا يقال لنحيا معه سرّ الحال . . .

الموت والقيامة

وماذا حصل؟ وماذا قال المسيح؟
قال ما لم يقال . . . إنّه تحدّث عن العالم الآخر . . عالم الأسرار الباطنيّة وبالطبع أسأنا الفهم لأنّنا دون مستوى حقيقة المسيح وتصوّره للعالم وفهمه للإنسان . . من الطبيعيّ أن لا نفهمه لأنّنا من عالم الدنيا وهو من عالم الأبديّة

المطلقة . . هو يحيا الحال الإلهيّة ونحن نتحدّث عن المقال الجسديّة . . . كلّ منّا صادق بحقّه . . . عندما نستمع إليه نشعر بصدقه . . . مجرّد وجوده يوحي لنا بسلطة أبعد من كلامه لأنّنا نثق بالحقّ الذي يتكلّم عنه والذي بالنسبة لنا شبه مستحيل وصعب جدّا أن نفهمه . .

كيف نثق به ونحن لا نعرفه؟ والأكثر من ذلك أيضا، إنّه يتكلّم عن أمور مضادّة تماما عن مفهومنا للحياة التي نختبرها . .

بالأمس كنت أقرأ هذه القصّة عن رجل التقى بحلزونة تسكن في فجوة الحائط وبدون أيّ سبب أو مبرّر خاصّ قال لها:" أحيّيكِ" وردّت التحيّة . . أمر غريب! إنها تسمع وتحكي وقالت:" أهلا" وحرّكت عيونها لترى عن حقّ ويقين من هو هذا الذي يقابلها وسألها قائلا: " هل تسمعينني؟ وردّت البزّاقة:" نعم . . وأكيد . . . من أنت وماذا تفعل؟" وعادت إلى مشيتها المتشامخة وإلى نظرتها المعبّرة تنتظر الردّ على سؤالها وردّ عليها الرجل قائلا:" أنا .. أنا إنسان . . . أنا رجل . . . " وسألته " إشرح لي قصدك . . . وشكلك!"

وقال لها:" نحن بشر نشبه إلى حدّ ما شكلك أنت . . مثلا . . عندك عيون على أرجل فوق رأسك ونحن أيضا عندنا عيون ولكنّ الأرجل على الطرف الآخر من الجسد . . . "
تعجّبت وسألته:" الطرف الآخر؟" ردّ عليها بحذر . . " نعم . . نحن نضع القدم على الأرض أنظري إلى شكلي وإلى قدماي!" وعادت تسأله:" لماذا تستخدم القدم؟"

" لا تتحرّك بسرعة" . . . ردّ عليها بسرعة . . وسألته بدهشة . . " حقّا! إنّك تدهشني . . هل هنالك أيّ صفة أخرى من شخصيّتك الغريبة؟" وتجاوب معها قائلا: " أنت بيتك على ظهرك، ونحن عندنا بيوت كثيرة ندخل ونخرج منها كما نشاء . . . "

أيّها المخلوق العجيب . . . حدّثني عنك أيّها الغريب المذهل! سألته الحلزونة . وقال لها:" نحن البشر، نأخذ ورقة الشجر . . . هل تعرفينها؟" " نعم أعرفها جيّدا" ردّت عليه . . " حسنا"، نأخذها ونكتب عليها إشارات ونعطيها إلى إنسان آخر وهو بدوره يعطيها إلى رجل آخر الذي بإمكانه أن يقرأ أسرار

الرجل الأوّل الذي خطّ على الورقة . . . " . . قاطعَته الحلزونة قائلة:" إنّك أحد هؤلاء . . . "، " هؤلاء من؟" سألها الرجل مستفسراً . . . " هؤلاء الكذّابين" قالت له وكرّرت القول " المشكلة معكم يا أهل النفاق أنّكم من كذبة إلي كذبة أكبر إلى أن تتخطوا هذا الخداع والسحر وأخيرا تخترق إدراك النفْس إلى المجهول" . . .

هذا هو الشعور مع إنسان كالمسيح . . . البشريّة العاديّة تشعر بأنّ يسوع تخطّى حدوده واخترق نفسه . . . ربّما له سحر خاصّ أو قدرة خارقة أو جاذبيّة يسحر بها الجماهير . . أو عنده قوّة جميلة يتمتّع بها لإقناع الناس بما يبشّر أو ينشر . . . إنّه أهلا للحبّ ولكنّه اخترق حدوده . . كلّ ما يقوله هو أبعد من حدود الإنسان العادي وبالفعل أبعد من حدود الفكر والعقل . . . إنّه يقدّم لنا أسرار من عالم اللافكر إلى عالم الفكر وهذا سرّ لا يخترق جسر البشر . . فإذا من الطبيعيّ أن لا نفهمه . . . المسيح يقول لنا " أنا لست من هذا العالم . ." ويذكّرنا بأنّنا كلّنا انطوى فينا عالم الله وكلّنا أخوة في الله وكلٌّ منّا مسيح آخر . . . وهل من سميع أو مجيب لهذا الحبيب؟؟. . .

لقد صُلب بسبب سوء الفهم وعندما قال على الصليب" إغفر لهم يا أبتاه لأنّهم لا يعلمون ماذا يفعلون" . . إنّها كانت محبّة ورحمة وحقيقيّة . . لأنّ الذين صلبوه كانوا من الأغبياء ومن الضالّين ومن أهل اللاوعي . . لم يشركوا عن علم بل عن جهل . . . لم يصلبوا المسيح بل صلبوا كذّابا يهوديا عاديّا همّه إزعاج الناس وبنوع خاصّ عن وجود الله . . . إله المسيح غير إله موسى وأهل الشريعة وكان حديثه عن هذا الله الذي ينشر المحبّة والرحمة والغفران والتوحيد ولكنّ الكتبة والفريسين رفضوا هذا الإله لأنّهم يعبدون التقاليد والأعراف الإجتماعيّة . . .

المسيح حاول أن يبرهن لهم وجود الله ليس كشريعة إجتماعيّة ولا كسَند أو دعم أخلاقي ولا كفرضيّة لشرح المجهول . . . بل إنّ الله موجود ولا وجود إلاّ الله . . هو جوهر الحقيقة وهو وحده الحقيقة المطلقة . . .

وعندما يتكلّم إنسان كالمسيح عن هذه الحقيقة يزرع الشكّ في عقول الناس ويحثّهم على التفكير وعلى تخطّي حدود الخوف والجهل . . . من المقبول أن نعتقد بوجود الله وبالكنيسة وبالهيكل . . . ومن المطلوب أن ندّعي بالدين، إنّها مساعدة إجتماعيّة ومداهنة دينيّة . . هذا تزيُّت إجتماعي يعطي الحياة ثقة

لطيفة وناعمة واحترام بين البشر ولكن لا أن نكون متمسّكين بجدّية كما يتحدّث المسيح عن الله الذي يعرفه . . وكأنّ لا وجود لنا إلاّ بوجود الله . . . الحياة بدونه موت أبديّ . . . إله الشريعة أسهل وأرحم من إله المسيح . . . المسيح يبشّر بالمسيح في الله الواحد الأحد ومن منّا مستعدّ أن يواجه هذه الحقيقة بجدّية؟ ولكنّ الشعب الذي تجمّع حوله نظروا إلى هذه النظريّة بسخافة تافهة . . . لم يقولوا للمسيح رأيهم في الله الجديد من باب اللياقة والأدب ولكن عندهم إيمانهم بالأهم ولماذا الإنتقال من المعلوم إلى المجهول؟ وإله المسيح صعب وجوده أو التصديق به لأنّه غير محتمل الوجود وغير مرجّح والأرجح أن نبتعد عن هذا المعتقد الجديد . . ولكنّ المسيح له سحر وفتنة مطلقة يسلب القلب . . إنّه رزين وجادّ ووقور ويشعّ بالفرح وبالسرور ولا يعرف الغرور أو الإستكبار ولكن لماذا التغيير من إله إلى إله أصعب وجديد ونحن بغنى عن هذه الوعود؟؟ صحيح أنّهم اندهشوا بحضوره وبكلامه وبصدقه ولكن لنا ديننا والقلب يرفض هذا السحر المبين . . . إنّها مكيدة أو مصيدة أو فخّ لنقع في سجن ونحن أحرار من هذه القيود . . . وإذا صدّقوا بأقوال المسيح ستكون ردّة الفعل أقوى لأنّ الثأر والإنتقام في الفكر وفي أوّل المقام . . . " هبّوا جميعا لنصلب هذا الكذاب والمخادع". . . وهذا هو حلم كلّ إنسان يشخّر في الليل وفي النهار لأنّه في الدنيا أعمى وفي الآخرة أعمى وأضلّ سبيل . . . إنّهم في حلم مستمرّ وقتلوه وصلبوه عن جهل وحبّا بالشريعة وحفاظا على الحقّ الإجتماعيّ العام . . .

تذكّرت نادرة صوفيّة.
جماعة من التجار سألوا أحد المريدين:" كيف ممكن أن تسمع هذه السخافة الصوفية وتعني لك شيئا؟"

إنّ الفكر العادي، المنطقي، العقلاني، أي فكرة قابلة للإدراك أو للفهم هي تفاهة وسخافة . . لأنّها بالفعل وبالحقيقة هي أبعد من الحواس . . إذا أحببتها ممكن أن تسمّيها فوق الحسّ وإذا لم تحبّها ممكن أن تسمّيها هراء ولكن من الأكيد أنّها أبعد من مدى الحواسّ . . . هؤلاء التجار سألوا تلميذ الشيخ عن هذه السخافة الصوفية . . ماذا تعني لك هذه التفاهة؟ وكان الردّ:" لأنّها تعني كلّ شيء إلى الذين أحترمهم"، " لأنّها تعني كلّ المعاني إلى الذي أحترمه". هذه هي الثقة . . . المسيح فرض إحترامه حتى على أعدائه وبسبب هذا الإحترام أصدّق كلّ كلمة يقولها، وهذا الإحترام هو أساس الثقة الذي زرعها في قلوبنا، ولكنّ الفكر العقلاني يطرق دائما وأبدا ويحذّرنا بقوله" إنّها سخافة.

. لا تصدّقوه!" . . . من الذي صدّق وآمن بالأنبياء وبالحكماء؟ ماذا فعلنا بأهل العلم وبأهل النور؟ تاريخنا يشهد على جهلنا . . . إنّ الإحترام هو المقام الذي يجمع بين المسيح وتلاميذه . . . فرض إحترامه لا بالقوّة بل بالمحبّة . . بالصدق . . . بالعلم . . . وبالحقّ . . وكلّ كلمة يقولها هي مفتاح إلى الأسرار السماويّة الساكنة في سكينة الساكن . . الإحترام والحبّ هو الصلة بين المسيح ومحبيه . . . هو التجاوز من الفكر والمنطق إلى الشكر والحقّ ومن باب الثقة نسمو بالمسيح إلى العالم الآخر الذي لا نعرفه حتى نراه ومن رأى شهد والشهادة أبعد من حدود العقل والعلم . . .
أكثر الناس يسألون المرشد " كيف أستطيع أن أصدّق أو أعتقد؟". . أفهم هذا الألم وأشعر بهذا القلق . . . نحبّ أن نصدّق، لا أحد يرفض الصدق لأنّه أساس الهدوء والسكينة، أساس التركيز والتأسيس . . ومن لا يحبّ أن يصدّق؟ حتى الملحِد يبحث عن الإعتقاد والمبدأ . . ممكن أن يكون يائساً وتعيساً ويبحث عن باب الفرج . . ممكن أن يكون رفضه لله هو مجهود ليتجنّب النداء الداخلي الذي يدعوه إلى الله وهربا من هذا الصوت الخفيّ الذي يذكّره في الله يعلن علّنا بأنّه لا وجود لله . . . هذا هو مبدأ الملحد . . . مبدأ الإلحاد هو أيضا طريق إلى الأبد . . يا أيّها الكافرون لكم دينكم ولي دين . . .

نعم إنّ الكافر يؤمن بالكفر وبالإلحاد وهذا هو دينه وتوحيده . . هذه هي رحمة الله ومحبّته للعالم . . . الحريّة هي أساس المعرفة والفضيلة . . . خلقنا الله أحرار ولنا حقّ الإختيار ولماذا الإرهاب والترهيب؟؟ لا إكراه في الدين . . لك الخيار أيّها المختار ولا تحتار . . .

إنّ الله موجود في كلّ شيء وفي اللاشيء . . والمعرفة هي أن ترى الله في كلّ شيء وأنا شيء ومحبّته وسعَت كلّ شيء . . . هذه هي رسالة المسيح إلى العالم . . .

لتكن مشيئتك أيّها الحيّ . . .
الملحد يبحث عن الإيمان ولكنّه يخاف من هذه المجازفة وهذه المغامرة المجهولة . . نقول عنه بأنّه كافر . . . هل تعلم معنى كلمة "كفر" ؟ . . أيّ غطّى!! غطاء من الخوف . . رداء قويّ وكثيف نغمر به جهلنا خوفا من هذا السرّ المجهول . . . نخاف على أنفسنا من البرد فنلبس الحجاب الذي يحجبنا عن نور الشمس ودفء القمر . . . هذا هو الكفر . . . هو الجهل والإنسان عدو ما يجهل . . .

الكفر لا يغيث الروح وليس فيه أيّ حياة أو أيّ طاقة بل هو موجة سلبية موجهة إلى القلب ولا تحسّن أفكارنا ولا تساعدنا على التركيز ولا على رؤية المخلص والصادق لأنّ اعتقادي وخوفي هو مزيّف وسلبي ولكنّني لا زلت مؤمنة بما أنا فيه . . الخوف والشك والجهل والمقاومة وكلّ هذه المشاعر فيّ لأنّني أبحث عن النور السماوي والله رحمته وسعت كلّ شيء وهو أرحم من كلّ عليم ورحيم وحليم . . .

في العالم البشري لا يوجد إلاّ المؤمن والمؤمن . . . كلّ يغنّي على ليلاه . . . ليلى المستنير والعاشق غير ليلى الكافر والمنافق ولكن لكلّ إنسان نعمة ونقمة وله حريّة الإختبار والإختيار.

الإنسان وُلد مؤمنا و لا يستطيع العيش بدون ايمان...يؤمن بالكفر.. بالمال.. بالجنس... بالسلطة... بالحرب... بالحب... أن نحيا بدون اعتقاد هذا مستحيل علينا أن نعتقد و أن نعقد... و لكن أول انفجار للحق هو ما قاله المريد الصوفي...

"إنها تعني كل شيء للذي أحترمه"...
إذا احترمت استقبلت برحابة صدر و استلمت الرسالة دون أي تردد أو تعقد... احترم المسيح و أقبل كل كلمة ينطق بها للحق...

إنّ كلمة "القِبلة" هي أرامية الاصل و تحدث عنها سيدنا ابراهيم حين قال... "القبلة هي التقبُّل، القدرة على الإستيعاب و الحمل"... كلمة جميلة و تحمل المعاني السماوية... الإحترام هو أساس الإستقبال...

هو الحمل المشترك بين الطرفين بكل ثقة و أمانة، هو الرضى و التسليم لأمر الله...
البشر احترموا المسيح و تبعوه و لكن في قرارة نفسهم شعروا بأنه يتخطى حدودهم لأن إدراكه فوق إدراك البشر و خافوا من هذه الظاهرة العجيبة... إنه إنسان و أعلى من مستوى الإنسان... ومن هو هذا الإنسان؟

علينا أن نتخلص منه لأنه خطر على اليهودية و على العالم أجمع...انسانيته تفوق انسانية الانسان و هذا هو خطر الزمان... إرتاحوا لما صلبوه و شعروا

بالسكينة و الراحة ... لأن هذا الرجل كان سبب البلبلة و الفوضى و التشوش... لقد زرع الرعب و الاضطراب في قلوب البشر... و هذه هي الوسيلة السليمة التي تعيد السلام إلى القلوب... لا سلام إلا بعد العاصفة و لا ولادة إلا بعد الآلام... و لكن المسيح كان ينظر إلى المستقبل و الشعب متمسِّك و متشعِّب بالماضي و أين هو اللقاء الأساسي و الإجتماع الثابت؟

وحتى اليوم و في هذا الزمان بين المسيح و المسيحية لا يوجد أي لقاء أساسي و لا يتم هذا اللقاء إلا اذا تخطيتُ حدودي و تعرّفتُ على نفسي و على سبب وجودي و إلا سأبقى بعيدة عن لقاء المسيح...

المسيح ليس جسداً فحسب بل ساجد في هذا الجسد و الله ساجد في قلب العابد للخالق الواحد الأحد...

كلنا عباد الله، منه و به و معه سنبقى أبداً ... عندما نتعرّف على حدود الفكر و نتخطى هذه السدود سندخل إلى عالم الملكوت...

أحد أصدقائي و هو مرشد روحي في سلاح البحرية أخبرني هذه الحادثة ...

هبّت عاصفة مرعبة و رهيبة و قاسية جدا حتى الملاحين القدامى خافوا و ارتعبوا... و بعد أن هدأت إذا بالبحار القديم يقول للمرشد... " لقد صلّيت أثناء التجربة مع أنني لم أصلِّ أبدا و لكنني صليت في هذه المحنة الصعبة!"

ماذا قلت في صلاتك ؟ سأله القسّ الروحي...
"آه يا الله " قال البحّار، " أنت تعلم بأنني لم أطلب منك أي طلب أو أي مساعدة منذ خمسين عاما و لكن إذا خلصتَني من هذه الورطة حياً سليماً ، أعدك بأنني سوف لن أزعجك أبداً و على مدى خمسين سنة أخرى..."
لا نتعلّم إلا من الألم... لا نتقرَّب من الله إلا أثناء البلبلة و الفوضى... لا نرى الصلة مع الأصول إلا عندما نواجه موت الجذور و العطور... فإذاً وجود المسيح هو للبلبلة و للتشوُّش و لدمار مفهومنا للضمان و للأمن ...

حياتنا المريحة ما هي الا وهم و ضلال... عليه أن يخلصنا من هذا الخيال و يحررنا من الأوهام و من عبادة الأصنام... من الطبيعي أن نراه عدو لنا و لكنه هو الصديق الصادق للحق و للطريق و للحياة ...

الصديق هو العدو... الأقارب عقارب ولكننا نطلب الإنسان المناسب ونجري خلف الصديق المنافق...

المسيح أتى ليخلِّصنا من جهنم ... هذه النار التي صنعناها بالأوهام و بحبّنا للأصنام ... لقد أتى ليعيد الينا النور و ليذكرنا بأننا كلنا نور العالم و لكننا ملح الأرض ... و كلنا أخوة في الله و كلٌّ منا مسيحاً آخر... يؤلمنا ليعلِّمنا...

لقد خلق لنا الصليب ليعلمنا درب الحب و العذاب... هذا هو ميزان الألم و العلم... هذا هو معنى الصلاة و الصلة... لقد عاش الحياة الحرة المطلقة الأبدية، حياة البهجة و الفرح, حياة الغبطة و السرور...

حياة الصليب و الموت و القيامة ... حياة كلها احتفال و تهلل..." إفرحوا و تهلّلوا لأن الله قريب و أقرب الينا من حبل الوريد"... هذه هي دعوة المسيح المفتوحة إلى العالم أجمع...

هذه هي جماعة الله... جماعة الفرح و العطاء في سبيل الفناء في الله... حياة الأخوة العالمية الأزلية في الله...
حياة المسيح هي احتفال أزلي... إحتفال لإزالة الهبل و خيبة الأمل... إنه الراقص و الرقصة الإلهية للأبد...

من الذي يقول لك أن المسيح كان تعيساً و معذباً و لم يفرح أبدا بل لا يزال على الصليب من أجلنا؟؟...

أترك الذنب و اللوم و العتب**!!!** إنه الوحيد الذي يحتفل بالفرح و بالحب و بالعذاب... إنه الرقصة الكونية الحية في كل كائن يعرف نفسه و ربه... إذا المسيح لم يضحك و لم يفرح فإنه مزيف... هو الفرح و هو البهجة و هو الاحتفال الدائم... ضحكته رقيقة و شفافة و عميقة... هو مصدر الإبتهاج و السرور... بهجته عميقة و صعب أن نفهمها لأنّ مصدرها إلهي سماوي و ليست من الدنيا الفانية... إنها من قلبه المتصل بقلب الله... بهذا العمق المطلق بالصدق و بالحق... إنّ فرحه هو مصدر للسعادة المتناهية و الغامضة و من منّا يدرك النور و نحن في ظلمة الدنيا؟؟ لا أستطيع أن أرى ما في قلبه من صدق و حياة لأنني أخاف أن أقع في الهاوية و أشعر

بالدوخة المخيفة و بالطبع سأغمض عيني لأبقى على جهلي و أستكبر وأدّعي الفرح و السرور المغرور...

من الحق أن لا نشعر بفرحه و احتفاله الدائم... الدائم مع الفرح و مع الألم... لأنه انسان الإحتفال و الإبتهال...

كان سعيدا بأضعف و أسخف الأمور... كل شيء كان مقدس بالنسبة له. لم يكن معتزلاً و لا متنسِّكاً و لا فارّاً لا من النار و لا من النور بل كانت لمسته تحوِّل النجاسة إلى قداسة و أينما حلّ جعل من أي مكان لمسَهُ معبداً مقدساً...أيّ عمل قام به قدّسه بوجوده و بلمسته... من جهة عاش الإحتفال و التهليل و من جهة ثانية الفوضى و الإضطراب... لقد عاش الطرفين و الأضداد... هذا هو صليب المسيح... لم يتنسك و لم ينكر و لم يكفر و لم يبرأ بل أبرأ المريض و الميت و جمع الشر و الخير و الدين و الدنيا و المعلوم و المجهول و ها هو علم الصليب، علم الأبدان و الأديان علم الميزان بالإنسان... و رفع الميزان و علم الإنسان و وحَّد القطبين... هو التناقض و هو الفيض... هو السماء و هو الأرض، هو اللاشيء و هو كل شيء... و على كل شيء قدير...

كيف نتذكّر الله؟
كما علمنا المسيح! بالألم و الفرح!

الإنسان العادي يتذكر الله عندما تحلّ عليه مصيبة... يتعلم من الألم... أو يتذكَّر الله عندما يكون في قمة الفرح و النعمة و هذه ليست للإنسان الشعبي العادي لأنني أنسى الله عندما أكون سعيدة و لكن أدعوه عند الحاجة و لكن المسيح كان هو الذكر و الذاكر و المذكور في كل الحالات... كان سيد الطاعة و الإستطاعة و الشاكر لجميع الإمكانيات حرّرنا من الأوهام و الأحلام و علمنا بأن كل عمل عبادة و صلاة ...

وأن ننادي الله بالأب و بالكامل الشامل و بالروح القدس و بالإبن و بجميع الألقاب السماوية و الأرضية...

علَّمنا بأنّ المعرفة هي من حق كل مخلوق... من حقنا أن نعرف بأن الصلاة هي الصِّلة الصامتة مع الصامت الأكبر... صمت الزهور لا صمت القبور...

صمت العطور النابعة من صلة الجذور بالنور... صلاتنا صادرة إما عن الألم و اليأس و العجز و الضعف و إما من الفرح و الشّكر و الإمتنان...

صلاة المسيح كانت الصِّلة المتواصلة من جميع الإمكانيات ... من باب الحزن و باب الفرح...

هذه هي درب الصليب الى المحبوب... في أحد الأيام أتى رجلاً إلى المرشد الصوفي يلتمس منه المساعدة و كان يرتجف و يرتعش و قال له: " أرجوك يا معلِّم ساعدني لأتعرَّف على نفسي"،
و أثناء البحث و النقاش أتى أحد أصدقاءه و قال له : أنت هنا عند الشيخ و عليك أن تعرف بأنّ تجارتك ازدهرت و فجأة تحوَّلت إلى قمة النجاح في الربح المادي و الإزدهار الإقتصادي و الرخاء الإجتماعي"...

و هتف السائل المرتعش و المرتجف الى المرشد قائلا : آه...أشعر بالراحة و أستودعك أيها الشيخ "...

و ترك الحوار و النقاش لأن كان هدفه الربح المادي في تجارة الدنيا و حصل على ما تمنى وعاد إلى العمل...
و بعد شهر عاد إلى الشيخ مضطرباً و يائساً و سأله قائلاً:
"ساعدني أيها المرشد لا أستطيع أن أتحمل ألمي و تعاستي..." و عادت حليمة إلى عادتها القديمة و أين الحل من هذا الجهل و هذا الهبل؟؟

و عاد إليه رسوله و معه رسالة شفهية يقولها له بنظرة محتالة و خبيثة:
"يا سيدي! هنالك إمرأة جميلة تنتظرك في دارك"...

قفز الزائر متلهفاً و قال للمرشد" الحمد لله ! كل شيء على ما يرام...
أستودعك الله" وذهب الى الدار ليرى الجمال بالانتظار... و سأل صديق المرشد قائلا " أيها المعلم الى متى سيبقى هذا المرتجف يُعيد و يعيد هذا المخطَّط و هذا التصرف الجاهل؟"
تنهَّد المرشد و قال" إلى أن يرى"...
متى سنرى النور؟ لقد خلق لنا المسيح طرق عديدة من الفوضى و الألم و اليأس و التعاسة حتى نتعلم الحب من درب الصليب... إلى متى سنكرر و نبرر هذا التصرف المزيّف؟ إلى متى سنبقى في درب الأوهام و الأحلام؟

لنا حرية الاختيار مع المسيح الذي هو بالقلب لا بالجيب...
هو عالباب ينتظر الإشارة منّا لتحيا معه البشارة أو البقاء مع نفسي الجاهلة... إنّ صلاتي من باب الألم و صلاته من البهجة المطلقة و الصافية و الشفافة حتى و هو على الصليب... البلاء في سبيل الفناء في الله وهتف قائلا لتكن مشيئتك يا الله...

و الآن أنت معي قال للص الذي على يمينه لأنه رأى حقيقة نفسه و حقيقة المسيح... من رأى عرَف و من عرف اعترَف و من اعترف غرَف... و من غرف غفر... و الغفران هو الصِّلة الإلهية بين إبن الانسان و إبن الله و كلنا أولاد الدنيا و الآخرة...

من رأى حقيقة نفسه رأى حقيقة المسيح في نفسه... و صلاته تكون من الشكر و الإمتنان لا من باب الألم أو من باب الفرح بل من كل لحظة نمر بها على جسر الدهر... هذا هو الممر من الموت إلى النّمَوت...

إنّ الذي يرى بنور الله يقفز القفزة التجاوزية و تكون صلاته إمتنان و عرفان بالجميل و بالجلال و لا مكان لليأس أو للعجز أو للضعف لأنك لست مفصولا عن الله بل متصل به و معه للأبد...

عندما نخترق الوهم نتّحد بالحق... المسيح يقول الأب و الإبن و الروح القدس واحد... وكلنا مع الوجود الواحد الأحد و لماذا الخوف؟ لا تخف الله معنا و فينا... لا تقُل الله في قلبي بل قل أنا في قلب الله... الموجة تموت و تذوب في المحيط ... إنّ الضعف هو خيال الأنا والمسيح أتى ليحررنا من هذه الأنا والغرور و لكن صلبناه و لا زلنا نرجمه حتى الساعة لأنه هو الحق و نحن الباطل و العتمة تخاف من النور...

إنّ فرويد وهو أحد كبار علماء النّفس يقول " الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون أوهام.. إذا أُخِذت منه أوهامه ستكون حياته تافهة وبدون أي معنى.. كل إنسان عنده كذبة الحياة التي تدور وتدور في حياته.. إذا حرّرته من هذه الكذبة اختفت حياته من المعنى وينهار ويسقط... أُنظر إلى نفسك وسترى كذبة حياتك... حياتك وهم وحلم.."

من منّا قادر على الإحتمال؟ يقول المسيح تعالوا معي يا حاملي الأثقال وأنا أريحكم ولكن من منّا مستعدّ لهذه الدّعوة؟؟ طبعاً الصّلب أرحم والرجمة أنسب من الرحمة ولا نزال نرجم ونصلب لأننا نرفض الحق ونقبل الباطل... نتجنّب الحقيقة ونتّهمها بالكذب ونصدّق الخدعة ونحيا الوهم وندّعي بأن المسيح هو عدوّ الحياة ويستحقّ الصلب والموت وما أتى ألا ليرشدنا إلى الطريق والحق والحياة وهذا هو العهد الجديد أي الموت للباطل والقيامة للحق...

إنّ فرويد قال الحقيقة... الإنسان يحيا الكذبة التي خلقها لنفسه ولكن المسيح وضع الحلّ... يساعدني لأرى الحقيقة... ومن رأى الدّرب سار عليها والحجّ يُسر وليس عُسر... الحج من الفكر إلى القلب... هذه هي درب الصليب... درب الموت والقيامة... كل إنسان سيمُرّ على الممرّ من الألم إلى الحياة الأبدية... القيامة تعني الحياة الصادقة والحقيقية المتصلة في الله. الإنسان الشعبي العادي يحاول أن يدَع الحقيقة تسير خلف الكذبة التي ابتدعها. الإنسان الحرّ والجريء والمتديّن يترك الكذبة ويحيا الحقيقة والواقع ولا يطلب من الحق أن يتبعه بل هو الذي يتبع الحق... مريم على خُطى المسيح وليس العكس... هذه هي دعوة المسيح عندما يقول "إحمل صليبك واتبعني.. أي إتبع نفسك وسأكون لك المساعد والمرشد وخير صديق..."

لنترك الكذب والوهم عن السلطة والهيبة والنفوذ والمقام والقوّة والمال والطمع والغيرة والأنا وإلى ما هنالك من شهوات ورغبات.. إرمِ النفاق وسِر مع الوفاق... إتبع المسيح لأنه هو الحقيقة والحقيقة تحرّرنا من الموت.. في البداية نشعر بالتعب ولكن هذا تعب الراحة... علينا بأنفسنا ولكن ماذا فعلنا؟ صلبنا المسيح ولا نزال نصلب ونرجم وهو لا يقطع صلة المحبة أو صلة الرحمة لأن رحمته وسعت كل شيء وأنا لا شيء وهو على كل شيء قدير... شكراً أيها المسيح...

صلبنا المسيح وأين المعجزة؟
الحشد انتظر وأُصيب بالإحباط وعادوا إلى بيوتهم وأين القيامة؟

الرّسل انتظروا قليلاً واختفوا بين الناس لأنهم خافوا على انفسهم لأنهم مشبوه بهم ومشكوك بأمرهم.. لقد احترموا المسيح وصدّقوه نوعاً ما واتّبعوه عندما كان ناجحاً ولكن الآن هو على الصليب وهذا فشل ذريع... لقد حاول أن

يبرهن لهم عن العالم السرّي والباطني وها هو الآن على المحكّ!! حاول المستحيل وفشل... وكان فشله جميلاً...

فشلْ على طريق الحق أفضل من الفشل على طريق الباطل... والفشل على طريق الحق افضل من النجاح على طريق النفاق... النجاح والفشل عملة واحدة ولكن المجهود والنية هو الأهم...

التلاميذ تواروا عن الناس واختفوا بين الحشود وخافوا على أنفسهم... هم أيضاً جزء من هذه المحاكمة وفضّلوا عدم الظهور ونكروا علاقتهم بالسيّد المسيح إلا إذا ظهرت المعجزة يتقاسموا الربح والنجاح ولكنه هو صاحب الفشل وليبقى وحده على الصليب... هذا ما نفعله بالأنبياء والحكماء والخلفاء والأولياء حتى اليوم... لا تدينوا يقول المسيح وإلا ستُدانوا..

علينا بالرحمة، إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء... ولكن من منّا يعرف المحبة أو الرحمة؟؟

حكاية قديمة ولا نزال نعيشها اليوم.. في الهند يوجد جامعة كبيرة ومعروفة.. أتى لزيارتها أحد الزوّار الكبار وإذا بنائب المستشار يستقبله ويهتم به ويعرّفه على أهداف الجامعة... الطلاب عددهم حوالي العشرة آلاف ومن جميع انحاء العالم وتعجّب الزائر وتأثر وسأله المستشار... كم تلميذ عندك في هذه الجامعة؟ وردّ عليه قائلاً..."أقول لك واحد بالمئة"...
إذا هذا هو عدد التلاميذ... فكم هو عدد الرسل؟ حوالي واحد كل عشرة آلاف... إذا رأيت عشرة آلاف رسول حول المعلّم من الأرجح أن يكون هنالك رسول أو لا... هذه هي النسبة... إذا التلميذ واحد بالمئة والرسول واحد بالعشرة آلاف... والتلميذ لا يخسر شيء بل يربح شيئاً ولكن الرسول أي المريد الذي ترك الدنيا وأتى إلى المرشد ليرشده إلى رشده وإلى نفسه.. أي أترك كل شيء وكُن مع المسيح لتتعرّف على سرّ وجودك في الوجود.. على كيانك.. على هذا الكائن الساكن في هذا الجسد والسّاجد للواحد الأحد... هذا المريد يخسر كل شيء ليربح نفسه... إخسر الدنيا واربح الآخرة...

المسيح كان معه رسل ولكنهم اختفوا ومات لوحده وفي الحقيقة عاش وحده ومات وحده، الحشد والجماهير والعدد الذي كان معه كان مجرّد طابور من

البشر... حشد الإكتراث فاتر الحرارة لا شوق ولا توق إلى المعرفة وإلى الحق الذي كان يتحدث عنه المسيح.. والبرهان صُلب لوحده وأين هم تلاميذه؟

الهريبة ثلثين المراجل وهذا ما فعلوه... كانوا من أهل الطمع والغرور.. وهؤلاء هم أهل الدين والدنيا الذين يتولون الدين والدنيا وما هذا الولاء إلا البلاء الذي نراه حول العالم...

هؤلاء هم التلاميذ الذين كانوا يتآمرون على الكرسي في السماء.. من منّا سيكون على يمين المسيح؟ هو سيكون على يمين الله ولكن من منّا سيكون وليّ العهد لهذا العرش الأبدي؟ روما أم الأزهر؟...

كانت المناقشة كبيرة ولا تزال في لبنان... الكرسي في بعبدا قريبة وكرسي الله بعيدة ولكن لا يزال الصراع والنزاع في الوجع الدائم حول هذا الموضوع القائم.... آلة الكرسي أهم من آية الكرسي... رئيس مجلس إدارة الكرسي هو رئيس عبادة الكرسي.. وطاعة الكرسي وطمع الكرسي... كانوا يمدّدون ويوسّعون أفكارهم العادية إلى التوصّل والإتّصال بالكرسي الرسولية السماوية وتوصّل هذا الرسول إلى الفاتيكان للتحكّم بالإنسان... طبعاً الإنسان المزيّف والضعيف...

سماء أهل السلطة هي امتداد لسلطة الأرض لذلك المسيح كان وحيداً ولا يزال وحيداً... فراداً أتيتم وفراداً تعيشون وفراداً ترحلون يا أهل النور والإيمان...

لنفهم معاً، إذا كنا مجرد أتباع دون أي خطر هذه رحلة الأموات... عندما يأتي الموت، أو يأتي الخطر والحذر، هذا هو الإمتحان، بقي وحده حتى أقرب الرسل إليه تركوه...
المسيح صُلب وحده والنبي رُجم وحده ولا أحد معهما... أين المحبة وأين الرحمة... هذا ما نفعله بأنفسنا قبل أن نفعله بغيرنا.. هل أنا أمينة على جسدي؟ هل أنا أمينة على أصغر نعمة أعطاني إياها الله؟ نعمة الذوق؟.. نعمة البصر؟.. نعمة السمع؟.. نعمة القراءة والكتابة؟.. نعمة التنفّس؟.. سامحني يا الله واغفر لي جهلي وخوفي وطمعي وغروري يا أرحم الراحمين...

في الواقع عندما وقع المسيح في قبضة وسلطة أهل الشريعة، حاول بطرس أن يرافقه ولكن المسيح رأى قلب بطرس وقال له..." لا تتبعني لأنك ستنكرني.."
وقال له بطرس" لن أنكرك أبداً"... "نعم ستنكرني قبل صياح الديك وقبل شروق الشمس وستنكرني ثلاث مرات".

وهذا ما حصل.. تركوه جميع التلامذة وتبعه بطرس لوحده... واليهود شكّوا بأمر هذا التابع الغريب وسألوه من أنت؟ هل أنت من أتباع يسوع؟ وردّ عليهم بطرس قائلاً... كلا أنا لا أعرفه ومن هو يسوع؟

ونظر إليه المسيح وقال له... لقد نكرتني قبل الفجر ثلاث مرات وقبل صياح الديك وصاح الديك وضحك المسيح... إنه يحتفل بموته وبقيامته ويرى ضعفنا وخيانتنا ولا تزال محبته تمطر علينا لتعمّدنا ولتطهّرنا...

من الصعب جداً أن نتبع خُطى المعلّم وهو يسير إلى الموت وهذه هي درب الجلجلة والجلاء من البلاء...

من منّا يستطيع أن يطيع هذه الطاعة؟؟ سامحني واغفر لي يا الله لأنني لا أستحق رحمتك يا أرحم الراحمين...

المسيح هو القائد الخالد الذي يقوّيني ويقودني إلى الموت وإلى القيامة... موت الجهل والخوف وقيامة المعرفة الإلهية الساكنة فيك وفيّ.. هذا هو وفاء العهد الجديد مع المسيح... هذا هو سرّ العشاء السرّي الأول والأخير.. هذه هي الولادة من الروح القدس حيث لا موت بل نَموْت... إن لم تموتوا لم تولدوا... من خلال الموت نصل إلى الإدراك واليقين... إن لم أخسر نفسي لم أربحها... من النّفس البشرية أصِل إلى النّفس السماوية... نعم مات يسوع الناصري واختفوا الرسل وأين المعجزة؟ أين الرسالة؟ والحشود والجماهير حسّوا بالفشل وبالشّك واختفوا أيضاً وأيضا وبقي وحده ينزف على الصليب مع اللصوص وأهل الشريعة والنصوص...

يسوع يتراءى للرسل..
وبينما هما يتكلمان إذا به يقوم بينهم ويقول لهم:

السلام عليكم... اجتمعوا التلاميذ وبحثوا وناقشوا بالأمر... "ماذا نفعل الآن؟ لقد خدعنا هذا الرجل ولم يحقّق وعده.. إنه ليس إبن الله... أين القيامة التي وعدنا بها؟؟ ما هذا الغدر وما هذا القدر؟ هذه خيانة كبرى!

لقد مات كأي إنسان عادي لا بل صاح على الصليب وقال لله "لماذا تركتني".. لماذا اشتكى وتذمّر؟ فإذا الله خان المسيح والمسيح خان الرسل... لماذا هذه الخيانة؟.. أين هو جسده النوراني الذي وعدنا به بعد الموت؟ وماذا سنفعل الآن؟ نحن في ضياع مستمر وأين هو الممر والمقر؟"

وقعوا في خسارة كبيرة والشعب يضحك عليهم ويسخر منهم.. "هؤلاء البسطاء والمغفلين تلاميذ المسيح..هؤلاء هم أتباع هذا الرجل الذي صُلب ومات لأنه ادّعى بأنه إبن الله..."
وأخذتهم الحيرة وماذا العمل؟...

وبينما هما يتكلمان إذا به يقوم بينهم ويقول لهم:
السلام عليكم!!

إنهم في اضطراب مخيف... خسروا حياتهم وأحلامهم... اتّبعوه وإذا به رجل عادي كسائر البشر وإلى أين المصير؟ كيف سنقبل الفشل؟ كيف سنواجه هذا الإزعاج وهذا الحرج؟ ومن شدّة القلق والألم لم يروا المسيح واقفاً معهم وأمامهم وبينهم...

في الحقيقة نحن لا نرى إلا ما نتوقع ونترقّب... لم يتوقعوا الحقيقة بل كانوا على حق بأنه غشّاش وسوف لن يعود إلينا.. ولا وجود لأي معجزة... الأعجوبة أمامهم ولكن العيون محجوبة عن الرؤيا... نحن بحاجة إلى نوعية أخرى من الذات أو الكائن.. إلى إنسان جديد وُلِد من الروح القدس ليرى القداسة في كل روح... المسيح معنا ولم نرَه لأننا لا نرى إلا الدنيا العاديّة والمعادية للحق وللحياة...

نعم... الإنسان العادي في الدنيا أعمى وفي الآخرة أعمى وأضلّ سبيل.. نحن لا نرى إلا ما نحب أن نرى وما نتوقع ونطلب ونتأمل...

إن الرؤية تتغير حسب الفكر.. في حالة الجوع أرى المأكولات والمطاعم والفاكهة.. أرى من خلال الشعور والحسّ... إذا كنت جوعانة جنسياً سأرى الرجال أو النساء وأتجاوز جميع المناظر الأخرى ولا أنتبه إلى أي شيء إلا إلى حاجتي... إن الذي أراه ليس هو المطلوب... هو ليس الهدف... الهدف أنا الفاعل والمفعول وأنا الوجع والموجوع.. أنا المتورّط في الورطة لأنني أبحث عن حاجتي الفكرية المادية المحدودة... المسيح أمامي يسلّم عليّ أنا غافلة عن نفسي... الأعمى لايرى النور.... بل الغرور....

لماذا قال لهم المسيح السلام عليكم؟
أي كونوا في السلام.. في الصمت السليم والعليم.. أنا هنا معكم وأنتم تتحدثون عن من ومع من؟
السلام عليكم!!
"فأخذهم الفزع والخوف وظنوا أنهم يرون روحاً"...

خافوا وارتعبوا لأنهم تفاجئوا... أتت المعجزة وكانوا في نقاش ضد المسيح. هذه هي الغيبة أي الطعن بالظهر... انتظروا الأعجوبة ولكنهم جهلاء وأغبياء وأصحاب تجارة وغرور... علينا بالحضور لا بالغرور ولا بالإنتظار... النور لا ينتظر النور بل يرى النور...

أحد المعارف أي الذي لا يعرف سألني إذا عندي القدرة الإلهية التي تغيّر حياته... أسئلة سخيفة من فكر مزيّف ومخيف وضعيف!!!

الأسئلة تنضح من الفكر المشوّش والمهووس... الفكر الصافي يواجه الشمس وجهاً لوجه دون أن يسأل عنها أو يقرأ عنها أو يخاف منها... لماذا الأسئلة عن الأحلام؟ إنها الاوهام الفكرية التي تدور وتزوّر الفكر لتقع في الفخ...

لا تسمح لأي إنسان أن يزورك بالحلم... لا تحلم أصلاً حتى لا تفتح باب الريح... الحلم حقيقة مستقلّة عنك أي فكرة خارجية تدخل إلى حرمة بيتك وإلى محرابك وهذا لا يجوز... إحترم حدودك وحدود غيرك... قال الله لموسى :"إخلع نعالك لتراني"... أي إحترم الحد الفاصل بينك وبين جارك... بينك وبين ولدك وزوجتك... هذا هو علم العدّة حتى بعد وفاة زوجها... علم الطاقة والطيف الذي يطوف أي الأجساد النورانية قبل أن تدخل البرازخ... فإذاً علينا أن نحترم حرمة الجسد ولا ندخل البيوت إلا من الباب الشرعي

وكذلك الجسد هو مسجدك والباب هو بالسلام عليكم وبالإذن من القلب المحبّ...

الحلم علم وسرّ خاص بصاحبه. لا تسمح لأي أحد أن يغتصب سريّتك وخصوصيّتك... من دخل إلى أحلامك دخل إلى أفكارك وإلى نواييك ومشاعرك وهذه خطوة مخيفة ومرعبة... حصّن بيتك الحجري والبشري بالذّكر وبالشّكر...

من الذي يستطيع أن يدخل إلى محراب قلبك؟
نعم! المسيح وكل قلب مستنير ومحبّ.... هذا المحب لا يغتصب ولا يدنّس بل يزرع القداسة في قلوبنا ويمحو النجاسة والخوف... ولكن إذا أي إنسان دخل إلى سريّتي وعزلتي هذا عمل شيطاني وأنا المسؤولة عنه... لا أحد له الحق أن يقرأ أفكاري لأنها ملكي الخاص... وعليّ بتحصين جسدي ونفسي بالذّكر وبالنوايا وبالأعمال... وهذا ما فعلوا بنفسهم تلاميذ المسيح...

لقد طلبوا المعجزات وتجسّد المسيح أمامهم بعد الموت ولكن من منهم يرى الحقيقة التي تكلّم عنها يسوع؟ من منهم عنده الرؤية السماوية؟ "ونريكم آياتنا في الآفاق"... ولكن من منّا يرى هذه المعجزات؟ ومن منّا عنده البصيرة التي ترى ما لا يُرى؟ من منّا عنده بيّنة أو صورة مختلفة عن النظر العادي؟ نحن على صورة الله ومثاله وخلقنا في أجمل وأحسن تقويم.. أي نستطيع أن نرى وأن نشهد!! المعجزة تحدث في كل لحظة ولكن أين انتِ أيتها اليقظة؟ إنّ حيّ بن يقظان يرى الموت والحياة دون أي معلّم أو مرشد أو أي كتاب!! الوجود هو كتاب الله المنظور وحضور حيّ... الحيّ هو القارىء لهذه الأسرار وهو الأمير على بصيرته التي لا تزول... في كل لحظة تولد المعجزات والعجائب ولكن أين أنت أيها الإنسان الحيّ لترى الحيّ القيّوم في كل مقام... إنه معنا وأمامنا وفي الوسط يتكلّم ويسلّم علينا ولم نرَه...
لماذا لم أرَ الله في كل شيء؟

لأنني لا أعرفه ولا أراه ولست حاضرة لهذه الحضرة.. أعيش في فكري المملّ والمعتم والنائم في الهمّ والغمّ...

سمعت بأن أحد عمّال الإنعاش قال للسكران المزمن بالسّكر ومثبّت ومتأصّل بالمهنة: "اليوم أنا سعيد برؤيتك لأنني الأسبوع الماضي رأيتك صاحٍ ورزين ووقور ومتّزن وانشالله اليوم أيضاً صاحٍ لأكون مسروراً فيك..."

فردّ عليه السّكران.. "اليوم دوري أن أكون أنا السعيد بالسّكر وبالخمرة..."

ماهو مصدر السعادة؟
إنّ سعادة المسيح مصدرها من المسيح ولكن سعادة السّكران مصدرها من السّكران... مصدر الشّكر غير مصدر السّكر... فرحي يكمن في وجود اللاوعي وعندما أكون في حالة الوعي والإدراك أكون حزينة.. مالم تكن سعادتي من مصدر اليقين فهذه السعادة ليست جديرة بالإحترام... عندما أكون في حالة اليقظة أشعر بالبؤس وبالحزن وما هي هذه اليقظة؟ وما هو هذا الشعور؟

الآن السبب واضح.. السعادة التي تسكن في اللاوعي تختفي وهذه هي التي عرفناها ولم نعرف السعادة الحقيقية التي تكمن في الوعي وفي الإدراك... نحن اختبرنا السعادة الوهمية وهذه هي خيبة الأمل.. وإذا هربنا من مواجهة هذه المسؤولية خسرنا الفرصة الذهبية.. هذا هو الإمتحان والتحدي للبلاء وللألم...

علينا أن نستمر ونُصرّ ونثابر على إزالة السعادة الناتجة من العقل الباطني من مقرّ اللاوعي... وننتظر الوقت، الفترة الفاصلة، مسحة من الألم والفوضى والشغب... هنا سنخسر الهويّة... لا أعرف من أنا... في حالة ضياع وجنون... ولكن إذا صبرت واستمرّيت على هذا الممرّ سأشعر بفرح جديد وبنعمة جديدة لا علاقة لها بالوهم أو بالحلم او باللاوعي...
إذا لم أكُن سعيدة بوعي وبمعرفة فسعادتي ليست حقيقية ولا تستحق الحق لا بل عقيمة وبدون أي قيمة...

الناس يعيشون وهُم نيام بالليل وبالنهار.. النوم مستمر إذا كانت العيون مغمضة او مفتوحة... نادراً ما نكون في حال الوعي..

هؤلاء التلاميذ يتحدثون عن المسيح وهو معهم ولم يرَه أي أحد منهم، وهذه حالة طبيعية بالنسبة لهم.. هذا وضع الضمير اللاواعي.. ينام في الليل وفي النهار...

حوار المسيح معنا هو حوار النور مع العتمة... هو في المستوى الإلهي وأنا في المستوى الأرضي المادي الآليّ...

إن لم يكن التجاوب من القلب سنبقى مع اهل الحرب لا مع أهل الحب...

لقد زارني جحا ورأيت إصبعه مربوطاً بخيط وسألته عن السبب فأجاب:

" زوجتي ربطت إصبعي لتذكّرني بأن لا أنسى أن أضع الرسالة في البريد.." هل وضعتها في البريد؟

كلا.. لأنها نسيَت أن تعطيني إياها...

هذه هي طريقة حياتنا.. لا نتذكّر شيئاً عن أنفسنا... دون أي وعي أو معرفة أو إدراك أو ضمير... لذلك قال المسيح..
السلام عليكم.. أي السكينة تسكن في كيانكم وبدون سلام لا كلام ولا أي مقام... وسلام المسيح هو سلام الله لجميع خلق الله.. هذه هي المساواة بالسلام وبالمحبة وبالرحمة الإلهية وعندئذٍ تُفتح مسارات الإنسان أي العدل في الميزان ومن عرف العدل نزّل الله محبته ورحمته...

" فأخذهم الفزع والخوف وظنوا أنهم يرون روحاً، فقال لهم: ما بالكم مضطربين، ولِمَ ثارت الشكوك في قلوبكم؟"

ألم نرى المسيح؟ لمَ هذه الأفكار الثائرة في قلوبكم؟ أين النوايا الحسنة التي تعلمناها من يسوع؟ ولماذا لم نعرفه؟ أين الإدراك والوعي؟ لقد عاش معهم عدّة سنوات ولماذا لم يتذكّروا وجهه وصوته وشكله؟

" أنظروا إلى يديّ وقدميّ، أنا هو بنفسي. إلمسوني وانظروا، فإن الروح ليس لها لحم ولا عظم كما ترون لي."

الطبيعة البشرية تافهة وجديرة بالشفقة... حتى المسيح عليه أن يبرهن وجوده وطلبنا منه البراهين المادية الدنيوية الجسدية وحاول أن يتجاوب مع جهلنا وضعفنا وطلب منّا أن نلمسه لنراه لأننا لا نعرفه... عشنا معه وخدعناه وصلبناه ولم نعرف حتى شكله وصوته.. معنا وجهاً لوجه ومواجهة مع الحقيقة الأبدية ولم نعرفه... لم نعرفه لا بالشكل ولا بالجسد ولا بالروح...

إننا نصدق بالجسد لأنه منظور بالفكر ورأينا يديه وقدميه... بحاجة إلى اللمسة المادية لأن الروح لا تعرفها بل الجسم والعظم واللّحم...

لقد هبطنا إلى عالم الملموس وأين نحن من عالم الإحساس والشعور؟ عالم الرقة والدقة! وعندما تكلّم معهم أراهم يديه وقدميه.. كم نحن سخفاء وضعفاء؟!! حتى المسيح عليه أن يبرهن لنا وجوده وعلى الإثبات أن يكون مادياً وملموساً ومع هذا كلّه لم يصدقوا ما رأوا لأنهم في شكّ وخوف ومن يعرف؟ هذا الروح يستطيع أن يحتال علينا! كيف يعود الميّت إلى الحياة؟ المسيح صُلب ومات وكيف عاد وأتى إلينا؟ هذا أمر مستحيل.. إنها خدعة من الروح أو من هذا الشبح!!
غير أنهم لم يصدّقوا من الفرح وظلّوا يتعجبون، فقال لهم: "أعندكم ههنا ما يؤكل؟"

هذه الكلمات رموز... نحن لا نرى الرقيق والدقيق بل الفظ والغليظ... حتى المسيح عليه ان يخاطبنا على قدر عقولنا ويحاورنا بأضعف إيماننا.. لا نستطيع أن نرى القمة بل القدم أهمّ...

"فناولوه قطعة سمك مشوي، فأخذها وأكلها بمرأى منهم"، لأن الروح لا تأكل فإذا هو جسد وبحاجة إلى الطعام وأكل السمك أي من أكلهم... هذه مجرد رموز لأن حياته كانت حياة الصمت... الصمت المقدس... صمت الزهور والعطور لا صمت القبور والقشور.. كان يتحدث معهم بالحكايات ذات المغزى الأخلاقي..

وعندما أكل معهم آمنوا به وصدّقوه لماذا؟

عرفوه من أخلاقه ومن طريقة تصرّفه واسلوبه في أدب الطعام... عاشوا معه سنوات عديدة ولكن المعرفة كانت سطحية لأن أسلوبه مميّز ومختلف...

كان يأكل كأنه يصلّي ويشكر الله وعباده... كان مميّزاً وفريداً من حيث المعاملة مع كل ما يلمس وكأنها لمسة الشّفاء من الله عرفاناً بالجميل وبالإمتنان وبالشّكر...
حياته إحتفال دائم بالفرح وبالألم.. وعندما أكل معهم عرفوه.. " نعم هذا هو يسوعنا لأنه وحده يعرف كيف يحوّل العمل العادي إلى صلاة مقدّسة.."

أينما مشى قدّس الأرض واللمسة عنده سحر مبين وقوّة شفاء... وجوده معنا يذكّرنا بوجود الله في قلوبنا... لماذا الخوف والله معنا؟ "لا تخافوا أنا معكم"....

تذكّرت نادرة طريفة وحكيمة...
أقيمت وليمة عشاء موتِّرة و مثيرة للعاطفة من قبل جمعية أدبية في بيت احدى النساء البولنديات و في نهاية العشاء طلبت سيدة البيت اذا ممكن أن تشكرهم في تلاوة القاء أغنية في لغتها الغريبة عن الزوار...

وبعد أن انتهت من هذا الشكر قام أحد الضيوف و وصف أغنيتها قائلا :
" صوتها المايع و السائل يدور و يتحول من كابة الى فرح و سرور مغرور. لقد لمست جميع النغمات على سلم الألحان بقسوة و بلطف...

لقد ضاق صدرنا بدون صبر و بإحباط مرّ و بتناغم مع الوزن الشعري الذي حرك القلب بالسحر المبين في كل كائن حنون... لقد ختمت شعرها بضعف و بلطف و كرّرَت التوتر بإنذار خطير و مبشِّر مثير...

لقد قبضت على قلوبنا بالشر و بالخير دون أن نفهم شيئا و لكن بالشعور المبهم و العليم...
إنها تلاوة ساحرة و جميلة و ضخمة و فخمة... إنها روعة الروعات... و أجمل النغمات و اللوحات"...

وسألها أحدهم عن كلمات هذا الشعر و قالت بابتسامة محتالة: " لقد سمعتكم الألفباء... الحروف الأبجدية باللغة البولندية...".

الإتقان في العمل هو الشكر و الإمتنان للفعل حتى لو غنيت الحروف أو الأعداد... كل عمل عبادة و هذه هي روعة الحياة و سحرها المبين... كلّ حركة نقوم بها هي صلاة و صلة، كل إيماءة هي إشارة و بشارة... هي مظهر من مظاهر الله الى خلق الله...

المسيح أتقن طريقة الطعام و احترام سرّ المائدة و مشاركة العيش مع الأصحاب... عرَف سر المحبة و الحياة...

سرّ السير على الطريق و سر الجلوس و الاصغاء... نزل إلى مستوى الناس و شاركهم أضعف إيمانهم و شجع ضعفهم و استقبل معهم الآلام و الفرح و علمهم فرح العطاء و المشاركة من نفسه إلى كلّ نفْس...

علَّمنا بأن أول درجات المعرفة هي معرفة الذات... و من عرَف نفسه عرف العالم...
و من عرف العالم عرف الله الذي فينا و معنا و أمامنا...
"أنا معكم للأزل و لماذا هذا الذل و الجهل؟"
"و حينئذٍ فتح أذهانهم ليفهموا الكتب المقدسة"...

إنّ الإنسان هو كتاب الله الحيّ... هو سر الله على الأرض... و لكن المسيح هو الذي جاهد بحياته لنتعرف على أنفسنا و على جميع كتب الله المقدسة و أن نراه في جميع مخلوقاته و الذي يحِب يسوع يراه في السماء و على الأرض... في البشر و الشجر و الطير و الحجر... في الموت و القيامة... في سر أسرار الحياة ألا و هي أزلية السرمدية حيث لا ولادة و لا موت... جميع الكتب المقدسة هي من مصدر واحد و حقيقة واحدة بلغات عديدة و الصمت لغة اللغات...

المسيح مات و قام... نعم حقا قام و هذا هو السر الذي قدمه للعالم... إنه من قبيلة يهودية تعرف الأسرار الباطنية لخلود الروح و الجسد... هو الوحيد الذي وُلِد من الله مباشرة و علنا " تجسَّد و صار انسانا " و شاركنا هذا السر في العشاء الأخير حيث قال *"خذوا كلوا هذا هو جسدي و اشربوا هذا هو دمي للعهد الجديد"* ، أي لا ولادة و لا موت بل كلنا أحياء مع الحي القيوم... إنه الوحيد بين الأنبياء و الحكماء الذين أثبتوا بأن لا موت بعد اليوم... هو البرهان الحي الذي صُلب و مات و قام في اليوم الثالث و هذه

رموز علمية سرية ثابتة إذا تعرفنا على أنفسنا و على المسيح و من ثم على الله الساكن في لبّ الكائن المؤمن في الله الواحد الأحد و الصمد إلى الأبد...

المسيح هو الأب و الإبن و الروح القدس و هو المرآة الحيّة لكل حيّ...
" *من آمن بي و إن مات فسيحيا*" ... هو أساس قانون الحياة الأبدية...كل شيء هو أبدي و خالد لأن الله هو خالق الأشياء و من كل شيء ذكر و أنثى و كل شيء بمشيئة الله الذي يقول للشيء كُن فيكون و وضع هذا السر و هذا الأمر في قلب الإنسان المؤمن...
ربي زدني ايمانا فيك أنت رب المستضعفين و أنت أرحم الراحمين...

نعم! لقد أثبت لنا المسيح بأن لا موت و لا ولادة و أن الكذبة الوحيدة هي الموت...
الموت طاقة مستحيلة و غير موجودة، إنها من الفكر الجاهل و الإنسان عدو ما يجهل...

كل شيء محتمل و لكن الموت مستحيل... من الله و في الله و مع الله للأبد... هو المحيط و نحن موجة أو قطرة ماء ترقص معه حتى الفناء في الله... منه و به رقصة الوجود مع المدد الأبدي...

المسيح وُلد و مات وقام و صعد الى السماء... نعم إنها حقيقة ثابتة علميا و روحيا و لكن علينا أن نسير على خطى المسيح عن فهم و علم و ادراك و يقين... و يقيني يقيني من الجهل الذي حكم العالم و يتحكم بأهله...الرسالة الوحيدة للعالم أجمع و على لسان جميع أنبياء الله و رسله هي الحياة الخالدة و بأنّ الانسان حي مع الحيّ...
لا إله الا الله و هو الحي القيوم لا تأخذه لا سنة و لا نوم... إنه أبعد من أيّ حدود أو بنود أو شريعة أو قيود... و قال لهم:
" كُتب أنّ المسيح يتألم و يقوم من بين الأموات في اليوم الثالث" ...

هذه رسالة مهمة جداً... عندما نموت بوعي ويقين وهذه نعمة مميّزة لنخبة النخبة ولصفوة الصفوة من أهل الله... نكون في حال النموّ والسموّ أي نَموْت لا موت... ولكن أكثرنا نموت بدون وعي.. وبعد ثلاثة أيام نتقمّص أي نلبس قميص جديد أي جسد جديد وندخل إلى أيّ رحم.. إلى مطلق رحم واليوم الثالث هو رمز ولادة هذا الذي مات جاهلاً وغافلاً ولكن إذا متنا كما مات

المسيح أو الحكيم بودا عندئذٍ يكون لك الخيار في العودة أو في البقاء في البرزخ وتستطيع أن تستخدم جسدك العتيق... أي البيت العتيق كالمسيح... وصعد إلى السماء وأيضاً يأتي ليعلّمنا وليهدينا إلى الطريق والحق والحياة لأننا من الصعب أن نراه في الحضرة الإلهية ولكن من السهل أن نراه بالجسد لأننا من أصحاب المادة... لا نعرفه إلا كما نفهمه...

بالنسبة للمسيح، يوسف حفظ جسده بعد الصلب والموت، وضعه في مغارة خاصة بأسرار الطاقة ووضع صخرة على الباب وهذا هو السرّ لأن الجسد اختفى... القبيلة التي ينتمي إليها يوسف تعرف أسرار كثيرة عن الجسد والسّاجد... كانوا علماء في الأسرار الباطنية.. عندما صُلب يسوع.. أخذوا جسده وحافظوا عليه ثلاثة أيام وهذه الصيانة لحماية وحفظ أسرار الجسد وخاصة جسد المسيح لأنه سيعود إلينا.. وأيضاً يأتي بمجد عظيم لا ليُدين أو ليُدان بل ليعلّمنا سرّ الميزان في كل إنسان... هذا هو علم الأبدان والأديان... علم الصليب في كل محِب ومحبوب...

لماذا تُحرق الجثة في الهند؟

في الهند نحرق الجثة باهتمام مقدس وبدقّة مستقرّة على علم الجسد لهذه الغاية نفسها.. أي لمنع الروح من إستخدام الجسد العتيق والعجوز... هنالك نزعة أو ميل حتى بالروح اللاواعية أن تتمسك بالقديم خوفاً من الجديد وإذا كان لدينا الخيار بين جسد جديد أو قديم يختار الفكر الجسد المُستخدم لأننا نخاف من المجهول ونفضّل النتن على الجديد... علينا أن نتركه يموت في الأرض.. إحترام الميّت دفنه بسرعة أو حرقه بسرعة حتى لا يُسمح للروح بأن تعود إليه ولكن أجساد الأولياء والقديسين والذين يموتون بوَعي، لا يُحرقوا بل يُحفظوا في مقابر خاصة يسمونها "الصمدية" أي المقابر الصمدية التي تصمد للأبد وهذا هو سرّ الصمود والصعود والجسد هو صلة بين الساجد والمسجود... هو حبل السُرّة وتحمل سريّة الجنين والنطفة وحتى ولادته إلى الخليفة... كل نطفة هي خليفة الله وهي مسيح آخر يجسّد الله على الأرض لخدمة جميع خلق الله...

إنّ الشعب الذي لا يستطيع أن يتصل مباشرةً بالقديس يأتي لزيارة مقامه يرى جسده وهذا الجسد هو الوسيط بين الزائر والقديس وهو بدوره متّصل في الله... من خلال التراب نتعرف على الأرض وعلى الجسد ومن خلال الجسد

نتعرَّف على الساجد وعلى القديس والحكيم والعليم والسيد المسيح والنبي وجميع إشارات وبشارات الله..

إنّ جسد المسيح بقي حيّاً ومحفوظاً بسبب علم القبيلة التي ينتمي إليها وهي **Essenes** أسينيون.. شيعة يهودية كانت تُقيم في قمران على شاطىء البحر الميّت... ومريم بنت عمران هي مريم بنت عمران أم يسوع المشيح... كلمة مشيح أي المسيح... اللغات هي التي تفرّق بين الحق بالباطل وبالجهل ولكن الحكيم والعليم لا يتقيّد بالحروف ولا بالنصوص بل بالشعور وبالإحساس النابع من النفوس وما بين النصوص... استفتي قلبك ولو أفتوك.. أنت كتاب الله المبين...

ماذا حصل لجسد المسيح بعد ثلاثة أيام؟
دخل المسيح إلى جسده وهذا هو الوقت المطلوب ليعود إلى الجسد..

علينا أن نترك جسدنا هذه المدّة ليتطهّر من تراب الأجداد ورفات الأموات وغبار الدنيا وكل ما هو متمسّك بالروح الواعية و الصافية...

وقال لهم: " كُتب أنّ المسيح يتألم ويقوم من بين الأموات في اليوم الثالث.."

هذه النبوءة ذُكِرت في العهد القديم من الكتاب المقدس.. وفي اليوم الثالث يقوم المسيح من بين الأموات ليبرهن للعالم بأن الحياة خالدة وأزلية مع الأزل... وبقيامته طهّر الأجيال ورفات الأموات من الأجداد والأحفاد وجمع بين العباد دون أي حدود أو سدود بل من نعمة الله الأبدية والمددية إلى اللانهاية الإلهية السماوية... ويقول الإنجيل لوقا: " وتعلن بإسمه التوبة وغفران الخطايا لجميع الأمم ابتداءً من أورشليم. وأنتم شهود على هذه الأمور"...

التوبة والعفو والغفران والصّفح صفات إلهية في الإنسان المقدّس من قدسية الخالق إلى خلقه... المسيح أعطى العالم هذا البرهان عندما قام من الموت ليقول لنا بأنّ لاشيء يموت بل كلنا أحياء مع الحي والبشر بحاجة إلى رؤية هذه المعجزة ليتأكد من خلود الروح وهذه الخطوة تحوّلنا من أموات إلى أحياء عندئذٍ نتغيّر من الظلمة إلى النور ونحن نور العالم ونور السماوات والأرض..

إذا كانت الحياة محدودة بالولادة وبالموت فإذاً ما معنى الفضيلة أو الرذيلة؟ أي أعمالنا ليس لها علاقة بحياتنا!! كلنا سنموت الخطأة والقديسين وما هو الفرق؟ وأين الحق والعدل؟ من التراب إلى التراب وأين هو الرب؟ هل حياتنا مجرد خدمة ومنفعة إجتماعية؟ ما الفائدة من وجودنا؟ ما هو الوجود؟؟
إنّ الإنسان ليس جسداً بل روحاً خالدة من روح الله.. وهذا هو الفرق العظيم بين الفضيلة والرذيلة..
الفضيلة للفضيل أي انك تعيش أبداً والرذيلة أن تعيش بدون وعي وإدراك ولا تعلم شيئاً عن الحياة الأبدية..
الخطيئة هي حياتنا في اللاوعي والفضيلة هي حياتنا في الوَعي...
وهذا هو اليقين بأننا خالدين مع الخالد ومع الوجود الأبدي.. وأن الروح الساكنة في هذا السّكن هي من روح الله الأزلية...

إذا كنت من الضالّين والجاهلين فأنت من أهل الجسد.. حياتك محدودة بالزمن وبالموت، والإنسان الذي يعيش للجسد وبالجسد ولخدمة الجسد فهو عبد للموت وللخطيئة، والمسيح قدّم لنا حياته برهاناً للخلود لا لخدمة الجسد ولكنه قال:
" خذوا كلوا هذا هو جسدي واشربوا هذا هو دمي للعهد الجديد"...

أي لجسدك عليك حق وأدب الطعام والإهتمام بالجسم لأنّ العقل السليم في الجسم السليم ولا سلام إلاّ بالعقل ومنه نسير إلى التوكّل على الله... لنكن أمناء على الجسد ليعطينا الله الأمانة الأكبر على الروح الخالدة وهذا هو الجهاد الأكبر أي جهاد النفْس والذات والروح ومن عرَف نفسه عرف روحه ومن عرف روحه عرف الله خالق الروح والأسرار وكلنا من روحه ومن سرّه والمسيح هو البرهان الحيّ لهذا السرّ المقدّس...

" وتعلَن بإسمه التوبة وغفران الخطايا لجميع الأمم، ابتداءً من أورشليم".

ويقول لنا المسيح إذهبوا وبشّروا بالأرض وانشروا البشارة في جميع أهلها.. أنتم خدّام الله قولوا الحق بأن لا موت ولا ولادة بل كلنا حجّاج على ممر الدنيا والمسيح هو جسر المحبة والرحمة والسّلام الذي يجمعنا بالأصول الأصيلة والأصلية...

"المسيح قام من بين الأموات" أي برهن للعالم بأننا احياء مع الحيّ وبأننا غلبنا الموت بالموت وعاد إلينا واعطانا الشهادة وكلنا شهداء للحق... والإنسان هو الشّاهد لهذه الحقيقة هو الحيّ لهذه الكلمة... وفي البدء كانت الكلمة والكلمة هي الله... هي لا إله إلا الله... هي ماقبل البدء وبعده.. ما قبل الصمت وبعده.. هي اللاشيء والشيء.. هي السكينة والفراغ والمنظور والمعلوم والمجهول... هي الأبعد من أيّ حدود وأي علم...

والشاهد هو العابد للمعبود هو الذي يبشّر ويُقنع الناس ويدفع بهم إلى الفضيلة ويدافع عن الضعفاء ويقوّيهم بالإيمان وبالفضيلة...

علينا أن نتأكد من وجودنا المقدّس ونحيا الفضيلة لا الخطيئة الوهمية بل الخطوة إلى الجلوة وان نتعلّم من الألم وبالآلام تلِدين أيتها الأم... الأمومة والأبوّة في قلب المؤمن بالرحمة وبالمحبة.. وهذا هو المسيح المعلّم والشاهد إلى الأبد...

ساعدني ايها المسيح لأسامح نفسي أولاً واطلب الغفران بعد أن أغفر إلى من أساء إليّ ومن أخطأ إليّ لأن الخطيئة خطوة إلى الصحوة وأنت يا سيدي برهنت للعالم بأن المستحيل محتمل وسهل وبأنك غلبت الموت لأنك برهنت بأنه غير موجود ومنحتنا نعمة التسامح والغفران...

هذه نعمة المسيحية للعالم.. "التوبة هي الغفران" فعل الندامة هو الباب المقدّس إلى النعمة السماوية.. هذه هي ميزة المسيحية الفريدة والوحيدة بنعمتها عن الغفران والتوبة والندم.. المسيحية صادرة من القلب بينما الديانات الهندوسية مصدرها العقل والعلوم والحساب قبل الدخول إلى القلب... المسيح هو قلب الله في كل قلب...

المسيحية أساسها التوبة والندم والغفران دون أي ذنب أو إدانة أو حكم أو غيبة بل من طبيعة الإنسان أن يتمرّد ويعصي أمر الله كما الولد يعصي أمر والديه ليتعلّم البحث عن نفسه بنفسه ويعيش الإختيار قبل التعبير... الحياة إختبار في الحياة وليس في الكتب أو في المدرسة وهذا هو سرّ الألم على الصليب وكل إنسان يحمل صليبه ويتعلّم من ألمه وهنا سرّ الإبن الضالّ الذي عاد إلى البيت بعد ان اختبر ومن اختبر اعتبر وعبر الجسر مع المسيح إلى بيت الله العتيق...

العبرة في الخمرة وليس في العنب أو في اللوم والعتب... لا تدينوا يقول لنا المسيح لئلاّ تُدانوا بأعمالكم لأنها ترجع إليكم.. الديانات الشرقية تقول لنا بأن الله لا يغفر لنا بل أعمالنا التي تحاسبنا... وهذا هو نظام علمي عقلاني لا رحمة فيه ولا محبة ومن هنا أتى المسيح ليمسح بحياته الجهل والظلم ويزرع المحبة بين البشر لأن الله محبة والمحبة هي الله...

المسيحية تميّزت بتصوّر مشرق ومنوّر من ناحية الغفران.. وإذا طلبت الغفران من قلبك الصادق فأنت صاحب القرار والخيار.. لا أحد يغفر لك إلاّ أنت.. إلا التوبة نفسها.. إلا فعل الندامة: هل هنالك فعل أقوى من هذا الفعل؟؟؟

إذا كان طلبي شديد وحادّ وكثيف وقوي بالحب والشّغَف والشوق والتّوق إلى الحق فإن التوبة نفسها هي الغفران من النفس اللوامة إلى النفْس الشفافة...

"ويا أيتها النفْس عودي إلى ربك راضية مرضية وادخلي في جنة الله الأبدية إلى الأبد..."

هذا هو سرّ الدعاء المستجاب من لب القلب... إقرعوا يفتح لكم.. إدعوني استجيب والله أقرب إلينا من حبل الوريد ولماذا الذهاب إلى الوسيط وإلى البعيد؟؟...

إنّ الإنجيل علاقة مباشرة مع الله والطلب من القلب المحب ومن طلب أدرك وتحقّق بأنه على حق وأنه هو السائل والمسؤول وإذا صدق السائل هلك المسؤول.. أي تمسّك بالمسؤولية وبألمها وبعلمها وبفرحها وهذا هو رمز الصليب والقيامة... التوبة والندامة هي القيامة من الجهل ومن الموت... أخطأتَ وتعلّمتَ الخطأ من الصحّ وهذا هو الدّرس على ممر الحياة والطريق.. هذه هي درب الجلجلة إلى الجلاء...

إنّ الندم الصادر من القلب الصادق والمخلص أي من صميم القلب المتألم هو بحد ذاته الغفران والتوبة... هذه هي مسيحية المسيح للعالم... يقول لنا بأن الخطيئة هي عمل ضال... والتوبة النصوحة تعيدنا إلى الوعي والضمير واليقظة في كل لحظة.. إنّ الخطيئة أو الإثم كالعتمة او كالظلمة وإذا اشعلت النور اختفت العتمة..

الإثم نتيجة اعمالنا لأننا في نوم عميق... صحّ النوم أيها اللوّام... إندم ولا تظلم أحداً وعليك بنفسك اولاً... إستيقظ من هذا السّبات العميق وتعرّف على الحق الثابت والحيّ في قلبك الحيّ مع الحيّ...

عليَّ أن أدرك سبب وجودي وأسأل نفسي عن أعمالي وحياتي وعن الضّياع والتبذير والأذى والإساءة وأحاسب قلبي وأتعرَّف عليه، عندئذٍ يدخل النور في قلب المؤمن وفي هذه الجلوة أدرك النعمة التي وهبها الله إلى عباده والساكن في لب القلب والأقرب إليّ من أي قريب أو نسيب وهذا هو عرش الحبيب... الله ليس في السماء أو في أيّ مكان آخر بل في قلب الإنسان وهذه الألوهية هي الحياة وهي الرحمة والغفران.. والتوبة هي الغفران... الله ليس إنساناً بل هو الكمال والجمال والجلال والأبعد من أي صفة أو أيّ وجود...

إنّ الله هو الوجود الموجود في جميع مخلوقاته... وجميع مخلوقات الله تسبّح الله... أنت لا تصلّي إلى الله ليغفر لك بل تصلّي لتتذكّر بأنك موصول ومتّصل بالأصول وصلاتك هي الصلة وهي الغفران.. الصلاة هي الإدراك واليقين بأنك على صلة بالرحمن الرحيم... هذا هو الإعتراف ومعرفة النفْس هي الطريق إلى الحق..

التوبة هي التي تجبّ ما قبلها وتغسل الذنوب وكل ما في القلب انمسح واغتسل وهذا هو خميس الغسل في المسيحية.. المسيح مسحَ الخطايا. وسيروا في الحياة وأينما تولّيتم فثمّ وجه الله ولا إثم بعد اليوم ولا خطيئة لأن طريق الحج هي من الضلالة إلى الهداية والله يهدي من يشاء بغير حساب...
ومات التاريخ بأمّته واختفى المستقبل بأوهامه والآن أنت الحيّ مع الحيّ على يمين الأب وأنت معي على صليبك وصليبي... هذا هو وعد المسيح إلى اللص الذي عرف واستغفر ونال ما طلب... مات وقام والندامة هي الموت والقيامة...

" وتعلَن بإسمه التوبة وغفران الخطايا لجميع الأمم ابتداءً من أورشليم.. وأنتم شهود على هذه الأمور."

ويقول لهم المسيح: أنتم شهداء على القيامة وهذه الشهادة الكبرى. إذهبوا وبشّروا في الأرض كلّها واحملوا الصليب وإكليل الشوك والغار ونادوا من سطوح المنازل عن الرسالة التي أنزلها الله إلى عباده...

وذهبوا الرسل إلى جميع بقاع الأرض حاملين السلطة الإلهية لأنهم رأوا ما لم يرَه أحد في تاريخ البشرية... لقد شاهدوا الموت والقيامة... وفعل الإثم والندامة....

طوبى للذين آمنوا ولم يروا... الرسل رأوا ولكن من عيونهم ترى ما رأوا... الرؤية في قلب المؤمن.. *" من آمن بي وإن مات فسيحيا"* .. وعد المسيح حق وحياة وطريق أبدية...
فسيحيا أي أنه سيموت ويقوم واعياً مدركاً بأنه ليس مسيحياً فحسب بل مسيحاً آخر... وُلد مجدّداً بالعهد الجديد أي من الروح القدس.. من روح الله.. من الفطرة السماوية... في عيونهم ترى إنعكاس المسيح وتفكيره وحضوره وما نحن إلاّ مرآة المؤمن وكل إنسان على الفطرة وُلد مؤمناً في الله...

من القدس انتشرت القداسة المسيحية التي بشّر بها المسيح وكأنه رمى حصوة في بحيرة الماء ووسعت كل شيء.. هذه التموجات هي التي تنتشر حول العالم لتبشِّر البشارة السماوية ولتغيِّر الإنسان من الجهل إلى العقل ومن الشر إلى الخير وهذا هو سرّ الميزان وسرّ الصليب في الإنسان...
الحكماء تحدثوا عن علم النفْس وعلم الدين ولكن المسيح قدّم لنا فنّ الحياة وسرّ المحبة وليس الشريعة أو القانون أو الوصايا... مع المسيح لا تتبع أي دستور بل تحيا سر النور وقدسية المحبة والرحمة... إنّ المحبة التي بشّر بها يسوع وعبَّر عنها بحياته هي همزة الوصل بين الخالق والمخلوق وهي التي تتجاوز العلم والشرائع والموت.. لأنها وحدها المحبة التي لا تولد ولا تموت بل هي الله الأبدي والأزلي... إذا أحبَبت غفرتَ ومن غفر اتّصل بالغفار حيث لا موت بل شهادة حيّة مع الشاهد الحيّ...
هذه هي دعوة المسيح إلى كل إنسان...
دعوته لا ليأخذ منك شيئاً... سيأخذ مني جهلي وخوفي وسيعطيني الحياة الأبدية بكرم الله... إستسلم إلى الأعلم والأكرم والأرحم ولتكن مشيئتك يا الله...

إخوتي في الله...

لا تهتموا بالمسيحية... المسيح ليس مسيحياً، إن المسيح مميّز وفريد وإبن الله الوحيد وكل إنسان هو مميّز وفريد وإبن الله الوحيد ولكن يسوع الناصري عرف نفسه وعاد إلى بيته وأصله ودوره... هذا هو الفرق بين الجاهل والعاقل.. بين الميت والحيّ...

إنّ يسوع الناصري اغتيل مرتين.. المرة الأولى في أورشليم على زمن اليهود ولكنهم لم يقتلوه بل قام من بين الأموات وهذه هي القيامة الحقيقية... الحق والحيّ لا يُقتل، والمرة الثانية قُتل في روما وفي الفاتيكان وفي جميع المؤسسات الدينية والشرائع الفكرية وهذه الطريقة هي فعّالة على قتله لأنّ رجال الدين عندهم المقدرة على القتل لأنهم أكّدوا بأن المسيح خطر على المؤسسات الدينية لذلك حوّلوه من يسوع المسيح إلى يسوع المسيحي... والمسيحية لا علاقة لها بالمسيح...
وكما إسلام الشارع والشريعة لا علاقة له بالحبيب محمّد وبإسلام الله...
إنّ المسيح هو من أخطر الأنوار في عالم الظلم والظلمة... عالم الرجم والرجمة... لا تسمعوا لأي صوت إلا صوت القلب المحِبّ إلى المحبّة والرحمة والسلام... كلنا من الله وفي الله ومعه للأزل ولماذا هذا الجهل؟

التأمل هو مفتاح العقل والقلب وسرّ الأسرار... إسأل نفسك من أنا؟ لماذا أتيت إلى العالم؟ ماهو سبب وجودي؟
هذا الكتاب هو كتاب كل قلب يحب نفسه والله...
يحب السلام للعالم ولجميع مخلوقات الله...
من عمل مثقال ذرّة يرى الخير، ومن زرع الشر حصد الشر.
ولك الخيار أيها القارىء المختار... هل أنت من أهل النور أم أهل النار؟؟ من أهل الغار أم من أهل العار؟

إنّ اليهودي لا يزال يقتل المسيح والمسيح لا يزال في عهد القيامة ولكن من هو هذا اليهودي؟
نعم! إنه أنا وأنت... كلنا من أهل الجهل والعقل؟
نعم يا إخوتي.. كل مخلوق جاهل وعاقل...

اليهودي قتله دون أي احتراس أو وقاية أو الحيطة والحذر.. ولكن المسيحيين قتلوه ولا نزال نقتله بكل دقّة وحذر ووقاية حتى لا يعود إلينا... ومنذ ألوف السنين ولم نرَ أي مسيحاً آخر... لماذا؟

كلنا أخوة بالمسيح.. ومع المسيح... وكلنا عيال الله وفي الله.. وأين هي الإستنارة؟ لماذا حُجبت عنّا؟ لماذا مُنعت؟
لنستمع إلى قلوبنا لا إلى أي صوت آخر...
استفتي قلبك ولو أفتوك...

أنا لست مسيحية ولا محمّدية ولا يهودية أو بودية.. لا أنتمي إلى أي شريعة أو قانون أو عقيدة أو مذهب... تعقّدنا من جميع العقائد والذهب أصبح هو رأس المال وحاكم القلب والأجيال وهو الإنجيل الحيّ من جيل إلى جيل حتى وصلنا إلى هذا الجهل الملعون ونركض خلف الربح ومن سيربح المليون؟؟

أين هو الربح؟ لو ربحت العالم وخسرت نفسك ماذا فعلت بهذا الربح؟ لماذا لا تكون غنيّاً بالمال وبالعقل وبالنفس وبالروح؟؟ أنت سيِّد المخلوقات والسرّ ساكن في قلبك وهذا السرّ هو الله ومن الله...
هو الكتاب وهو القلب الحيّ للأبد...

أنا لست بحاجة إلى أي وسيط بيني وبين الخالق... الخالق في المخلوق والمخلوق في الخالق... علينا بالوعي لنرى بأنّ الجسد هو الوعاء و أنت الوَعي والإدراك...

الجسد هو المسجد وأنت الساجد للمسجود الساجد في قلبك... إعرِف نفسك تعرف الله...

لا تهتم بأيّ دين لأنه ليس دين بل كفن الإنسان والزمان... المسيح هو الولادة من الروح والقيامة مع الله...
هذا العهد والوعد للإنسان الجديد...

كتابك في قلبك وما هذا الكتاب إلا المرآة لما في الصدور وما بين السطور...

معاً سنبقى في مسيرة النور من النور إلى النور..

نحن نور العالم ونحن ملح الأرض... والمسيح دعوته مفتوحة إلى قلب يحب...

تعالوا معي يا حاملي الأثقال وأنا أريحكم، تعالوا معي إلى السموّ والنموّ في الروح وفي النور وفي الموت والنَّموت..
تعالوا معي لنتعالى إلى الأعلى حيث لا بداية ولا نهاية بل إلى عيش السرّ الساكن في كل كائن...

معاً سنبقى في البقاء وفي الفناء...
معاً سنبقى في الله ومع الله إلى الأبد يا مدد ويا صمد..

إنّ المسيحية لا علاقة لها بالمسيح.. المسيح حاضر للخدمة.. هو في متناول اليد وكلّ يد إلى الأبد...
المسيح خادم إلى كلّ من يحب التغيير من الشر إلى الخير ومن الموت إلى القيامة... المسيح هو فن وسرّ التحويل من البشرية إلى الأزلية الخالدة...

إستمِع إلى دعوته وافتح له بابك وهو على كل شيء قدير والآن على بابك يقول لك بلمسة وبهمسة:

" تعالوا إليّ وأنا أريحكم....
أنا الجسر الذي يجمعكم بالنور...
أعرف نفسي وأعرِف أبي وأعرف ما في القلوب.."

القلب هو الكتاب... ليقرأ كلّ منّا كتابه ولغة القلب هي التأمل...
وتأمل ساعة خير من عبادة سبعين عام...
والآن أتت الساعة....
الآن هو الزمان والمكان.... هنيئاً لك أيها الإنسان..

شكراً وعذراً
مريم نور